كتاب حادي الأرواح
إلى دار الأفراح

تأليف الإمام العالم العامل العلامة قدوة الأنام شيخ الإسلام
أبي عبد الله ابن أبي بكر بن أيوب الحنبلي رضي الله تعالى عنه
ونفعنا والمسلمين ببركاته

كتاب منير ساكن الغرام الى روضات الجنان

تأليف الامام العالم العامل العلامة قدوة
الانام شيخ الاسلام ابي عبد الله الحنبلي ابن ابي
بكر ابن ايوب الحنبلي رضي الله تعالى عنه
ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركاته
علومه في الدنيا والاخرة
امين
امين
امين

ويسمى حادي الارواح الى
دار الافراح يعني الجنة

وقف لله تعالى على اهل العلم بالجامع الاموي نفع الله به
ومن فيه برواح الاكرام

الشيخ عبد الرحيم الجوزية
الحمد لله وكفى وصلاة وسلام على من لا نبي بعده
وبعد فقد فرغ من نسخ هذا الكتاب
احمد بن سليمان بن ابي بكر
المشهور بابن حاصول الحنبلي
غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين آمين
سنة ٩٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلا ويسرهم للاعمال الصالحات الموصلة اليه سبحانه وتعالى فلم يجدوا سواها شغلا وسهل لهم طرقها فسلكوا السبل الواصلة اليها ذللا خلقهم واخرجهم الى دار الامتحان ليبلوهم ايهم احسن عملا وبشرهم بما اعد لهم على لسان نبيه وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين في الجنة لا يبغون عنها حولا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له جاعل الملائكة رسلا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اذ هو لم يتركهم في قطر هملا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي بلغ الرسالة وللضلالة قد جلا فصلى الله وسلم عليه كما عرفنا به ودعانا اليه اما بعد فهذا كتاب اجتهدت في جمعه وترتيبه وتفصيله وتبويبه اذ انظر فيه الناظر زاده ايمانا وجلا عليه الجنة كانه يشاهدها عيانا وسميته منير العزمات الى رضات الجنات وقد بوبته سبعين بابا الباب الاول في بيان وجود الجنة الآن الباب الثاني في اختلاف الناس في الجنة التي اسكنها آدم هل هي جنة الخلد ام جنة اخرى غيرها في موضع عال من الارض الباب الثالث في سياق حجج من اختار انها جنة الخلد التي يدخلها الناس يوم القيمة الباب الرابع في سياق من قال انها في الارض الباب الخامس في الجواب عن ذلك الباب السادس في حجج منازعهم الباب السابع في من زعم ان الجنة لم تخلق بعد الباب الثامن في الجواب عن ذلك الباب التاسع في عدد ابواب الجنة الباب العاشر في سعة ابوابها الباب الحادي عشر في صفة ابوابها الباب الثاني عشر في قدر ما بين الباب والباب الباب الثالث عشر

الباب الثالث عشر في مكان الجنة وابين هو

الباب الرابع عشر في مفاتيح الجنة

الباب الخامس عشر في توقيع الجنة وتنويرها الذي يدرك بالاعين

الباب السادس عشر في بيان توحيد طوبى الجنة وانها ليس لها الا ظل

الباب السابع عشر في درجات الجنة

الباب الثامن عشر في ذكر اعلا درجاتها واسم تلك الدرجة

الباب التاسع عشر في عزم الرب تعالى لساعته على عباده وسعتها

الباب العشرين في طلب الجنة للمتقين ثم وشفاعتهم وطلبها

الباب الحادي والعشرون في انشاء الجنة ومعاينتها واستقائها

الباب الثاني والعشرون في عدد الجنات وانواعها

الباب الثالث والعشرون في خلق الرب تعالى لبعضها بيده

الباب الرابع والعشرون في ذكر بنائها وخرزتها

الباب الخامس والعشرون في ذكر اول من يقرع باب الجنة

الباب السادس والعشرون في ذكر اول الامم دخولا الجنة

الباب السابع والعشرون في تسمية الغرف الاعناء الى الجنة

الباب الثامن والعشرون في ذكر اصناف اهل الجنة الذين يدخلونها

الباب التاسع والعشرون في ان اكثر اهل الجنة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم

الباب الحادي والثلثون في ان النساء في الجنة والنار هم اكثر من الرجال

الباب الثاني والثلثون في من يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب

الباب الثالث والثلثون في ذكر حسنات الرب عز وجل الذين يدخلون الجنة

الباب الرابع والثلثون في ذكر تربة الجنة وحصبائها وبنائها
الباب الخامس والثلثون في ذكر نورها وضيائها
الباب السادس والثلثون في ذكر عرضها وطولها وعلاليها وخيامها
الباب السابع والثلثون في ذكر نعوتهم وسلامهم وسلامهم اذا دخلوا الجنة
الباب الثامن والثلثون في بنية دورهم الجنة وسايستغلون عند دخولها
الباب التاسع والثلثون في صفة اهل الجنة في خلقهم وطولهم وعرضهم ومقاديرهم
الباب الاربعون في ذكر اعلى اهل الجنة منزلة وادناهم
الباب الحادي والاربعون في صفة اهل الجنة اول من يدخلها
الباب الثاني والاربعون في ذكر نوح الجنة وريحها وكم بينه وبين الموضع الذي يوجد
الباب الثالث والاربعون في الاذان الذي يؤذن به المؤذن في الجنة
الباب الرابع والاربعون في اشجار الجنة وسايتها وظلالها
الباب الخامس والاربعون في ذكر ثمارها وتعداد انواعها وصفاتها
الباب السادس والاربعون في ذكر الزرع في الجنة
الباب السابع والاربعون في انهار الجنة وعيونها واحجارها ومجراها الذي تجري عليه
الباب الثامن والاربعون في نعوت طعام اهل الجنة وشرابهم وضربه
الباب التاسع والاربعون في ذكر آنيتهم التي يأكلون ويشربون فيها واجانهم وسفالهم
الباب الخمسون في ذكر لباسهم وطيبهم وفرشهم ومظلهم وحليهم وتاجهم
الباب الحادي والخمسون في ذكر خدم الجنة وشرابهم والبلهم وشفاعاتهم
الباب الثاني والخمسون في ذكر خدم الجنة وغلمانهم
الباب الثالث والخمسون في ذكر نساء اهل الجنة وشرابهم واسنانهن واوصافهن
الباب الرابع والخمسون في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وذكر صفاتهن
الباب الخامس والخمسون في ذكر نكاح اهل الجنة ووطيهم والتذاذهم بذلك وزيادته
الباب السادس والخمسون في اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة ام لا
الباب السابع والخمسون في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين
الباب الثامن والخمسون في ذكر مطايا اهل الجنة وخيولهم ورماكبهم
الباب التاسع والخمسون في زيارة اهل الجنة بعضهم بعضا ومذاكرتهم ما كان بينهم وفي الدنيا
الباب الستون في ذكر سوق الجنة وما اعد فيها لاهلها
الباب الحادي والستون في ذكر زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى
الباب الثاني والستون في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة
الباب الثالث والستون في ذكر ملك الجنة وان اهلها كلهم ملوك فيها
الباب الرابع والستون في ان الجنة فوق ما يخطر بالبال ويدور في الخيال وان نعيمها
الباب الخامس والستون في رؤية اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى
بابصار هم حمرة كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضاحكا اليهم
الباب السادس والستون في تكليمه سبحانه لاهل الجنة وخطابه
الباب السابع والستون في ابدية الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد
الباب الثامن والستون في ذكر اخر اهل الجنة دخولا اليها
الباب التاسع والستون وهو باب جامع فيه فصول منثورة
الباب السبعون في المستحق لهذه البشارة دون غيره والله سبحانه
المسئول ان يجعلنا خالصا لوجهه الكريم مدنيا لمؤلفه وقارييه وكاتبه مرضات
النعيم وان يجعله حجة له لا يجعله حجة عليه وان ينفع به من انتهى اليه خير مسئول
واكرم مامول وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول
في بيان وجود الجنة الآن

لم يزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبالتابعون وتابعوهم اهل السنة والحديث فاطبة وفقهاء الاسلام واهل التصوف
والزهد على اعتقاد ذلك لشهادة اثباته مستندين في ذلك الى نصوص الكتاب والسنة وما علم
بالضرورة من اخبار الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم فانهم دعوا الامم اليها واخبروا بها وان
نبعث نابغة من القدرية والمعتزلة فانكرت ان تكون الآن مخلوقة وقالت بل الله ينشيها
يوم القيامة وحملهم على ذلك اصلهم الفاسد الذي وضعوا شريعة فيما يفعله الله وكانه
ينبغي له ان يفعل كذا ولا ينبغي له ان يفعل كذا وقاسوه على خلقه في افعالهم فهم مشبهة
في الافعال ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات وقالوا خلق الجنة
قبل الجزاء عبث فانها تصير معطلة مدة متطاولة ليس فيها سكانها قالوا ومن المعلوم
انهم لو كانوا خلدوا او اعدفيها الوان الاطعمة والاشربة المصالح وعطلها من الناس ولم
يمكنهم من دخولها فرقنا متطاولة لم يكن ما فعله على وجه الحكمة ووجد العقلاء سبيلا
الى الاعتراض عليه فجروا على المرجئة في بعض هم الفاسدة وارائهم الباطلة وشبهوا
افعاله بافعالهم وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها
للرب او حرفوها عن مواضعها وضلوا وبدعوا من خالفهم فيها والتزموا لها لوازم
اضحكوا عليهم فيها العقلاء وهذا نذكر السلف في عقايدهم ان الجنة والنار مخلوقتان
ويذكر من صنف في المقالات ان هذه مقالة اهل السنة والحديث فاطبة لا يختلفون
فيها قال ابو الحسن الاشعري في كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف
المصلين جملة ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملايكته
وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يردون من ذلك شيا وان الله تعالى اله واحد فرد صمد لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى يمشي يوم القيامة كما

قال

قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي
وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا
وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله
تعالى لم يقل انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وقالوا ان الله عالما كما قال
انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر
ولم ينتوا ذلك عن الله كما تعتقد المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقالوا انه لم يكون في الارض من
خير ولا شر الا ما شاء الله وان الاشياء تكون بمشية الله كما قال تعالى
وما تشاءون الا ان يشاء الله وكما قال المسلمون ما شاء الله كان ومالم
يشا لم يكن وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيا قبل ان يفعله او يكون
احد يقدر ان يخرج عن علم الله وان يفعل شيا علم الله انه لا يفعله
واقروا انه لا خالق الا الله وان اعمال العباد يخلقها الله وان العباد
لا يقدرون ان يخلقوا شيا وان الله تعالى وفق المومنين لطاعته
وخذل الكافرين ولطف للمومنين ونظرهم واصلحهم وهداهم ولم يلطف
بالكافرين ولم اصلحهم ولا هداهم ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم
لكانوا مهتدين وان الله تعالى يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف لهم حتى
يكونوا مومنين ولكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم واضلهم وطبع
على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره ويومنون بقضاء الله
وقدره خيره وشره حلوه ومره ويومنون انهم لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا الا ما شاء الله كما قال ويلجئون امرهم الى الله ويثبتون الحاجة
الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال ويقولون ان القران كلام الله

غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ ومن قال باللفظ او بالوقف فهو مبتدع
عندهم ولا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله
تعالى يرى بلا بصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المؤمنون
ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال الله تعالى كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال الله تعالى وان موسى عليه السلام
سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا وان الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا
فاعلمه بذلك انه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة ولا يكفرون احدا من
اهل القبلة بذنب مرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبائر
وهم عامتهم مسلمون مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر والايمان عندهم
هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره حلوه
ومره وان ما اخطأهم لم يكن ليصيبهم وان ما اصابهم لم يكن ليخطئهم
والاسلام هو ان تشهد ان لا اله الا الله كما جاء في الحديث والاسلام عندهم
غير الايمان ويقرون بان الله يقلب القلوب ويقرون بشفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها لاهل الكبائر من امته وبعذاب القبر
وان الحوض حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق والمحاسبة من الله
للعباد حق والوقوف بين يدي الله حق ويقرون بان الايمان قول
وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون
اسماء الله هي الله ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار ولا يحكمون
بالجنة لاحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى هو الذي يفعل بهم ما شاء
ويقولون امرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ويؤمنون بان
الله تعالى يخرج قوما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة
في القدر والمناظرة فيما يتنازعون فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم
بالتسليم للروايات الصحيحة وما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلا
عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقولون
كيف ولم ولا يرون ذلك بدعة ويقولون ان الله تعالى لم يأمر بالشر
بل نهى عنه وامر بالخير ولم يرض بالشرك وان كان مريدا له ويعرفون
السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ويلتزمون
بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون ابا بكر ثم
عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم ويقرون انهم الخلفاء الراشدون المهديون
وانهم افضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويصدقون بالاحاديث
التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتنزل الى السماء الدنيا
فيقول هل من مستغفر كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول ويرون اتباع من سلف من ائمة الدين وان لا يبتعون
في دينهم ما لم يأذن به الله ويقرون ان الله تعالى يجيء يوم القيامة
كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من خلقه
كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويرون العيد والجمعة
والجماعة خلف كل امام بر وفاجر ويثبتون المسح على الخفين سنة
ويرونه في الحضر والسفر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله
نبيه صلى الله عليه وسلم الى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك ويرون
الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح وان لا يخرج عليهم بالسيف وان لا يقاتلوا

في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال وان عيسى بن مريم يقتله ومؤمنون
بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام وان الدعاء للموتى المسلمين والصدقة
عنهم بعد موتهم تصل اليهم ويصدقون بان في الدنيا سحرة وان الساحر
كافر كما قال الله تعالى وان السحر كاين موجود في الدنيا ويرون القتلة
على كل من مات من اهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ويقرون ان الجنة والنار
مخلوقتان وان من مات مات باجله وكذلك من قتل قتل باجله
وان الرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالها كانت او حراما
وان الشيطان يوسوس للشيطان ويشككه ويخبطه وان الصالحين قد يجوز
ان يخصهم الله تعالى بايات يظهر عليهم وان السنة لا تنسخ بالقرآن وان
الاطفال امرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء فعل بهم ما اراد وان الله
عالم بما العباد عاملون وكتب ان ذلك يكون وان الامور بيد الله ويرون
الصبر على حكم الله والاخذ بما امر الله والانتهاء عما نهى الله عنه واخلاص العمل
والنصيحة للمسلمين ويدينون بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة المسلمين
واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والترفع على
الناس والعجب ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن
وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق
وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية ونقد
المآكل والمشارب فهذه جملة ما يامرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا
من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم به نستعين
وعليه نتوكل واليه المصير والمقصود حكايته عن جميع اهل السنة والحديث ان
الجنة والنار مخلوقتان وسقنا جملة كلامه ليكون الكتاب مؤسسا على معرفة

من

من يستحق البشارة المذكورة وان اهل هذه المقالة هم اهلها وبالله التوفيق
وقد دل على ذلك من القرآن قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى ورأى عندها
الجنة كما في الصحيحين من حديث انس في قصة المعراج وفي آخره ثم انطلق
بي جبريل حتى اتى سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم
دخلت الجنة فاذا فيها حبايل اللؤلؤ واذا تربتها المسك وفي الصحيحين
من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم
اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل
الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى
يبعثك الله يوم القيامة وفي المسند وصحيح الحاكم وابن حبان وغيرهم
من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فذكر الحديث بطوله وفيه فينادي مناد
من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا
له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها وذكر الحديث وفي الصحيحين
من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم
قال فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل
قال فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقولان له
انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال
نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا وفي صحيح ابي عوانة الاسفرايني
وسنن ابي داود من حديث البراء بن عازب الطويل في قبض الروح

ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال هذا كان منزلك لو عصيت
الله ابدلك الله به هذا فاذا رأى ما في الجنة قال رب عجل قيام الساعة
كيما ارجع الى اهلي ومالي فيقال اسكن وفي مسند البزار وغيره من حديث
ابي سعيد قال شهدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا
دفن الانسان وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده
فقال ما تقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فان كان مؤمنا
قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولون صدقت
ثم يفتح له باب الى النار فيقولون هذا كان منزلك لو كفرت بربك
فاما اذا آمنت به فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض الى
الجنة فيقولون اسكن وذكر الحديث وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت
خسفت الشمس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث الى ان
قالت ثم قام فخطب الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال ان الشمس
والقمر اياتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتموها
فافزعوا الى الصلاة وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت في مقامي
هذا كل شيء وعدتم حتى لقد رايتني اخذ قطفا من الجنة حين رايتموني اقدم
ولقد رايت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رايتموني تاخرت وفي الصحيحين واللفظ
للبخاري عن عبد الله بن عباس قال خسفت الشمس على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله
لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فاذكروا الله فقالوا
يا رسول الله رايناك تناولت شيأ في مقامك ثم رايناك تكعكعت فقال

ابي رايت الجنة وتناولت عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت
النار فلم ار منظرا كاليوم قط افظع ورايت اكثر اهلها النساء قالوا لم يا رسول الله
قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو
احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيأ قالت ما رايت منك خيرا
قط وفي صحيح البخاري عن اسماء بنت ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة
الكسوف قال قد دنت مني الجنة حتى لو اجترات عليها لجيتكم بقطاف من
قطافها ودنت مني النار حتى قلت أي رب وانا معهم فاذا امرأة حسبت
انه قال تخدشها هرة قلت ما شان هذه قالوا حبستها حتى ماتت جوعا
لا اطعمتها ولا ارسلتها تاكل وفي صحيح مسلم من حديث جابر في هذه القصة
قال عرض علي كل شيء توعدون فعرضت علي الجنة حتى تناولت منها قطفا
اخذته او قال تناولت منها قطفا فقصرت يدي عنه وعرضت علي النار
فرايت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة لها وذكر الحديث وفي
صحيح مسلم عنه في هذا الحديث ما من شيء توعدونه الا قد رايته في صلاتي
هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رايتموني تاخرت مخافة ان يصيبني
من لفحها وحتى رايت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار وكان يسرق
الحاج بمحجنه فان فطن له قال انما تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به وحتى
رايت فيها صاحب الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش
الارض حتى ماتت جوعا ثم جيء بالجنة وذلكم حين رايتموني تقدمت حتى
قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لينظروا
اليه ثم بدا لي ان لا افعل فما من شيء توعدونه الا قد رايته في صلاتي هذه
وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو

في هذه القصة والذي نفس محمد بيده لقد ادنيت الجنة حتى لو بسطت يدي
لتناولت من قطوفها ولقد ادنيت النار مني حتى لقد جعلت اتقيها خشية
ان تغشاكم وذكر الحديث وفي صحيح مسلم من حديث انس بن مالك قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذا اقيمت الصلاة فقال ايها
الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا
فاني اراكم من امامي ومن خلفي والذي نفسي بيده لو رايتم
ما رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال
رايت الجنة والنار وفي الموطا ان نسمة المومن طير تعلق في شجر
الجنة حتى يرجعها الله الى جسده يوم القيامة وهذا صريح في دخول
الروح الجنة قبل يوم القيامة ومسلم حديث كعب بن مالك ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر
الجنة او شجر الجنة رواه اهل السنن وصححه الترمذي وسيأتي في اخر الكتاب
في الباب الذي نذكر فيه دخول ارواح المومنين الجنة قبل يوم القيامة
تمام هذه المباحث ان شاء الله وذكر دلالة القرآن على ما دلت عليه
السنة من ذلك وفي صحيح مسلم والسنن والمسند من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى الجنة والنار ارسل جبريل
الى الجنة فقال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال
فنظر اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال
ثم ارسله الى النار قال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها
فيها قال فنظر اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها
احد

احد سمع بها فامر بها فحفت بالشهوات ثم قال اذهب فانظر الى ما اعددت لاهلها
فيها فذهب فنظر اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد
لم يدخلها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات وفي
الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختصمت
الجنة والنار فقالت الجنة يا رب مالها انما يدخلها ضعفاء الناس واسقاطهم
وقالت النار يا رب مالها يدخلني الجبارون والمتكبرون فقال انت رحمتي
اصيب بك من اشاء وانت عذابي اصيب بك من اشاء ولكل واحدة منكما
ملوها وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكت
النار الى ربها فقالت اي يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس
في الشتاء ونفس في الصيف وروى الليث بن سعد عن معاوية بن
صالح عن عبد الملك بن ابي بشير رفع الحديث قال ما منه يوم الا والجنة
والنار يسلمان الى الجنة يا رب قد طابت ثمرتي واطردت انهاري واشتقت
الى وليي فمجل الي باهلي وتقول النار اشتد حري وبعد قعري
وعظم جمري فمجل الي باهلي وفي صحيح البخاري من حديث انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة واذا انهر في الجنة
حافتاه قباب الدر المجوف قال قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر
وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول دخلت الجنة فرايت فيها قصرا او دارا فقلت لمن هذا
فقيل لرجل من قريش فرجوت ان اكون انا هو فقيل لعمر بن الخطاب

فلو لم غيرتك يا بابا حفصة ادخلته قال فبكى عمر وقال اوبغا عليك يا رسول الله
وسيأتي حديث بلال وقول النبي صلى الله عليه وسلم ما دخلت الجنة الا سمعت
خشخشتك بين يدي وغير ذلك من الاحاديث التي تأتي ان شاء الله
تعالى وقال عبد الله بن وهب شاهدنا وبة بن صالح عن عيسى بن
عاصم عن زر بن حبيش عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلاة الصبح ثم مد بده ثم اخرها فلما سلم
قيل له يا رسول الله لقد صنعت في صلاتك شيأ لم تصنعه في غيرها
قال اني رأيت الجنة فرأيت فيها دالية قطوفها دانية حبها كالدبا
فاردت ان اتناول منها فاوحي اليها ان استاخري فاستاخرت
ثم رأيت النار فيما بيني وبينكم حتى لقد رأيت ظلي وظلكم فاومأت
اليكم ان استاخروا فاوحي الي اقرهم فانك اسلمت واسلموا وهاجرت
وهاجروا وجاهدت وجاهدوا فلم ار لي عليكم فضلا الا بالنبوة
فان قيل فما منعكم من الاحتجاج على وجود هاتين بقصة آدم وقوله
الجنة واخراجه منها باكله من الشجرة والمستدل بها في غاية الظهور
قيل المستدل بذلك وان كان عند العامة في غاية الظهور فهو
في غاية الغموض لاختلاف الناس في الجنة التي اسكنها ادم هل هي
جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة او كانت جنة في الارض
في شرقها او غربها تذكر من قال بهذا وما احتج به كل فريق على قوله
وما رد به الفريق الاخر عليهم بحول الله وقوته **الباب الثاني**
في اختلاف الناس في الجنة التي اسكنها آدم واهبط منها هل هي جنة
الخلد ام جنة اخرى غيرها في موضع عال من الارض قال منذر
ابن سعيد

ابن سعيد في تفسيره واما قوله تعالى لادم اسكن انت وزوجك الجنة
فقالت طائفة اسكنه اياها جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة
وقال اخرون هي جنة غيرها جعلها الله واسكنه اياها ليست جنة الخلد
قال وهذا قول نكرة الدليل الشاهد له والوجيه للقول به وقال
ابو الحسن الماوردي في تفسيره واختلف الناس في الجنة التي اسكناها
على قولين احدهما انها جنة الخلد الثاني انها جنة اعدها الله لهما وجعلها
دار ابتلاء وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء ومن قال بهذا اختلفوا
فيه على قولين احدهما انها في السماء انه اهبطهما منها وهذا قول الحسن
الثاني انها في الارض لانه استخبرها فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا
عنها دون غيرها من الثمار وهذا قول ابن بحر وكان ذلك بعد ان امر
ابليس بالسجود لادم والله اعلم بصواب ذلك هذا كلامه وقال
ابن الخطيب في تفسيره المشهور واختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الاية
هل كانت في الارض او في السماء وبتقدير انها كانت في السماء فهل هي الجنة
التي هي دار الثواب وجنة الخلد او جنة اخرى فقال ابو القاسم البلخي
وابو مسلم الاصبهاني هذه الجنة في الارض وحمل الهبوط على الانتقال
منه بقعة الى بقعة كما في قوله اهبطوا مصرا واحتجا عليه بوجوه القول
الثاني وهو قول الجبائي ان تلك الجنة كانت في السماء التابعة القول
الثالث وهو قول جمهور اصحابنا انه هذه الجنة بعينها دار الثواب وقال
ابو القاسم الراغب في تفسيره واختلف في الجنة التي اسكنها ادم
فقال بعض المتكلمين كان بستانا اعده الله تعالى له امتحانا ولم يكن
جنة الماوى وذكر بعض المستدلين على القولين ومن ذكر الخلاف ايضا

ابو عيسى الرماني في تفسيره واختار انها جنة الخلد ثم قال والمذهب الذي
اخترناه قول الحسن وعمرو واصل واكثر اصحابنا وهو قول ابي علي وشيخنا
ابي بكر وعليه اهل التفسير واختار ابن الخطيب التوقف في المسئلة وجعلها
قولا رابعا فقال والقول الرابع ان الكل ممكن والادلة متعارضة فوجب
التوقف وترك القطع قال منذر بن سعيد والقول بانها جنة في الارض
ليست جنة الخلد قول ابي حنيفة واصحابه قال وقد رايت اقواما
لهضوا الحان الفتيا في جنة آدم بتصويب مذهبهم من غير حجة الا الدعاوي
والا ما يروا حجة من كتاب ولا سنة ولا اثر عن صاحب ولا تابع ولا
تابع التابع ولا موصولا ولا مرسلا اذا اسهول وقد اوجدنا هم ان فقيه العراق
ومن قال بقوله قالوا ان جنة آدم ليست جنة الخلد وهذه الدواوين
مشحونة من علومهم ليسوا عند اهل من الناظرين بل بين رومنا الخالقين
وانما قلت هذا ليعلم اني لم انصر مذهب ابي حنيفة وانما انصر ما قام لي
عليه من الدليل من القرآن والسنة هذا ابن منذر المالكي يقول في تفسيره
سالت ابن نافع عن الجنة المخلوقة هي فقال اسكوت عن الكلام فيها
افضل وهذا ابن عيينة يقول في قوله عز وجل ان لك الا تجوع فيها
ولا تعرى قال يعني في الارض وابن نافع امام وابن عيينة امام
وهما ليا توبتا بما لهما ولا من يضاد قولهما وهذا ابن قتيبة ذكر
في كتاب المعارف بعد ذكر خلق الله لادم وزوجه قال ثم تركهما وقال
امرهما واكرمهما واملاهما الارض وتسلطهما عليها وان السحور وطير السما
والهوام وعشب الارض وشجرها وثمرها فاخبر انه في الارض خلقته وفيها
اسره ثم قال ونصب الفردوس فانقسم على اربعة انهار سيحون وجيحون

احدو

ودجلة والفرات ثم ذكر الجنة فقال وكانت اعظم دواب البر فقالت للمراة
انكما لم تموتا ان اكلتما من هذه الشجرة ثم قال بعد كلام اخرجه من
شرق جنة عدن الى الارض التي منها اخذتم قال قال وهب وكان يهبط
حين اهبط من جنة عدن في شرقي ارض الهند قال واحتمل قابيل اخاه
حتى اتى به وادي من اودية اليمن بشرقي عدن فكمن فيه وقال
غيره فيما نقل ابو صالح عن ابن عباس في قوله اهبطوا اهو كما يقال هبط
فلان ارض كذا وكذا قال المنذر بن سعيد فذا وهب بن منبه يحكي ان
ادم خلق في الارض وفيها سكن وفيها نصب له الفردوس وانه كان بعدن
وان الانهار الاربعة انما انقسمت من ذلك النهر الذي كان يسمى فردوس
آدم وتلك الانهار باقية في الارض لم اختلاف بين المصلين في ذلك
فاعتبر وايا اولي الالباب واخبار الحية التي كلمت آدم كانت من اعظم
دواب البر ولم يقل من اعظم دواب السما فهم يقولون ان الحية لم تكن
في الارض وانما كانت فوق السما السابعة ثم قال واخرجه من شرق
جنة عدن ولبس في جنة المأوى شرق ولا مغرب لانه لا شمس فيها
ثم قال واخرجه الى الارض التي اخذ منها يعني اخرجه من الفردوس
الذي نصب له في عدن في شرقي ارض الهند وهذه الاخبار التي حكى
ابن قتيبة انما تنبي عن ارض اليمن وعن عدن وهي من ارض اليمن
واخبر ان الله نصب الفردوس لادم بعدن ثم اكد ذلك بان قال
الانهار الاربعة انهار التي ذكرنا منقسمة من النهر الذي كان يسمى فردوس
آدم قال منذر وقال ابن قتيبة عن ابن منبه عن ابي هريرة قال
واشتهى ادم عند موته قطفا من الجنة التي كان فيها فزعموا على ظهر السما

التابعة وهو في الارض فخرج اولاده يطلبون ذلك له حتى بلغتهم الملائكة موته فاول اد م كانوا مجانين عند كم ان كان ما نقله ابن قتيبة حقا يطلبون لابيهم شجرة الخلد في الارض قال ونحن لم نقل عشر ما قال هو ولو كانت جنة الخلد لخالد فيها ونحن استدللنا من القران وغيرنا قطع وادعى ما ليس له عليه برهان فهذا ذكر بعض اقوال من حكى الخلاف في هذه المسئلة ونحن نسوق حجج الفريقين ان شاء الله تعالى وبين ما لهم وعليهم ان شاء الله

الباب الثالث

في سياق حجج من اختار ان الجنة الخلد التي يدخلها الناس يوم القيامة قالوا قولنا هذا هو الذي فطر الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لم يخطر ببالهم سواه واكثرهم لا يعلم في ذلك نزاعا قالوا وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك عن ابي حازم عن ابي هريرة وابي مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تعالى الناس فيقوم المومنون حتى تزلف لهم الجنة فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم وذكر الحديث قالوا وهذا يدل على ان الجنة التي اخرج منها هي بعينها التي تطلب منه ان يستفتحها وفي الصحيحين حديث احتجاج ادم وموسى وقول موسى اخرجتنا وانفسك من الجنة ولو كانت في الارض فهم قد خرجوا الى بساتين فلم يخرجوا من الجنة وكذلك قول ادم للمومنين يوم القيامة وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم وخطيئته لم تخرجه من جنان الدنيا قالوا وقد قال تعالى في سورة البقرة وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا

فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا يدل على ان هبوطهم كان من الجنة الى الارض من وجهين احدهما من لفظة اهبطوا فانه نزول من علو الى سفل والثاني قوله ولكم في الارض مستقر عقيب قوله اهبطوا فدل على انهم لم يكونوا قبل ذلك في الارض ثم اكد هذا بقوله في سورة الاعراف قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ولو كانت الجنة في الارض لكانت حياتهم فيها قبل الخروج وبعده قالوا وقد وصف سبحانه جنة ادم بصفات لا تكون الا في جنة الخلد فقال ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وهذا لا يكون في الدنيا اصلا فان الرجل ولو كان في اطيب مكان لا بد ان يعرض له شيء من ذلك وقابل سبحانه بين الجوع والعري والظمأ والضحى فان الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر ففي عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن وذلك احسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعري والضحى وهذا شان ساكن جنة الخلد قالوا وايضا فلو كانت تلك الجنة في الدنيا لعلم ادم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان ادم كان يعلم ان الدنيا منقضية فانية وان ساكنها يبلى قالوا وايضا فهذه القصة في سورة البقرة ظاهرة جدا في ان الجنة التي اخرج منها فوق السما فانه سبحانه قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض

عدو لكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب
عليه انه هو التواب الرحيم فهذا اهباط ادم وحوا وابليس من الجنة فليذا ابى فيه
بضمير الجمع وقد قيل ان الخطاب لهما والحية وهذا ضعيف جدا لانه لا ذكر للحية
في شيء من قصة ادم وانما في السياق ما يدل عليهما وقيل الخطاب لادم وحوا
فاتى فيه بضمير الجمع كقوله وكنا لحكمهم شاهدين وداود وسليمان وقيل
لادم وحوا وذريتهما وهذه الاقوال ضعيفة غير الاول لما بينا من قوله دليل
عليه وبين ما يدل اللفظ عليه خلاف فثبت ان ابليس داخل في هذا الخطاب
وانه من المسبطين فاذا تقرر هذا فقد كرر سبحانه الاهباط ثانيا بقوله
قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والظاهر ان هذا الاهباط الثاني غير الاول وهو
اهباط من السما الى الارض والاول اهباط من الجنة وحينئذ فتكون الجنة
التي اهبطوا منها اولا فوق السما جنة الخلد وقد نفى الزمخشري ان قوله
اهبطوا منها جميعا خطاب لادم وحوا خاصة وعبر عنهما بالجمع لاستتباعهما
ذريتهما قال والدليل عليه قوله تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو وقال ويدل على ذلك قوله تعالى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم وسعيي قوله بعضكم
لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم بعضا
وهذا الذي اختاره اضعف الاقوال في الاية فان العداوة التي ذكرها
الله تعالى انما هي بين ادم وابليس وذريتهما كما قال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وهو سبحانه قد اكد امر العداوة بين الشيطان ولم ينا

واعاد

واعاد وابدا ذكرها في القرآن لشدة الحاجة الى التحرز منه هذا العدو واما ادم
وزوجته فانه انما اخبر في كتابه انه خلقها ليسكن اليها وجعل بينهما مودة ورحمة
فالمودة والرحمة بين الرجل وامراته والعداوة بين الانسان والشيطان وقد
تقدم ذكر ادم وزوجه وابليس وهم ثلاثة فلما اذا يعود الضمير على بعض
المذكور مع منافرته لطريق الكلام دون جميعهم مع ان اللفظ والمعنى
يقتضيه فلم يصنع الزمخشري شيئا واما قوله في سورة طه قال اهبطا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو وهذا خطاب لادم وحوا وقد جعل بعضكم عدوا
لبعض فالضمير في قوله اهبطا انما يرجع الى ادم وزوجته اولا الى ادم
وابليس ولم يذكر الزوج لانها تبع له وعلى هذا فالعداوة المذكورة للمخاطبين
بالاهباط وهما ادم وابليس فالامر ظاهر واما على القول فتكون الاية قد
اشتملت على امرين احدهما امره تعالى لادم وزوجه بالهبوط والثاني
اخباره بالعداوة بين ادم وزوجه وبين ابليس ولهذا اتى بضمير الجمع في الكناية
دون القول ولا بد ان يكون ابليس داخلا في حكم هذه العداوة قطعا
كما قال تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك وقال للذين ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وتامل كيف اتفقت المواضع التي فيها ذكر العداوة
على ضمير الجمع دون التثنية واما الاهباط فتارة يذكر بلفظ الجمع وتارة
بلفظ التثنية وتارة بلفظ الافراد كقوله في سورة الاعراف قال اهبط
منها وكذلك في سورة ص وهذا لابليس وحده وحيث ورد بصيغة الجمع
فهو لادم وزوجه وابليس اذ مدار القصة عليهم وحيث ورد بلفظ التثنية
فاما ان يكون لادم وزوجه اذ هما اللذان باشرا الاكل من الشجرة
واقدما على المعصية واما ان يكون لادم وابليس اذ هما ابوا الثقلين

واصل الذرية فذكر حالهما وما آل امرهما ليكون عظة وعبرة لاولادهما وقد وقعت
القولين في ذلك والذي يوضح ان الضمير في قوله اهبطا منها جميعا لادم وابليس
ان الله سبحانه لما ذكر المعصية افرد بها ادم دون زوجه فقال وعصى ادم ربه
فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا وهذا يدل
على ان المخاطب بالهبوط هو آدم دون زوجه لان المعصية ودخلت الزوجة تبعا
فان المقصود اخبار الله سبحانه للثقلين بما جرى على ابويهما من شوم المعصية
ومخالفة الامر فذكر ابويهما ابلغ في حصول هذا المعنى من ذكر ابوي الانس
فقط فقد اخبر سبحانه عن الزوجة انها كانت مع ادم واخبر انه اهبطه واخرجه
من الجنة بتلك الكلمة فعلم ان حكم الزوجة كذلك فانها صارت الى
ما صار اليه ادم وكان تجريد العناية الى ذكر حال ابوي الثقلين اولى من
تجريده الى ذكر ابوي الانس وانهما قاتلة بالجملة فقوله اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ظاهر في الجمع ولا يسوغ حمله على الاثنين في قوله اهبطا منها غير
موجب قالوا وايضا فالجنة جاءت معرفة بلام التعريف في جميع المواضع كقوله
اسكن انت وزوجك الجنة ونظايره والجنة يعهدها المخاطبون ويعرفونها
الا جنة الخلد التي وعد الرحمن عباده فقد صار هذا الاسم علما عليها بالغلبة
كالمدينة والنجم والبيت والكتاب ونظايرها فحيث ورد لفظها معرفا انصرف
الى الجنة المعهودة المعلومة في قلوب المؤمنين واما ان اريد بها جنة غيرها
فانها تجيء منكرة او مقيدة بالاضافة او مقيدة من السياق بما يدل على انها
جنة في الارض فالاول كقوله جنتين من اعناب والثاني كقوله ولولا
اذ دخلت جنتك والثالث كقوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قالوا
ويدل على ان جنة ادم هي جنة الماوى ما روى هوذة بن خليفة عن عوف

عن قتادة بن زهير عن ابي موسى الاشعري قال ان الله تعالى لما اخرج ادم
من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثمارهم من ثمار الجنة غير
ان هذه تغير وتلك لا تغير قالوا وقد ضمن الله سبحانه له ان تاب اليه وانابه
ان يعيده اليها كما روى المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فتلقى
ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال
اي رب الم تنفخ في من روحك قال بلى قال اي رب الم تسكني جنتك قال
بلى قال اي رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ارايت ان تبت
واصلحت ارا جعلتني الى الجنة قال بلى قال فهو قوله فتلقى ادم من ربه
كلمات وله طرق عن ابن عباس وفي بعضها كان ادم قال لربه ارغماه
رب ان انا تبت واصلحت فقال له ربه اني راجعك الى الجنة فهذا
بعض ما احتج به القايلون بانها جنة الخلد ونحن نسوق حجج الاخرين

الباب الرابع في سياق حجج الطايفة التي قالت ليست جنة
الخلد وانما هي جنة في الارض قالوا هذا قول يكذبه الدليل الموجب للقول
به فنذكر بعضها قالوا قد اخبر سبحانه على لسان جميع رسله ان جنة الخلد
انما يكون الدخول اليها يوم القيامة ولم يات زمن دخولها بعد وقد
وصفها الله لنا في كتابه بصفات ومحال ان يصف الله سبحانه شيئا
بصفة ثم يكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة التي وصفها به قالوا
فوجدنا الله تعالى وصف الجنة التي اعدت للمتقين بانها دار المقامة
فمن دخلها اقام بها ولم يقم ادم بالجنة التي دخلها ووصفها بانها جنة الخلد
وادم لم يخلد فيها ووصفها بانها دار ثواب وجزاء دار تكليف وامر ونهي
ووصفها بانها دار سلامة مطلقة لا دار ابتلاء وامتحان وقد ابتلي فيها ادم

باعظم المحن بلاء وصفها بانها دار لا يعصى الله فيها ابدا وقد عصى ادم ربه في جنة
التي دخلها ووصفها بانها ليست دار خوف واحزن وقد حصل للابوين فيها
من الخوف والحزن ما حصل وسماها دار السلام ولم يسلم فيها الابوان من الفتنة
ودار القرار ولم يستقر فيها وقال في داخلها وما هم منها بمخرجين وقد اخرج
منها الابوان وقال لا يسمع فيها نصب وقد نصب فيها ادم هاربا فارا وطفق
يخصف ورق الجنة على نفسه وهذا النصب بعينه واخبر انه لا لغو فيها ولا
تاثيم وقد سمع فيها ادم لغو ابليس واثمه واخبر انه لا يسمع فيها لغو ولا
كذاب وقد سمع فيها ادم كذب ابليس وقد سماها الله تعالى فقد صدق
وقد كذب فيها ابليس وحلف على كذبه وقد قال الله تعالى للملايكة
اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل اني جاعل في جنة الماوى فقالت
الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ومحال ان يكون هذا
في جنة الماوى وقد اخبر سبحانه عن ابليس انه قال لادم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فان كان الله سبحانه قد اسكن ادم جنة الخلد
والملك الذي لا يبلى فكيف لم يرد عليه ويقول له كيف تدلني على شيء
انا فيه وقد اعطيته ولم يكن الله سبحانه قد اخبر ادم اذا اسكنه الجنة انه فيها
من الخالدين ولو علم انها دار الخلد لما ركن الى قول ابليس ولما مال اليه
بضيعته ولكنه لما كان في غير دار خلود غره بما اطمعه فيه من الخلد قالوا
ولو كان ادم اسكن جنة الخلد وهي دار القدس التي لا يسكنها الا طاهر
مقدس فكيف يوصل اليها ابليس الرجس النجس المذموم المدحور حتى فتن
فيها ادم ووسوس له وهذه الوسوسة اما ان تكون في قلبه واما ان تكون
في اذنه وعلى التقديرين فكيف توصل اللعين الى دخول دار المتقين وايضا فبعد

ان قيل له اهبط منها فما يكون ذلك ان تتكبر فيها اقنع له ان يرى في الجنة الماوى
فوق السما التاسعة بعد السخط عليه والابعاد له والدحر والطرد للقوع واستكباره
وهل هذا يلايم قوله فما يكون لك ان تتكبر فيها فان كانت مخاطبته لادم بما خاطبه
به وقاسمه عليه ليست تكبرا فالتكبر بعد هذا فان قلتم فلعل وسوسته وصلت
الى الابوين وهو في الارض وبما فوق السما بي عليين فهذا غير معقول لغة ولا
حسا ولا عرفا وان زعتم انه دخل في بطن الحية حتى اوصل اليهما الوسوسة
فباطل وابطل اذ كيف يرى بعد هبوطه الى ان يدخل الجنة ولو في بطن الحية
وانه قلتم انه دخل في قلوبهما ووسوس اليهما فالمحذور قايم وايضا فان الله
سبحانه وتعالى حكى مخاطبته لها كلاما سمعاه شفاها قال لهما ربكما
عن هذه الشجرة وهذا دليل على مشاهدتهما والشجرة ولما كان ادم
خارجا من الجنة وغير ساكن فيها قال الله سبحانه له الم انهكما عن تلكما الشجرة
ولم يقل عن هذه الشجرة فعند ما قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة لما
اطعما في سكناها والخلود في مقرها اتى باسم الاشارة بلفظ الحضور تقريبا
لها واحضارا لها عندهما وربهما تعالى قال الم انهكما عن تلكما الشجرة ولما اراد
اخراجهما منها اتى باسم الاشارة بلفظ البعد والغيبة كانهما لم يبق لهما من الجنة
حتى ولا مشاهدة الشجرة التي نهيا عنها وايضا فانه سبحانه قال اليه يصعد
الكلم الطيب ووسوسة اللعين من اخبث الكلم فلا يصعد الى محل القدس قال
منذر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادم نام في جنة وجنة الخلد
لا ينام فيها بالليل واجماع المسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم سمى اينام اهل
الجنة قال لا النوم اخو الموت والنوم وفاة وقد نطق به القرآن والوفاة تقلب
حال ودار السلام مسلمة من تقلب الاحوال والنايم ميت او كالميت قلت الذي

الذي اشار اليه المعروف انه موقوف من رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد قال خلقت حواء من قصير ادم ونحن نايم وقال اسباط عن السدي امسكن ادم الجنة وكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ فاذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله تعالى من ضلعه فسالها ما انت قالت امراة قال ولما خلقت قالت لتسكن الي وقال اسحاق عن ابن عباس التي على ادم اثنتا عشرة ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر وهو نائم فخلق منه حواء ولم يوجب من نومة حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشف عنه اثنتا وهب من نومة راها الى جنبه فقال لحم من لحمي وزوجي فمكن اليها قالوا وهذا يدل على ان الله سبحانه خلق ادم في الارض ولم يذكر في موضع واحد اصلا انه نقله الى السما بعد ذلك ولو كان نقل بعد ذلك الى السما لكان هذا وفي بالذكر لانه من اعظم الايات واعظم النعمة عليه فانه كان معرضا جايز ان يرد وحي من الارض الى فوق السموات قال وكيف ينتقل سبحانه ويسكنه فوق السموات وقد اخبر ملايكته اني جاعل في الارض فكيف يسكنه دار الخلد التي من دخلها يخلد فيها ولا يخرج منها قال تعالى وما هم منها بمخرجين قالوا ولو لم يكن معنا في المسئلة الا ان الله سبحانه اهبط ابليس من السما حين امتنع من السجود لادم وهذا امر تكويني لا يمكن وقوع خلافه ثم ادخل ادم الجنة بعد هذا فان الامر بالسجود كان عقيب خلقته من غير فصل فلو كانت الجنة فوق السموات لم يكن لابليس سبيل الى صعوده اليها وقد اهبط منها واما تلك التقادير التي قدروها فتكلفات ظاهرة كقول من قال يجوز ان يصعد اليها صعود اعارضا لا مستقرا وقول من قال يجوز ان تصل وسوسته اليها وهو في الارض وبما فوق السما وايخفى ما في ذلك من التعسف الشديد والتكلف البعيد وهذا بخلاف قولنا فانه لما اهبط سبحانه من ملكوت السما حيث لم يسجد ادم لاغراب عداوته فلما اسكنه جنته حسده عدوه

وسعى

وسعى بكيده وغروره في اخراجه منها والله اعلم قالوا ومما يدل على ان جنة ادم لم تكن جنة الخلد التي وعد المتقون ان الله سبحانه لما خلقه اعلمه ان لعمره اجلا ينتهي اليه وانه لم يخلقه للبقا كما روى الترمذي في جامعه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله باذنه فقال له ربه يرحمك الله يا ادم اذهب الى اولئك الملايكة الى ملا منهم جلوس فقل السلام عليكم ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله تعالى له ويداه مقبوضتان اختر ايتهما شيت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها ادم وذريته قال يا رب ما هؤلا قال هؤلا ذريتك فاذا كل انسان مكتوب عمره بين عينيه فاذا رجل اضواهم قال يا رب ما هذا قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمرا اربعين سنة قال يا رب زد في عمره قال ذاك الذي قد كتبت له قال اي رب قد جعلت له من عمري ستين سنة قال انت وذاك قال ثم اسكن الجنة ما شا الله ثم اهبط منها وكان ادم يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له ادم قد عجلت قد كتبت لي الف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحد فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته قال فمن يومئذ امر بالكتاب والشهود قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة قالوا فهذا صريح في ان ادم لم يخلق في دار البقا التي لا يموت من دخلها وانما خلق في دار الفنا التي جعل الله لها وساكنها اجلا معلوما وفيها اسكن فان قيل فاذا كان ادم قد علم ان له عمرا مقدرا واجلا ينتهي اليه وانه ليس من الخالدين فكيف لم يعلم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد وقوله او تكونا من الخالدين فالجواب من وجهين احدهما

ان الخلد لا يستلزم الدوام والبقاء بل هو المكث الطويل كما سيأتي ان ابليس
لما حلف له وغرّه واطمعه في الخلد دنيء ما قدر له من عمر قالوا وايضا فمن العلوم
الذي لا ينازع فيه مسلم ان الله سبحانه خلق آدم من تربة هذه الارض واخبر انه خلقه
من سلالة من طين وانه خلقه من صلصال من حمإ مسنون فقيل هو الذي
له صلصلة ليبس وقيل هو الذي تغيرت رائحته من قولهم صل اللحم اذا انتن والحمإ
الطين الاسود المتغير والمسنون المصبوب وهذه كلها اطوار للتراب الذي هو مادته
الاولى كما اخبر عن اطوار خلق الذرية من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
ولم يخبر سبحانه انه رفعه من الارض الى فوق السموات قبل التخليق والاصعاد فان الدليل
الدال على اصعاده ما ذكرته واصعاده هو بعد خلقه هذا ما لا دليل لكم عليه ولا هو لازم
من لوازم ما اخبر الله به قالوا ومن المعلوم انه ما فوق السموات ليس بمكان
للطين الارضي المتغير الرائحة الذي قد اتنن من تغيره وانما محل هذا الارض التي
هي محل المتغيرات الفاسدات والنتن فوق السموات فلا يلحقه تغير ولا نتن ولا فساد ولا
استحالة فهذا امر لا يرتاب فيه العقلاء قالوا وقد قال تعالى وانا الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فاخبر سبحانه
ان عطاء الجنة غير مجذوذ قالوا فاذا اجمع ما اخبر سبحانه من انه خلقه من الارض وجعله
خليفة في الارض وان ابليس وسوس اليه في مكانه الذي اسكنه فيه بعد ان اهبط من
السماء باستماعه من المعبود له وانه اخبر ملائكته انه جاعل في الارض خليفة وان
دار الخلد دار جزاء وثواب على الامتحان والتكليف وانهم لم تؤهلوا لها يوم ولا كذا بل
واعدوا دخولها لم يخرج منها ولم يوسوس ولم يحزن ولا يخاف ولا ينام وان اخرجه
على الكافرين وابليس رأس الكفر فاذا اجمع ذلك بعضه الى بعضه وفكر فيه المنصف الذي
رفع له علم الدليل فسلم اليه وربي بنفسه عن حضيض التقليد يبين له الصواب

والله

والله الموفق فالوجه لم يكن في المسئلة الا ان الجنة ليست دار تكليف
وقد كلف الله سبحانه الابوين نهيهما عن الاكل من الشجرة فدل على انها
دار تكليف لا دار جزاء وحمل بعضهم هذا ايضا بعض ما احتج به هذه الفرقة

الباب الخامس في جواب ارباب هذا القول

لاصحاب القول الاول * قالوا اما قولكم ان قولنا هو الذي قطر الله عليه
عباده بحيث لا يعرفون سواه فالمسئلة شهيرة لا تعرف الا باخبار الرسل
ونحن وانتم انما تلقينا هذا من القرآن لا من العقول ولا من الفطرة فالمتبع
فيه ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله فما لكم بطالبكم بصاحح واحد
وتابع واثر صحيح او حسن يصرح بانها جنة الخلد التي اعدها الله للمؤمنين
بعينها فان وجدوا الى ذلك سبيلا فقد وجدنا لكم من كلام السلف ما يدل على
خلافه ولكن لما وردت الجنة مطلقة في هذه القصة وافقت الجنة التي
اعدها الله لعباده في اطلاقها وتعريفها فاندفعت بهذا من الاوهام الى
انها هي بعينها فان ارديتم بالفطرة هذا القدر فلا نزاع بيننا وان اردتم ان الله
فطر الخلق على ذلك كما فطرتم على حسن العدل وقبح الظلم وغير ذلك من الامور
الفطرية فدعوى باطلة ونحن اذا رجعنا الى فطر تام نجد علمها يدل كعلمها
بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات واما استدلالكم بحديث
ابي هريرة وقول آدم وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم فما يدل
على تأخر آدم عن الاستيناع بالخطيئة التي تقدمت منه في دار الدنيا
وانه بسبب تلك الخطيئة حصل له الخروج من الجنة كما في اللفظ الاخر
اني نهيت عن اكل الشجرة فاكلت منها فاين في هذا ما يدل على ان الجنة
التي عصى بمطابقة او تضمن او استلزام وكذلك قول موسى انا اخرجنا ونفسك

من الجنة فانه لم يقل له اخرجتما من جنة الخلد وقولكم انهم خرجوا الى
بساتين من جنس الجنة التي في الارض فاتم الجنة وان اطلق على تلك البساتين
فبينها وبين جنة ادم ما لا يعلمه الا الله وهي كالتجن بالنسبة اليها واشتراكهما
في كونها في الارض لا يوجب تقاربهما اعظم تفاوت في جميع الاشياء واما
استدلالكم بقوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلفظ
الهبوط لا يستلزم النزول من السماء الى الارض وغايته ان يدل على النزول
من مكان عال الى ما هو منه وهذا غير منكر فانها كانت جنة في اعلى الارض
فاهبطوا منها الى الارض وقد بينا ان الامر لادم وزوجه وعدوهما
فلو كانت الجنة في السماء لما كان عدوهما يتمكنا منها بعد اهباطه الاول
لانا نجزم بان الملائكة اذا دخلوا الجنة لم يخرجوا منها ابدا
واما قولكم ان قد تقدمت وامثاله قوله تعالى في الارض
مستقر ومتاع الى حين فهذا لا يدل على انهم لم يكونوا قبل ذلك في الارض
فان الارض انهم جنس وكانوا في اعلاها واطيبها وافضلها في محل لا يدركهم
فيه جوع ولا عري ولا ظمأ ولا يحتاجون فاهبطوا الى ارض يعرف فيها ذلك
كله ويصيبهم اضداده فخرجوا من القبور والجنة التي اسكنها
لم تكن دار نصب ولا تعب ولا اذى والارض التي اهبطوا اليها هي محل
التعب والنصب والاذى وانواع المكاره واما قولكم انه شجرة وسنبلها
بصفات لا تكون في الدنيا فجوابه ان تلك الصفات لا تكون في الارض
التي اهبطوا اليها فمن اين لكم انها لا تكون في الارض التي اهبطوا منها
واما قولكم ان ادم كان يعلم ان الدنيا منقضية فانه فلو كانت الجنة
فيها اعلم كل شيء بليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد فجوابه من وجهين

اجزع

احدهما ان اللفظ انما يدل على الخلد وهو اعم من الدوام الذي لا انقطاع له فانه
في اللغة المكث الطويل ومكث كل شيء بحسبه ومنه قولهم رجل مخلد اذا
اسن وكبر ومنه قولهم لاناف الصخور حوالذه لطول بقائها بعد درس
الاطلال قال الارماد اهامدا دفعت عنه الرياح حوالذ يتيم
ويطيره هذا الطلل القديم على ما قدم عهده فان كان له اول كما قال تعالى
كما نعيد اول خلق نعيده وانك قديم وقد اطلق تعالى الخلود في النار على عذاب
بعض العصاة كقاتل العمد واطلقه النبي صلى الله عليه وسلم على قاتل نفسه
الوجه الثاني ان العلم بانقطاع الدنيا ومجيء الاخرة انما يعلم بالوحي ولم يتقدم
ادم نبوة يعلم بها ذلك وهو وان شاء الله سنحته وانزل عليه محمدا ما في
حديث اي ذر لكن هذا بعد اهباطه الى الارض بنص القرآن قال تعالى
قال اهبطا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وكذلك في سورة البقرة قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى
واما قولكم ان الجنة وردت معرفة بالالام التي للعهد فتصرف الجنة الخلد
فقد وردت معرفة بالالام غير مرادة بها جنة الخلد فظهر بهذا قولنا
بلونا هم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين وقولكم ان الشيا
هما دال على انها جنة في الارض قلنا والادلة التي ذكرناها دالة على
ان جنة ادم في الارض فكذلك نرد عليهم بوجوهها اذ لا جواب تعطيل دلالة
الدليل الصحيح واما استدلالكم بأثر ابي موسى ان الله اخرج ادم من الجنة
وزوده من ثمارها فليس فيه زيادة على ما دل عليه القرآن الا جزؤه
منها وهذا لا ينفي ان تكون جنة الخلد وقوله ان هذه تتغير وذلك لا
تتغير فمن اين لكم ان الجنة التي اسكنها ادم كان التغير يعرض لثمارها كما

يعرض هذه الثمار وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لو لا بنو اسرائيل لم تخنز اللحوم ولم يتغير ولم ينتن وقد ابقى الله سبحانه
في هذا العالم الطعام العزيز وشرابه مائة سنة لم يتغير واما قولكم
ان الله سبحانه ضمن لآدم ان تاب ان يعيده الى الجنة ولا ريب ان
ان الامر كذلك ولكن ليس يعلم ان الضمان انما يتناول عودة الى تلك
الجنة بعينها بل اذا اعاده الى جنة الخلد فقد وفى بضمانه حق
الوفاء ولفظ العود لا يستلزم الرجوع الى عين الحالة الاولى ولا زمانها
ولا مكانها بل ولا الى نظيرها كما قال الشاعر لقومه فان تثربنا فان
كديا ان نعد لها وفي ليلكم بعد اد فيانا الله منها وما يلون لنا ان نعودها
الا ان يشا الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما وقد جعل الله سبحانه المظاهرة
عائدا بارادته الوطء ثانيا او بفتح الوطء او بالامساك وكل منها غير الاول
لا عينه فهذا ما احتج به هذه الطايفة لمن نازعها

الباب السادس في جواب من زعم انها تخرب وتفنى

فنقول اما قولكم ان الله سبحانه اخبر ان جنته للخلد انما
يقع الدخول اليها يوم القيمة ولم يات زمن دخولها بعد فهذا خبر في الدخول
المطلق الذي هو دخول استقرار ودوام واما الدخول العارض فيقع قبل يوم
القيمة وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة ليلة الاسرا وارواح المومنين
والشهداء في البرزخ في الجنة وهذا غير الدخول الذي اخبر الله به في القيمة
فدخول الخلود انما يكون يوم القيمة فمن اين لكم ان مطلق الدخول لا يكون
في الدنيا وبعد اخرج الجواب عن استدلالكم بكونها دار القامة
ودار الخلد قالوا واما احتجاجكم بسايز الوجوه التي ذكرتموها في الجنة وانها

لم يوجد في جنة آدم من العزى والنصب والحزن والعبور الكذب وغيرها
فهذا كله حق لا شك فيه ولا احد من اهل الاسلام والايمان اذا دخلها
المومنون يوم القيمة كما يدل عليه سياق الايات كلها فان نفي ذلك مقرون
بدخول المومنين اياها وهذا لا شك ان فيها بين ابوي الثقلين ما حكاه
الله سبحانه من ذلك ثم يصير الامر عند دخول المومنين اياها الى ما اخبر
الله عنها فلا تنافي بين الامرين واما قولكم انها دار جزاء وثواب لا دار
تكليف وقد كلف الله سبحانه آدم بالنهي عن الاكل من الشجرة فدل على ان تلك
الجنة دار تكليف لا دار خلود فجوابه من وجهين احدهما انه انما يمتنع
ان تكون دار تكليف اذا دخلها المومنون يوم القيمة فحينيذ يسقط التكليف
واما وقوع التكليف فيها في دار الدنيا فلا دليل على امتناعه البتة كيف
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت الجنة
فرايت امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن انت فذكر الحديث وغير ممتنع ان
يكون فيها من يعمل بامر الله ويعبد الله قبل يوم القيمة بل هو الواقع
فان من فيها الان مومنون باوامر من قبلهم من ربهم لا يعتقدون فيها سواها
تكليفا ام لم تتم الوجه الثاني في التكليف فيها لم يكن بالاعمال التي كلف بها
الناس في الدنيا من الصيام والصلوة والجهاد ونحوها وانما كان تحجر اعليه
في شجرة واحدة من جملة اشجارها اباحة واحدة بالعين او بالنوع وهذا
القدر لا يمتنع وقوعه في دار الخلد كما ان كل احد محجور عليه ان يغترب
اهل غيره فيها فان ازدهم بكونها ليست دار تكليف لامتناع وقوع مثل
هذا فيها في وقت من الاوقات فلا دليل عليه وان ادعى ان تمام التكليف
منتفيه عنها موحش ولا يحسن لا يدل على مطلوبكم واما استدلالكم بكون يوم

آدم فيها والجنة لا ينام فيهما فهذا ان ثبت النقل بنوم آدم فانما
ينبو النوم عنهما يوم دخول الخلود حيث لا يموتون واما قبل ذلك فلا
واما استدلاله لكم بفضله وسوسة ابليس له بعد اهباطه واخراجه من
السماء فلعمر الله انه لمن اقوى الادلة واظهرها على صحة قولكم وذلك
التعشقات لدخوله الجنة وصعوده الى السماء بعد اهباط الله له سهلا
يزيفهما منصف ولكن لا يمتنع ان يصعد الى هناك صعودا عاديا تمام الابتلاء
والامتحان الذي قدره الله تعالى وقدر اتيانه وان لم يكن ذلك المكان
مقعدا له مستقرا كما كان وقد اخبر سبحانه عن الشيطين انهم كانوا قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقعدون من السماء مقاعد للسمع فيسمعون
الشيء من الوحي وهذا صعود الى هناك ولكنه صعود عارض لا يستقرون
في المكان الذي يصعدون اليه مع قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو
فلا تنافي بين هذا الصعود وبين الامر بالهبوط فهذا محتمل والله اعلم
واما استدلالكم بان الله سبحانه اعلم آدم مقدار اجله وساذكر من الحديث
وتغيير الدلالة منه جوابه ان اعلامه بذلك لا ينافي ادخاله جنة
الخلد واسكانه فيها مدة واما اخباره سبحانه ان من دخلها لا يموت
وانه لا يخرج منها فهذا يوم القيمة واما احتجاجكم بكونه خلق من الارض
فلا ريب في ذلك ولكن من ابن لكم انه كمل خلقه فيها وقد جاء بعض
الاثار ان الله سبحانه القاه على باب الجنة اربعين صباحا فجعل الليث
يطيف به ويقول لامر ما خلقت فلما راه اجوف علم انه خلق لابتلاك
فقال ان سلطت عليه لاهلكنه وان سلط علي لاعصينه مع ان قوله سبحانه
وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء

كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
قال يا آدم انبئهم باسمايهم فلما انبأهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب
السماوات والارض يدل على انه كان في السماء معهم لما انبأهم بتلك الاسماء
والاظهر انه لما نزلوا كلهم الى الارض حين تعمو اسمه اذ ذاك ولو كان خلقه قد كمل
في الارض لم يمتنع ان يصعده الى السماء لامر يريده ويقدره ثم يعيده الى
الى الارض وقد اصعد المسيح صلوات الله وسلامه عليه الى السماء
ثم ينزله الى الارض قبل يوم القيمة وقد استدل بحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وزوجه الى فوق السماوات فهذا جواب الغالبين بانها جنة
الخلد لمنازعيهم والله اعلم

الباب السابع في ذكر سدرة المنتهى وذكر الجنة

قالوا لو كانت مخلوقة الان لوجب اضطرارا ان تفنى يوم القيمة وان
يهلك كل من فيها ويموت لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكل من
ذائقة الموت للحور العين التي فيها والولدان وقد اخبر الله سبحانه ان
الدار دار خلود ومن فيها خالدون لا يموتون فيها وخبره سبحانه لا
يجوز عليه خلاف ولا نسخ قالوا وقد روى الترمذي في جامعه من حديث
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم
ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرأ امتك السلام واخبرهم ان الجنة طيبة
التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر هذا حديث حسن غريب وفيه ايضا
حديث ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من قال
سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال هذا حديث حسن صحيح

قالوا فلو كانت الجنة معدومة فما بها لم تكن فيها فما ولم يكن لهذا الترتيب
معنى قالوا وقد قال تعالى في اسراه فرعون انها ما التدرت ابن لي عندك
بيتا في الجنة ومحال ان يقول قائل لمن يسئل له توبا او بيتا انه بيتا اسع لي توبا
وابن لي بيتا واسرح من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله بيتا مسجدا
بنى الله له بيتا في الجنة متفق عليه وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء
يقتضي وقوع الجزاء بعد الشرط باجماع اهل العربية وهذا ثابت عن النبي
صلى الله عليه وسلم من رواية عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وجابر بن
عبد الله وانس بن مالك وعمر بن عبسة قالوا وقد جاءت اثار بان الملائكة
تعرض منها وتبنى للعبد ما دام يبني فاذا امتنع الملك عن العمل قالوا وقد روى
ابن حبان في صحيحه والامام احمد في مسنده من حديث ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله ولد العبد قال لملائكته
اقبضتم ولد عبدي فيقبضون قرة عينه وثمرة فؤاده قال نعم قال فما قال
عبدي قال حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وفي المسند
من حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم وليلة
ثنتي عشرة ركعة تطوعا بنى له بيتا في الجنة قالوا ولا يبنى هذا من اقوال
اهل البدع والاعتزال كما زعم فهذا ابن سيرين قد ذكر في الحديث نفسه
عن نافع وهو من ائمة السنة انه سئل عن الجنة امخلوقة هي فقال
السكوت عن هذا افضل

الباب الثاني في الجواب عما احتجوا به من هذه الاثار

وقد تقدم في الباب الاول من ذكر الادلة الدالة على وجود الجنة الان
ما فيه كفاية فنقول سائغون يقولون لكم ان الجنة لم تخلق بعد انا نريد ان

انها الان عدم محض لم تدخل في الوجود بعد بل هي منزلة التي في
الصور وقيام الناس من القبور فهذا قول باطل يرده المعلوم بالضرورة
من الاحاديث الصحيحة التي تقدم ذكرها بعضها وسياتي بعضها
وهذا قول لم يقله احد من السلف ولا اهل السنة وهو باطل قطعا
ام تريدون انها لم تخلق بكمالها وجميع ما اعد الله فيها لاهلها وانها
لا يزال الله يحدث فيها شيئا بعد شيء واذا دخلها المؤمنون احدث
الله فيها عند دخولهم امرا اخر فهذا حق لا يملك رده واذا لكم هذه
امارات على هذا القدر وحديث ابن مسعود الذي ذكرتموه وحديث
ابي الزبير عن جابر صريحان في ان ارضها مخلوقة وان الذكر يبني الله
شجرة لقائله منه عرضا في جنة ملك الارض ولذا بناء البيوت فيها
بالاعمال المذكورة والعبد كلما وسع في اعمال البر وسع له في الجنة وكلما
عمل خيرا غرس له به هناك غراس وبنى له بناء واسس له من عمله انواع ما
يتمتع به فهذا القدر لا يرد على ان الجنة لم تخلق بعد ولا يسوغ اطلاق ذلك
واما احتجاجكم بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فانا اتيتم من عدم فهمكم
معنى الاية وانا احتجاجكم بها على عدم وجود الجنة والنار الان نظير احتجاج
اخوانكم بها على فنائهما وخرابهما وسوء اهلهما فلا انتم وفقتم لفهم معناها
ولا اخوانكم وانما وفق لفهمه منها السلف وائمة الاسلام ومن تدبر
بعض كلامهم في الاية فقال البخاري في صحيحه يقال كل شيء هالك
الا وجهه الا ملكه ويقال الا ما اريد به وجهه وقال الامام
احمد في رواية ابنه عبد الله فاما السماء والارض فقد زالتا الان
اهلهما صاروا الى الجنة والى النار واما العرش فلا يبيد ولا يذهب

لانه سقف الجنة وانه سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يموت قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه ودلت ان الله تعالى اذا نزل كل من عليها فان فقالت
الملائكة هلك اهل الارض فطوبى لمن بقي فاخبر الله تعالى عن اهل الموت
واهل الارض انهم يموتون فقال كل شيء هالك الا وجهه يعني من الاوجه
لانه حي لا يموت فاذا فنيت الملائكة عند ذلك بالموت انتهى كلامه وقال
في رواية ابي العباس احمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري ذكره ابو الحسين
في كتاب الطبقات قال قال ابو عبد الله احمد بن حنبل هذه مذاهب
اهل العلم واصحاب الاثر واهل السنة الممسكين بعروتها المعروفين بها
المقتدى بهم فيها من لدن اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا
وادركت من ادركت من علماء اهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا
من هذه المذاهب او طعن فيها او عابها فهو مخالف مبتدع خارج به
عن الجماعة زايل عن منهج السنة وسبيل الحق وشاق اقوالهم الى ان قال
وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل
وقد خلق الله لهما ولا يفنيان ولا يفنيان ما فيهما ابدا فان احتج مبتدع او زنديق
بقول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه ونحو هذا من متشابه القرآن
قيل له كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار
خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين
يمتن بعد قيام الساعة ولا بعد النفخة ولا ابدا لان الله خلقهن للبقاء
لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف ذلك فهو مبتدع وقد ضل
عن سواء السبيل وخالف نص سبعين بعضها فوق بعض وسبع ارضين
بعضها اسفل من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة

عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا
الثامنة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش
والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات والارضين السبع وما بينهما
وما تحت الثرى وما في بحر الجو ومنبت كل شجرة وشجرة وكل زرع ونبات
ومنساقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصا والتراب وما حمل
الجبال واعمال العباد واثارهم وكسبهم وانفاسهم ويعلم كل شيء لا يخفى عليه
من ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور
وظلمة وماء وهواء وعلم بها فان احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو معكم وقوله الا هو معهم اين
ما كانوا وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ونحو هذا من متشابه
القرآن فقل انا نعني بذلك العلم لان الله عز وجل على العرش فوق السماء
السابعة العليا بعلم ذلك كله وهو باين من خلقه لا يخلو من علمه مكان
وقال في رواية ابي جعفر الطائي محمد بن عوف بن سفيان الحمصي قال
الخلال حافظ امام في زمانه معروف بالتقدم في العلم والمعرفة كان احمد
بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه ويسلم له عن الرجال من اهل بلده قال
الامام احمد بن حنبل فذكر رسالته في السنة ثم قال في اثنائها والجنة
والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم دخلت
الجنة فرات فيها قصرا ورات الكوثر واطلعت على النار فرات اكثر اهلها
النساء وكذلك من زعم انهما لم تخلقا فهو مكذب برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبالقرآن كافر بهما الجنة والنار فليتب فان تاب والا قتل
وقال في رواية عبدوس بن مالك العطار وذكر رسالته في السنة

قال نعما والجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها كذا وكذا واطلعت في النار
فرأيت اكثر اهلها كذا وكذا فمن زعم انهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن
والاحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احسبه يومن بالجنة والنار
تناقل هذه الابواب وما تضمنته من النقول والمباحث والنكت والفوايد
التي لا يظفر بها في غير هذا الكتاب البتة ونحن اختصرنا الكلام في ذلك ولو
بسطناه لقام منه سفر ضخم والله المستعان وعليه التكلان وهو الموفق للصواب

الباب التاسع في عدد ابواب الجنة

قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال في صفة
النار حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها بغير واو وقالت طايفة هذه واو الثمانية
دخلت في ابواب الجنة لكونها ثمانية وابواب النار سبعة فلم تدخل الواو وهذا
قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه العرب ولا ايمة العربية وانما هذا
من استنباط بعض المتاخرين وقالت طايفة اخرى الواو زايدة والجواب
الفعل الذي بعدها كما هو في الاية الثانية وهذا ايضا ضعيف فان زيادة
الواو غير معروف في كلامهم ولا يليق بافصح الكلام ان يكون فيه حرف زايد
بغير معنى ولا فايدة وقالت طايفة ثالثة الجواب محذوف وتقديره وفتحت
ابوابها عطف على قوله جاؤها هذا اختيار ابي عبيدة والمبرد والزجاج
وغيرهم قال المبرد وحذف الجواب ابلغ عند اهل العلم قال ابو الفتح بن
جني واصحابنا يبدعون زيادة الواو ولا يجوزونه ويرون ان الجواب
محذوف للعلم به يعني ان مقام السير في حذف الجواب في اية اهل الجنة

وذكره في اية اهل النار فمقام البلوغ في الموضعين فان الملايكة تسوق
اهل النار اليها وابوابها مغلقة حتى اذا وقفوا عليها فتحت في وجوههم
العذاب بغتة فحين انتهوا اليها فتحت ابوابها بلا تاخير فان هذا شان الجزاء
المرتب على الشرط ان يكون عقيبه فاما دار الاهانة والجزي فلم يستاذن
لهم في دخولها وتطلب اليهم ان يكونوا من الداخلين واما الجنة فانها دار
الله ودار كرامته ومحل خواصه واوليايه فاذا انتهوا اليها صادفوا ابوابها
مفتحة فيبادرون الى مناجاتها ومسالتها ان يبتدرهم ويستقبلون اليه بادلي
العزم من رسله فكلم يتاخر عن ذلك حتى يقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم
وافضلهم فيقول لها فياتي الى تحت العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه
ما شاء الله ان يدعه ثم ياذن له في رفع راسه وان يسال حاجته فيشفع
اليه شفعة في فتح ابوابها فيشفعه ويعظمها تعظيما لحظها واظهارا لمنزلته عند ربه
وكرامته عليه وان مثل هذه الدار التي هي دار ملك الملوك ورب العالمين
انما دخل اليها بعد تلك الاهوال العظيمة التي دارها من حين عقل العبد
في هذه الدار الى ان انتهى اليها وما تركبه من الاطباق طبقا بعد طبق
وقاساه من الشدايد شدة بعد شدة حتى ادت الله لخاتم انبيايه ورسله
واحب خلقه اليه ان شفع اليه في فتحها لهم وهذا ابلغ واعظم في تمام النعمة وحصول
الفرح والسرور وزيادته بخلاف ذلك والله يختص برحمته من اهل ان يدخله
الذي يدخله من شاء فتحة الله عالية عالية بين النار وبينها من العقبات
والمفاوز والاخطار ما لا ينال الا به فالمن اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله الاماني وطلب هذه الدار فليعد عدتها التي ما هو اولى به وقد خلق له ومهيئ
له وتامل الى ما في تنوق الفريقين الى الدارين من فرق ما هو لايق باحوالهم

وتشيرهم معهم كل زمرة على حدة مشتركين في عمل متصاحبين فيه على
زمرتهم وحالهم مستبشرين اقويا القلوب دائما فرحا في الدنيا وقت
احتماع على الخير كذلك يونس بعضهم بعضا ويفرح بعضهم ببعض وكذلك
اصحاب النار الاخرى يتأنفون اليها زمرا يلعن بعضهم بعضا ويشاهد
بعضهم ببعض وذلك ابلغ في الخزي والفضيحة والهيئة من ان يتأنفوا
واحدا واحدا الا تأمل تدبر قوله زمرا وقال خزنة اهل الجنة لاهلها
سلام عليكم فبدأوهم بالسلام المتضمن للتحية من كل شر ومكروه اي سلمتم
فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون ثم قالوا لهم طبتم فادخلوها اي سلمتكم
ودخولها بطيبكم فان الله جعلها الاهل الطيبين فبشروهم بالسلامة
وبالطيب والدخول والخلود واما اهل النار فانهم لما انتهوا اليها على تلك
الحال من الالم والغم والحزن وفتحت لهم ابوابها ووقفوا عليها وزيد واعلى ما هم
عليه توبيخ خزنتها وتبكيتهم لهم بقولهم الم يأتكم رسل منكم تتلون عليكم ايات
ربكم وتنذرونكم لقاء يومكم هذا فاعترفوا قائلوا بلى وبشروهم بدخولها
والخلود فيها وانها بيس المثوى لهم وبالمثل قول خزنة الجنة لاهلها ادخلوها
وقول خزنة النار لاهلها ادخلوا ابواب جهنم لجدتها شرا الطفا ومعنى
بديعا لا يخفى على المتأمل وهو انها لما كانت دار العقوبة وابوابها اقطع شيء
واشده جرا واعظم غما بستقبل منها الداخل من العذاب ما هو اشد منها وبدنو
وبعد من الهم والحزن والكرب بدخول الابواب فقيل ادخلوا ابوابها مقدرا
لهم وانها لا تخرجهم ثم قيل لهم لا يقتصر بكم على مجرد دخول الابواب العظيمة
ولكن وراءها الخلود في النار واما الجنة فهي دار الكرامة والمنزل الذي
اعده الله لاوليائه فبشروا من اول وهلة بالدخول الى المقاعد والمنازل

والخلود فيها وبالمثل قوله في صفة جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب كف قد تحته معنى بديعا وهو انهم
اذا دخلوا الجنة لم تغلق ابوابها عليهم بل يبقى مفتحة كما قال واما النار
فاذا دخلوها اغلقت عليهم ابوابها كما قال تعالى انها عليهم موصدة اي
مطبقة مغلقة ومنه شمي الباب وصيدا في موصدة في عمد ممدة قد
جعلت العمد مسكة الابواب من حاجتها الى العظيم الذي يحتمل خلف
الباب قال مقاتل يعني ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لها باب ولا يخرج
منها غم ولا فيها ترون اخر الابد وايضا فان في فتح الابواب لهم اشارة
الى تصرفهم وردها بهم واتيانهم وتوافيهم من الجنة حيث شاءوا ودخول الملائكة
عليهم كل وقت بالتحف والالطاف من ربهم ودخول ما يشتهون عليهم كل وقت
وايضا اشارة الى انها دار من لا يحتاجون فيها الى غلق الابواب كما كانوا
يحتاجون الى ذلك في الدنيا وقد اختلف اهل العربية في الضمير العائد
من الصفة على الموصوف في هذه الجملة فقال الكوفيون التقدير مفتحة لهم
ابوابها والعرب تعاقب بين الالف واللام والاضافة فيقولون مررت برجل
حسن الاب اي عنه ومنه قوله تعالى فان الجحيم هي المأوى اي مأواه وقال
بعض البصريين التقدير مفتحة لهم الابواب منها فحذف الضمير وما اتصل
به قال وهذا التقدير في العربية اجود من ان تجعل الالف واللام بدلا
من الها والالف اي معنى الالف واللام ليست هي في معنى الها والالف في شيء
لان الها والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف ولا يبدل حرف
من اسم ولا ينوب عنه قالوا وايضا لو كانت الالف واللام بدلا من الضمير لجاز
ان يكون في صفة ضمير الجنات ويكون المعنى مفتحة هي لهم ابوابها الا

ولو كان كذلك لوجب لاصحاب الابواب لكون مفتحة تدرفع ضمير الفاعل
ولا يجوز ان يرتفع به اسم آخر لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد فلما
ارتفع الابواب دل على ان مفتحة حال من ضمير والابواب مرتفعة به
واذا كان في الصفة ضمير تعين نصب الثاني كما يقول مررت برجل
حسن الوجه ولو رفعت الوجه ونونت حسنا لجر فالالف واللام
اذا للتعريف ليس الا فلا بد من ضمير يعود على الموصوف الذي هو
جنات عدن ولا ضمير في اللفظ وهو محذوف تقديره الابواب منها وعندي
ان هذا غير مبطل لقول الكوفيين فانهم يريدون البدل ان الالف واللام
خلف وعوض عن الضمير فحذف عنه واجاز العرب على قولهم حسن الوجه وحسن
وجهه شاهد بذلك وقد قالوا ان التنوين بدل من الالف واللام بمعنى
انهما لا يجتمعان وكذلك المضاف اليه يكون بدلا من التنوين والتنوين بدل
من الاضافة بمعنى التعاقب والتوارد ولا يريدون بقولهم هذا البدل من
هذا ان معنى البدل معنى المبدل منه بل قد يكون في كل منهما معنى لا يكون
في الاخر بالاجماع اذا ذوا ان الالف واللام في الابواب اغنت عن الضمير
لوقيل ابوابها وهذا صحيح فان المقصود الربط بين الصفة والموصوف بامر
يحصل له لا مستقلة فلما كان الضمير عائدا على الموصوف تعين تعريفه لاستقلال
وكذلك لام التعريف فان كلا من الضمير واللام يعين صاحبه هذا معنى بين
معتمد وهذا بين ما دخل عليه وقد قالوا في زيد نعم الرجل ان الالف
واللام اغنت عن الضمير والله اعلم ✽ وقد اعرب الزمخشري هذه الاية
اعرابا اعترض عليه فيه فقال جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده بالغيب واتصالها على انها عطف بيان لحسن مآب

ومفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة
ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم
ضرب زيد اليد والرجل وهو بدل من الاشتمال هذا اعرابه
فاعترض عليه بان جنات عدن ليس فيها ما يقتضي تعريفها واما
قوله التي وعد الرحمن عباده فبدل لا صفة وبان حسنت عدن
يشمل ان يكون عطف بيان لحسن مآب على قوله لان جريان المعرفة
على النكرة عطف بيان لا قابل به فان القابل قائلان احدهما لا يكون
الا في المعارف لقول البصريين والثاني انه يكون في المعارف والنكرات
شرط المطابقة لقول الكوفيين واما على القائل وقوله ان في مفتحة
ضمير الجنات فالظاهر خلافه وان الابواب مرتفع به ولا ضمير فيه وقوله
ان الابواب بدل اشتمال فبدل الاشتمال قد صرح هو وغيره انه لا بد
فيه من الضمير وان نازعهم فيه آخرون ولكن يجوز ان يكون الضمير لفظا
به وان يكون مقدرا وهنا لا يلفظ به فلا بد من تقديره اي الابواب منها فاذا
كان التقدير مفتحة لهم هي الابواب منها كان فيه تكثير الاضمار وتقليله اولى
وفي الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله
الا الصائمون وفي الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من شيء
من الاشياء في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان
من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل

الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله ما
على من تدعى الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها
فقال نعم وارجو ان تكون منهم وفي صحيح مسلم عن عمر رضي الخطاب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما منكم احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم
يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء زاد الترمذي
بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين زاد الامام
ابو داود والامام احمد ثم رفع طرفه الى السماء فقال وعند الامام احمد
من رواية ابن سرجس من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال بعد ثلاث مرات اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وفي رواية وعن عتبة بن عبد السلمي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم
من الليل فيتمعوا الجنة الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل
رواه ابن ماجه وعبد الله بن احمد عن ابن بشر شنا اسحق بن سليمان
جرير بن عثمان عن شرحبيل ابن شعبة عن عتبة

الباب العاشر في ذكر سعة ابوابها

عن ابي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصعة فيها ثريد ولحم فتناول الذراع وكان احب الشاة اليه فنهش منها
وقال انا سيد الناس يوم القيمة ثم نهش اخرى وقال انا سيد الناس
يوم القيمة فلما رأى اصحابه لا يتناولونه قال الا تقولون كيف قال والكيف
يا رسول الله قال يقوم الناس لرب العالمين فيسمعهم الداعي وينفذهم

البصر ويذكر حديث الشفاعة وقال في اخره وانطلق فآتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي يفتح علي ربي من محامده شيئا لم يفتح احدا قبلي وان
يفتح احدا بعدي فاقول يا رب امتي امتي فيقول يا محمد ادخل من امتك من
لا حساب عليهم من الباب الايمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
والذي نفس محمد بيده ان ما بين المزاعين من مصاريع الجنة لما بين مكة
وهجر او هجر ومكة وفي لفظ لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى
متفق على صحته وفي لفظ خارج الصحيح باسناده ان ما بين عضادتي الباب
لكما بين مكة وهجر وعن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد آذنت بصرم
وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها
وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد
ذكر لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة بين مصراعيه مسيرة اربعين والياتين
عليه يوم وهو ضيظ من الزحام فلقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت اشداقنا فالتقطت بردة فشققتها
بيني وبين سعد فاتزر بنصفها وائتزرت بنصفها فما اصبح اليوم منا احد
الا اصبح اميرا على مصر من الامصار وانا اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما
وعند الله صغيرا وانا تجربنا هذه التجربة فرأينا ان ذلك كائن بعدنا
نبوة ورحمة ثم تكون خلافة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمر فعليكم
بالجماعة فان يد الله على الجماعة وايا كم والفرقة فان الشيطان مع الواحد
وهو من الاثنين ابعد من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة من سرته حسنته
وساءته سيئته فذلكم المؤمن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم
رواه ابو داود الطيالسي وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري
الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال
امنوا بالله وصدقوا المرسلين رواه البخاري ومسلم وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف
كما تتراءون الكوكب الغابر في الافق الشرقي او الغربي لتفاضل ما بينهم
قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي
نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين رواه مسلم وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل
والناس نيام رواه احمد والترمذي وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
اعدها الله لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام
رواه الترمذي وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن
اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام
رواه الترمذي وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجريري عن حكيم بن معويه عن ابيه يرفعه ما بين كل مصراعين من
مصاريع الجنه مسيره سبع سنين ورواه في مسند عبد بن حميد
عن الحسن الزعفراني موقوفا على ابن مسعود ورواه ابو الشيخ عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ما بين مصراعين
في الجنه لمسيره اربعين سنه وحديث ابي هريره اصح وهذه النسخه
ضعيفه والله اعلم وروى ابو الشيخ جعفر بن احمد بن فارس بن يعقوب
بن حميد بن سعد بن خالد بن ابي بكير عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الباب الذي يدخل منه اهل الجنه مسيره الراكب
المجود ثلاثا انهم ليضطغطون عليه حتى كاد مناكبهم تزول رواه ابو نعيم
عنه وهذا مطابق للحديث المتفق عليه ان ما بين المصراعين كما بين مكه
وبصرى فان الراكب المجود غايه الاجاده على اسرع مسير لا يقدر ان يقطع
نهارا ثلثمائه في هذا القدر او قريبا منه واما حديث حكيم
بن معويه فقد اضطرب رواته فحماد بن سلمه ذكر عن الجريري التقدير
بارعين عاما وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين وحديث ابي سعيد
المرفوع في التقدير بارعين عاما على طريقه دراج عن ابي الهيثم قال الامام
احمد احاديث دراج مناكير وقال ابو حاتم الرازي ضعيف وقال
النسائي ليس بالقوي فما يصح المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ
والعله حديث ابي هريره المتفق على صحته على ان حديث حكيم بن معويه
ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ويحتمل انه مدرج في الحديث موقوف
فيكون لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه

الباب الحادي عشر في صفة ابوابها ومقاديرها وما فيها من خلق

وروى الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن مفتحة لهم الابواب قال ابواب
تزين وروى ايضا عن خليد عن قتاده قال ابواب تزين ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها وتكلم وتفهم ما يقال لها انفتحي انغلقي وقال ابو الشيخ
حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الفقيه حدثنا احمد بن اسحق حدثنا احمد بن ابي الحواري حدثنا
عبد الله بن عياش عن الفرازي قال لكل مؤمن في الجنه اثنتا عشره ابواب
باب يدخل عليه زواره من الملائكه وباب يدخل عليه ازواجه من
الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبين اهل النار يفتحه اذا شاء ينظر
اليهم لتعظم النعمه عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه اذا
شاء وقد روى سهيل بن ابي صالح عن زياد النهري عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يأخذ حلقه باب الجنه ولافخر وفي
حديث الشفاعه الطويل من رواية ابن عيينه عن علي بن زيد عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذ بحلقه باب الجنه فأفتحها وهذا صريح
في انها حلقه حسيه تقفقع وتحرك وروى سهيل عن ابيه عن ابي هريره عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال آخذ بحلقه باب الجنه فيوذن لي ويذكرني عامتي
لا اله الا الله الملك الحق المبين في كل يوم مايه مره كان له لسان من الفضه او من
من وجه الفضه واستحلبت الغنا واستقرع به باب الجنه

فصل

ولما كانت الجنه درجات بعضها فوق بعض كانت ابوابها كذلك وباب
الجنه العاليه فوق باب باب الجنه التي تحتها وكلما علت الجنه اتسعت فعلا
ارفع منها درجه وسعه الباب بحسب وسع الجنه ولعل هذا وجه الاختلاف
الذي جاء في مسافه ما بين مصراعي الباب فان ابوابها بعضها اعلى من
بعض وهذه الامه باب مختص يدخلون منه دون سائر الامم كما في المسند

من حديث عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال باب امتي الذي يدخلون منه
الجنة عرضه مسيرة الراكب ثلثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد منا كبهم
تزول وفيه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ
بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي الحديث وسياتي تمامه ان
شاء الله وقال الوليد بن هشام البزار ثنا ابو شهاب عن عمرو بن قيس الملائي
عن ابي اسحق عن عاصم ضمرة عن علي بن ابي طالب قال ان ابواب الجنة هكذا
بعضها فوق بعض ثم قرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الاية هم عندها شجرة
في اصلها عينان فتجريان فيشربون من احداهما فلا تترك في بطونهم قذى
ولا اذى الا مرته ويغتسلون من الاخرى فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث
رؤسهم ولا تغبر اشاراتهم بعد هذا الدائم فراطيم فادخلوها خالدين فيدخل
الرجل وهو يعرف منزله ويتلقاهم الولدان فينطلقون بهم الى ازواجهم فيخبرونهم كما يستبشر
الاهل بالجميع يقدم من الغيبة فينطلقون الى ازواجهم فيخبرونهم بمكانتهم
فيقول انت رايته فتقوم الى الباب فيدخل الى بيته فيتكيء على سريره فينظر
الى اساريره فاذا هو قد رايته على اللولوم نظر الى خضر واحمر
واصفر ثم يرجع راسه الى سمك بيته ولولا انه خلق له لاعمه بصره فيقول
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وهذا اسناد

الباب الثاني عشر في ذكر سدرة المنتهى وما بين الباب والباب

روينا في معجم الطبراني ثنا محمد بن ابراهيم بن حمزة الزبيري وعبد الله بن الصقر
السكري قالا ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن خالد بن حرام حدثني عبد الرحمن بن عياش الانصاري
ثنا ذهل بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن المنذر قال ذهلم وحدثنيه ايضا

ابو الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله فما الجنة والنار قال العز الهلك
ان للنار ابوابا ما بين بابين الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما
وذكر الحديث بطوله وهذا الظاهر منه ان هذه المسافة بين الباب والباب
لان ما بين مكة وبصرى لا يحمل التقدير بسبعين عاما ولا يملأ جملة
على باب بعين لقوله ما بينهن بابان

الباب الثالث عشر في مكان الجنة واين هي

قال تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
وقد ثبت ان سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك لانه ينتهي اليها
ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد اليه فيقبض منها وقال
تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد
هو الجنة وكذلك تلقاه الناس عنه وقد ذكر المنذري وغيره
ايضا عن مجاهد قال هو الجنة والنار وهذا يحتاج الى تفسير فان
النار في اسفل سافلين ليست في السماء وسمع هذا ما قاله رواية ابن ابي
نجيح عنه وقاله ابو صالح عن ابن عباس الخير والشر كلاهما ياتي من السماء
وعلى هذا المعنى اسباب الجنة والنار مقدرة في السماء من عند الله
وقال الحارث بن ابي اسامة ثنا عبد العزيز بن ابان ثنا مهدي بن ميمون
ثنا محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب عن بشر بن شغاف قال سمعت عبد الله
بن سلام يقول ان الارز حيثما وقع الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وان الجنة
في السماء ورواه ابو نعيم عنه وقال ورواه معمر بن راشد عن محمد بن ابي يعقوب
مرفوعا ثنا هناد ثنا وكيع عن مسعر عن عمرو بن مرة ثنا عمرو بن ميمون ثنا

أعين عن سمرة به مرفوعا ثم ساق من طريق محمد بن فضيل حدثنا محمد بن عبيد
الله عن عطية عن ابن عباس انه قال الجنة في السماء السابعة وتحتها
حيث شاء يوم القيمة وحصن في الارض السابعة وقال ابن منده ثنا
احمد بن يحيى حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا محمد بن عبد الله عن سلمة بن كهيل
عن ابي الزعراء عن عبد الله قال الجنة فوق السماء الرابعة فاذا كان يوم
القيمة جعلها الله حيث يشاء وقال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة قال
فوق سبع سموات قلت فاين النار قال لحت سبعة ابحر طبقة رواه ابن منده
عن احمد بن النجاد عن الزبيري عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد وانا
الاثر الذي رواه ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال الجنة مطوية معلقة بقرون
الشمس تنشر في كل عام مرة وان ارواح المؤمنين في طير كالزرازير تتعاوى
وترزقون من ثمر الجنة فهذا قد يطهر منه التناقض بين اول كلامه واخره
ولا تناقض فيه فان الجنة المعلقة بقرون الشمس ما حدثه الله سبحانه
بالشمن كل سنة من انواع الثمار والفواكه والنبات جعله الله مددا
بتلك الجنة وآية دالة عليها كما جعل هذه النار مذكرة بتلك النار
فالجنة التي عرضها السموات والارض ليست معلقة بقرون الشمس وهي دون
الشمس والقمر منها وقد ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الجنة
مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وهذا يدل على
انها في غاية العلو والارتفاع والله اعلم والحديث له لفظان هذا احدهما
والثاني ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
اعدها الله للمجاهدين في سبيله وشيخنا يرجح هذا اللفظ ولا ينفي ان

يكون درج الجنة اكثر من ذلك ونظير هذا قوله في الحديث الصحيح ان لله
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اي من جملة اسمائه هذا العدد
فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين ويدل على صحة هذا ان منزله نبينا
صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله في درجة في الجنة لست فوقها درجة وقال
الماوردي انها اجادته بالجهاد والجنة متفاوتة اعلاها واوسعها ودونها
وهو الفردوس وسقفه العرش كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
اذا سألتم الله فسلوا الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال شيخنا ابو الحجاج المزي والصواب
في روايته من رواه وفوقه بضم القاف على انه استئناف اي وسقفه عرش الرحمن
فان قيل فالجنة جسم فما غير العرش والعرش سقفها فان الكرسي موضع القدمين
وللارض والعرش اكبر منه قيل لما كان العرش اقرب الى الفردوس من
ما دونه من الجنان بحيث لا جنة فوقه دون العرش كان سقفا لدونها
من الجنان ولعظم سعة الجنة وعلوه ارتفاعها يكون الصعود من
أدناها الى اعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة كما يقال للقارئ
القرآن اقرأ وارتقِ فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وهذا الجمل شيء
ان تكون منزلته عند آخر حفظه وان تكون عند تلاوته لمحفوظه والله

الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة

قال الحسن بن عرفة حدثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد
ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله رواه الامام
احمد في مسنده ولفظه مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله وذكر

البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه انه قيل له أليس مفتاح الجنة لا إله
الا الله قال بلى ولكن ليس من مفتاح الجنة الا وله اسنان فان اتيت
بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح وروى ابو نعيم من حديث ابان عن
انس قال قال اعرابي يا رسول الله ما مفتاح الجنة قال لا اله الا الله وذكر
ابو الشيخ من حديث الاعمش عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال ان الشيوف
مفاتيح الجنة وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا ادلك على باب من ابواب الجنة قلت بلى قال لا حول ولا
قوة الا بالله وقد جعل الله تسبيحه لكل مطلوب مفتاحا يفتح به فجعل الصلوة
الطهور كما قال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور ومفتاح
الحج الاحرام ومفتاح البر الصدق ومفتاح الجنة التوحيد ومفتاح
العلم حسن السؤال وحسن الاصغاء ومفتاح النصر والظفر الصبر
ومفتاح المزيد الشكر ومفتاح الولاية والجنة الذكر ومفتاح الفلاح
الهوى ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ومفتاح الاجابة الدعاء
ومفتاح الرغبة في الاخرة الزهد في الدنيا ومفتاح الايمان التفكر فيما دعا
الله عباده اليه التفكر فيه ومفتاح الدخول على الله اخلاص القلب لله
والاخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ومفتاح حياة القلب
تدبر القرآن والتفرغ بالاسحار وترك الذنوب ومفتاح حصول الرحمة
الاحسان في عباده للخالق والسعي في منفعة عبيده ومفتاح التزود
التهيؤ للاستعفاء والتقوى ومفتاح الحرز طاعة الله ورسوله ومفتاح
الاستعداد للاخرة قصر الامل ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الاخرة
ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الامل وهذا باب عظيم من اعظم الابواب

العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته وملازمته الا من عظم
حظه وتوفيقه فان الله سبحانه جعل لكل خير وشر مفتاحا وباب يدخل منه
اليه كما جعل الشرك والكبر والاعراض عما بعث الله به رسوله والغفلة
عن ذكره والقيام بضده مفتاحا للنار وكما جعل الخمر مفتاح كل اثم
وجعل الزنا مفتاح الزنا وجعل الحلال النظر في الصور مفتاح الطلب
والعشق وجعل الاكل والراحة مفتاح الجبن والجبان وجعل المعاصي
مفتاح الكفر وجعل الكذب مفتاح النفاق وجعل الشح والحرص مفتاح
البخل وقطيعة الرحم واخذ المال من غير حله وجعل الاعراض عما جاء به
الرسول مفتاح كل ردية وضلالة وهذه الامور لا يصدق بها الا من
له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من الخير والشر
فينبغي للعبد ان يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلت مفاتيح له والله
من وراء توفيقه وعدله له الملك وله الحمد وله النعمة وله الفضل لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون

الباب الخامس عشر في توقيع الجنة ومنشور ما الذي يوقع به لاصحابها بعد الموت وعدد دخولها

قال تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون فاخبر تعالى ان كتابهم كتاب مرقوم لخفيقا الكونه
مكتوبا كائنة حقيقته وحق كتاب الابرار بانه يكتب ويوقع لهم به يشهد
المقربون من الملئكة والنبيين وشادات المومنين ولم يذكر شهادة
هولاء لكتاب الفجار توقيعا كما كتاب الابرار وما وقع لهم به واشهاد الله واظهاره
بين خواص خلقه كالملك الملوك توقيع من عطفه بين الاسراء وخواص
اهل مملكته توقيعا باتم الملوب له واشاره بذكره وهذا نوع من صلاة

وضلاله

الله شمسه ويلقنه على عمده وذكر في الامام احمد في مسنده وابن
حبان وابو عوانه الاسفرايني في صحيحهما من حديث المنهال عن زاذان
عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازه
فجلس رسول الله على القبر وجلسنا حوله كان على رؤسنا الطير وهو يلحد
له فقال اعوذ بالله من عذاب القبر ثلث مرات ثم قال ان المؤمن
اذا كان في اقبال من الاخره وانقطاع من الدنيا نزلت اليه الملكه كان على
وجوههم الشمس مع كل واحد منهم كفن وحنوط فجلسوا منه مد بصره ثم
جي ملك الموت حتى جلس عند راسه فيقول ايتها النفس الطيبه اخرجي الى
مغفره من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطره من في السقاء
فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى ياخذوها فيجعلوها
في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحه مسك وجدت
على وجه الارض قال فيصعدون بها فلا يمرون بها يعني على ملا من
الملكه الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمايه
التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما التي فيها حتى يستفتح بها
الى السما التي فيها الله عز وجل فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي
في عليين واعيدوه الى الارض فان منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تاره اخرى قال فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرات كتاب الله فامنت
به وصدقت فينادي مناد من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنه

والبسوه من الجنه وافتحوا له بابا الى الجنه قال فياتيه من روحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد بصره قال وياتيه رجل حسن الوجه وحسن الثياب طيب الريح
فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من
انت فوجهك الوجه يجي بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعه
رب الساعه حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في
انقطاع من الاخره واقبال من الدنيا نزل اليه من السما ملايكه سود
الوجوه معهم المسوح فجلسوا منه مد بصره ثم جي ملك الموت حتى جلس
عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثه اخرجي الى سخط من الله وغضب
قال فتفرق في جسده فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فياخذها
فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج
منها كانتن ريح جيفه وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون
بها على ملا من الملكه الا قال ما هذا الروح الخبيثه فيقولون فلان بن فلان
باقبح اسمايه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به الى سما الدنيا فيستفتح له
فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون
الجنه حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في
سجين في الارض السفلى وبطرح روحه طرحا ثم قرا رسول الله صلى عليه وسلم
ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح
في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السما ان
كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها

والبسوه

وتموسها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه
والثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد
فيقول من انت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب
لا تقم الساعة وراه ابو داود بطوله بنحوه فهذا التوقيع والمنشور للاول
فصل واما المنشور الثاني فقال الطبراني في معجمه حدثنا اسحق
ابن ابراهيم الديري وعبد الرزاق عن سفين الثوري عن عبد الرحمن
ابن زياد بن انعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
الله لفلان بن فلان ادخلوه الجنة على ما كان فيها دائما وحدثنا
سليمان بن حمزة الحاكم انا محمد بن علي بن الواحد المقدسي اخبرنا ابو هد
الثقفي ان عبد السلام بن محمد بن عبد الله اخبرهم انا المطهر بن عبد الواحد
البزاز حدثنا محمد بن اسحق بن منده انا محمد بن علي الحلبي حدثنا محمد بن هشام
ثنا العباس بن زياد بهذا ثنا سعدان بن سعيد ثنا سليمان التيمي عن ابي عثمان
النهدي عن سلمان الفارسي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن
جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم
لفلان ادخلوه جنته على ما كان فيها دائما قلت ووقع المؤمن في قبضة
اصحاب اليمين يوم القبضتين ثم كتب من اهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ثم
كتب في ديوان اهل الجنة يوم موته ثم يعطى المنشور يوم القيمة وبالله
الباب الثامن في توحيد طريق الجنة وانه ليس
الا واحدا ❁❁ هذا ما انعمت عليه الرسل
من اولهم الى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم ولما طرق الجحيم فالناس

ان يحصى وان ابو حد نحنه تبيله ويجم شبل النار يقوله وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال
وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر اي من السبيل جائر عن القصد
ومن سبل الغي وقال هذا صراط علي مستقيم وقال حسين نحمود خط لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا
عن يمينه وعن يساره ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو
اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاية
فان قيل فقد قال تعالى وتد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام فجعل هي سبل تحتج في سبيل واحد وهي
منزله الجواد والطرق في الطرق الاعظم فهذه هي شعب الايمان بجملها
الايمان وهي شعبه كما يجمع تعاقب الشجرة اغصانها وشعبها وهذه
السبل هي اجابة داعي الله سبحانه وتعالى فطاعة امره فطريق الجنة هي
اجابة الداعي اليها ليس الا وروى البخاري في صحيحه عن جابر قال
جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم
العين نايمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له
مثلا فقالوا مثله مثل رجل بنى دارا وجعل فيها ما ذبه وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم
يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم
ان العين نايمة والقلب يقظان فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس رواه
البزار بمعناه ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال

اني رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكايل عند رجلي يقول احدهما
لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك
انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل
مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول
ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت
يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة
ومن دخل الجنة اكل منها وصح الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انصرف فاخذ بيدي
حتى خرج بي الى بطحاء مكة فاجلسني ثم خط علي خطا ثم قال لا تبرحن
خطك فانه سيهجم اليك رجال فلا تكلمهم فانهم لا يكلمونك ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اراد فبينا انا جالس في خطي اذا اتاني
رجال كانهم الزط اشعارهم واجسامهم لا ارى عورة ولا ارى فشرا
وسبهون الي لاجاوزن الخط ثم يصدرون الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان من اخر الليل لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدجاني وانا جالس فقال لقد راني منذ الليلة ثم دخل علي في خطي
فتوسد فخذي فرقد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رقد
نفخ فبينا انا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسدي فخذي
اذا نا برجال عليهم ثياب بيض الله اعلم بهم من الحال فانتهوا الي
فجلس طائفة منهم عند راسي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة
منهم عند رجليه ثم قالوا ما راينا عبدا اوتي مثل ما اوتي هذا النبي
ان عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا مثل سيد بنى قصرا

ثم جعل ما ذبه فدعا الناس الى طعامه وشرابه فمن اجابه اكل من
طعامه وشرب من الله شرابه ومن لم يجبه عاقبه او قالوا عذبه ثم
ارتفعوا واشتبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت ما قال
هؤلاء وهل تدري من هم قلت الله ورسوله اعلم قال هم الملائكة فتدري
ما المثل الذي ضربوا قلت الله ورسوله اعلم قال الرحمن الجنة ودعا اليها
عباده فمن اجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عذبه الباب

الرابع في درجات الجنة

قال تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما
وذكر جرير عن هشام بن حسان عن حبابة بن عطية عن محيريز قال
فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قال هي
سبعون درجة كما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عاما
وقال ابن المبارك اما سلمة بن نبيط عن الصحاك في قوله لهم درجات
عند ربهم قال بعضهم افضل من بعض فبري الذي قد فضل به فضله ولا
يبري الذي استفل منه انه فضل عليه احد من الناس وتامل قوله لف
اوقع التفضيل اولا بدرجة ثم اوقعه ثانيا بدرجات فقيل الاولين
القاعد والمعذور والمجاهد والثاني بين القاعد بلا عذر والمجاهد
وقال تعالى افمن اتبع رضوان الله لمن باء بسخط من الله ومأويه
جهنم وبيس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال

تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق
كريم وفي الصحيحين من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء
ابن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما يتراؤن الكوكب
الدري الغابر من الافق من المشرق لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا
بالله وصدقوا المرسلين ولفظ البخاري في الافق وتفاضل ما بينهم والغابر
هو الذاهب الماضي الذي قد تدلى للغروب وفي المثل يدون الكواكب
الثامن للزاجر وهو على قاعدتان احدهما بعده عن العيون والثانية
ان للجنة درجات بعضها اعلى من بعض وان تفاضلت العلية السفلى
كالبساتين الممتدة من رأس الجبل الى ذيله والله اعلم وفي الصحيحين
ايضا من حديث سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اهل الجنة ليتراؤن الغرفة في الجنة كما تراؤن الكواكب في افق السماء
وقال الامام احمد حدثنا قراد اخبرنا فليح عن هلال يعني ابن علي
عن عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل
الجنة ليتراؤن في الجنة كما تراؤن الكوكب الدري الغابر
في الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك
النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا بالله وصدقوا
المرسلين ورجال هذا الاسناد احتج بهم البخاري في صحيحه وفي

هذا الحديث الغارب وفي حديث ابي سعيد الغابر وقوله الطالع
صفة للكوكب وصفه بكونه غابرا وبكونه طالعا وقد تعرض بهذا
المعنى في الحديث الذي رواه ابن المبارك عن فليح عن سلمان عن هلال
ابن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة ليتراؤن في الغرف كما يرى الكوكب الشرقي او الغربي
الغربي في الافق في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون
قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا بالله وصدقوا المرسلين وهذا
على شرط البخاري ايضا وفي المسند من حديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتحابين ليرى غرفهم في
الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون
في الله عز وجل وفي المسند من حديث ابي سعيد ايضا عن النبي صلى
قال ان الجنة مائة درجة ولو ان العالمين اجتمعوا في احداهن
وسعتهم وفي المسند عنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب
القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل اية درجة
حتى يقرأ اخر شيء معه وهذا صريح وان درج الجنة ترتيد على ما ذكرناه واما
حديث واما حداي هريرة الذي رواه البخاري في صحيحه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين
في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله
فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة فانما ان تكون هذه المائة درجة من جملة
الدرج واما ان تكون نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج

ذونها ويدل على المعنى الاول حديث زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى هولاء الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على الله ان
يغفر له هاجر او قعد في ارضه ولده قلت يا رسول الله الا ابشر
فاوفد الناس قال لا ذر الناس يعملون فان في الجنة مايه درجة بين كل
درجتين مثل ما بين السماء والارض واعلى درجة منها الفردوس
وعليها يكون العرش ومنها تفجر انهار الجنة
فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس رواه الترمذي هذا بلفظه في
وروى ايضا من حديث عطاء عن عباده بن الصامت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مايه درجة ثم ذكر نحو حديث معاذ
وفيه ايضا من حديث عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الجنة مايه درجة ما بين كل درجتين مايه عام قال
هذا حديث حسن غريب وفيه ايضا من حديث ابي سعيد رفعه
ان في الجنة مايه درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم
رواه احمد بدون لفظه في كما تقدم وقد روت هذه الاحاديث
بلفظه في وبدونها فان كان المحفوظ ثبوتها ففي كل درجة
وان كان ولا ناقضين بتقدير ما بين الدرجتين بالمايه وتقدير
باحداه لاختلاف المسير في السرعة والبطو والنبي صلى الله عليه وسلم
ذكر هذا تقريبا للافهام ويدل عليه حديث زيد بن حبان ثنا
عبد الرحمن بن شريح حدثني ابو هانئ الجيبي سمعت ابا علي الجنبي
سمعت ابا سعيد الخدري يقول قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول في الجنة مايه درجة ما بين الدرجتين ما بين السماء والارض
وابعد ما بين السماء والارض فلت سيروا حول المجاهدين في سبيله

باب معلقة

الباب الثامن عشر في اعلى درجات الجنة واسمائها

روى مسلم في صحيحه من حديث عمرو بن العاص
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا
ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وقال احمد
ثنا عبد الرزاق ثنا سفين عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول
الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد
وارجوا ان اكون انا هو هكذا الرواية ان اكون انا هو ووجهها ان يكون
الجملة خبرا عن اسم كان المستتر فيها ولا يكون انا فصلا ولا توكيدا بل مبتدا
وفي الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة
محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له
الشفاعة يوم القيمة هكذا لفظ الحديث مقاما بالتنكير ليوافق لفظ
الاية ولانه لما تعين واختص بنوع في شخصه جرى مجرى المعرفة فوصف
بما يوصف به المعارف وهذا الطف من جعل الذي وعدته بدلا
فتامله وفي المسند من حديث عمارة بن غزية عن موسى بن وردان
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة

درجه عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيله
وذكره بن ابي الدنيا وقال فيه درجة في الجنه ليس في الجنه درجه
اعلى منها فسلوا الله ان يوتينيها على رؤوس الخلائق وقال ابو نعيم
حدثنا احمد بن سليمان بن احمد بن عمرو بن سليم الخلال نا عبد الله بن عمران العابدي
حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عايشه
قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله انك
لاحب الي من نفسي وانك لاحب الي من اهلي واجب الي من ولدي
واني لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتى ياتيك فانظر اليك واذا
ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنه رفعت مع النبيين واني
اذا دخلت الجنه خشيت ان لا اراك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم
حتى نزل جبريل بعده الايه ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي لا اعلم باسناد
هذا الحديث باسا وسميت درجه النبي صلى الله عليه وسلم الوسيله
لانها اقرب الدرجات الى الله عرش الرب تبارك وتعالى وهي اقرب
الدرجات الى الله واصل اشتقاق لفظة الوسيله من القرب وهي
فعيله من وسل اليه اذا تقرب اليه قال لبيد

بلى كل ذي راي الى الله واسل

ومعنى الوسيله من الوصله ولهذا كانت افضل الجنه واشرفها واعظم
نورا قال صالح بن عبد الكريم قال لنا فضيل بن عياض تدرون
لم حشيت الجنه لان عرش رب العالمين العالمين سقفها وقال

الحكم بن ابان عن عكرمه عن بن عباس نور سقف مساكنهم نور
عرشه وقال بكر عن اشعث عن الحسن انما سميت عدن لان
موضعها العرش ومنها تفجر انهار الجنه وللجبار العدنيه الفضل على ساير
الجور والقرى والزلفى واحد وان كان في الوسيله معنى القرب اليه
بالوانع الوسائل قال الكلبي واطلبوا اليه القربه بالاعمال الصالحه
وقد كشف نجده عن هذا المعنى بقوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيله ايهم اقرب هو تفسير للوسيله التي يبتغيها هولاء
الذين يدعونهم المشركون من دون الله فيما فسرون في القرب منه
ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبوديه لربه واعلمهم
واشدهم له خشيه واعظمهم له محبه كانت منزلته اقرب المنازل الى
الله وهي اعلى درجه في الجنه وامر صلى الله عليه وسلم امته ان يسالوا
له لينالوا بهذا الدعا الزلفى من الله وزياده الايمان وايضا فان الله
سبحانه قد اراد باستجاب منا دعاءنا له بها بما انواه على يده من
الايمان والهدى صلوات الله وسلامه عليه فقوله حلت عليه يروى
عليه وله من رواها باللام فمعنى حصلت ومن رواها بعلى فمعناه وقعت
عليه شفاعتي والله اعلم الباب الثاني عشر في عرض النبي
صلعم نفسه على بعض [illegible] عليه
[illegible] وفي بعض [illegible] وسلم
قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنه يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا
عليه حقا في التوريه والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من

الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
فجعل سبحانه الجنة ثمنا لنفوس المؤمنين واموالهم بحيث اذا بذلوها اليه
استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد واكده بانواع من التاكيد احدها
اخباره به سبحانه بصيغة الخبر الموكد باداة ان الثاني الاخبار
بذلك بصيغة الخبر الفعل الماضي الذي قد وقع وثبت والسادس الثالث
اضافة هذا العقد الى نفسه سبحانه وانه هو الذي اشترى هذا المبيع
السابع انه اخبر بانه وعد بتسليم هذا الثمن وعدا لا خلف فيه ولا
يتركه احد من انه اي بصيغة على التي للوجوب اعلاما لعباده
بان ذلك حق عليه احقه هو على نفسه التاسع انه اكد ذلك بكونه
حقا العاشر انه اخبر عن محل هذا الوعد وانه افضل كتبه المنزلة من السماء
المنزلة وهي التوراة والانجيل والقرآن الثامن اعلامه لعباده بصيغة
استفهام الانكار انه لا احد اوفى بعهده منه سبحانه التاسع انه سبحانه
امرهم ان يستبشروا ببذا العقد ويبشر به بعضهم بعضا بشارة من معه العقد
ولزم حيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه العاشر انه اخبرهم
اخبارا مؤكدا بان ذلك البيع الذي بايعوا به هو الفوز العظيم والبيع ههنا
بمعنى المبيع الذي اخذوه بهذا الثمن وهو الجنة وقوله بايعتم به اي عاوضتم
وناجزتم بهم ذكر سبحانه اهل هذا العقد الذي وقع العقد وتم لهم
دون غيرهم وهم التائبون ما يكرهه العابدون له بما احب الحامدون
له على ما يحبون وما يكرهون السائحون وفسرت السياحة بالصيام
وفسرت بالسفر في طلب العلم وفسرت بالجهاد وفسرت بدوام الطاعة
والتحقيق فيها انها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والانابة اليه

والخوف

والخوف الى لقائه وترتب عليها كل ما ذكرناه من الاعمال وكذلك
وصف نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي لو طلق ازواجه بدل له بهن
بانهن ثيبات وليست شيبة جهادا ولا سفرا في طلب علم ولا ادام
صيام وانما هي سياحة قلوبهن في محبة الله وحبه والانابة اليه
وذكره وتامل كيف جعل سبحانه التوبة والعبادة قرينين هذه ترك
ما يكره وهذه فعل ما يحب والحمد والسياحة قرينين هذا الثناء عليه
باوصاف كماله وسياحة اللسان في اصل ذكره وهذا سياحة القلب
في حبه وذكره واجلاله كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينين
في سورة الاحزاب فهذه عبادة البدن وهذه عبادة القلب وجعل
الاسلام والايمان قرينين فهذا اعلاه وهذا في القلب كما في المسند
عنه صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب وجعل التوبة
والتوبة قرينين فهذا فعل ما يحب وهذا ترك ما يكره وجعل التوبة والعبادة
قرينين فهذه قد وطيت وارتاضت وذللت وضعوبتها وهذه روضة انف
لم يرع فيها بعد وجعل الركوع والسجود قرينين وجعل الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قرينين وادخل بينهما الواو دون ما تقدم اعلاما بان احدهما
لا يكفي حتى يكون الآخر وجعل ذلك قرينا الحمد والعبادة فهذا حفظها
في نفس الانسان وذاك امر غيره بحفظها وافهمت الآية حظ النفس
الانساني وشرفها وعظم مقدارها فان السلعة انما خفي قدرها
فانظر الى المشتري لها من هو وانظر الى الثمن المبذول فيها ما هو وانظر
الى من جرى على يده عقد البايع فالسلعة النفس والله سبحانه
المشتري لها والثمن جنات النعيم والتفتيش في هذا العقد خير حظه من الملك

واكرمهم عليه وخيرهم من الشر والرمهم عليه ..

قد هيأوك لامر لو فطنت له ... فارباً بنفسك ان تزري مع الهمل

وفي جامع الترمذي من حديث ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة قال هذا حديث حسن غريب وفي كتاب صفة الجنة لابي نعيم من حديث شابان عن انس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ثمن الجنة قال لا اله الا الله وشواهد هذا الحديث كثيرة جداً وفي الصحيحين من حديث ابي هريره ان اعرابياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا شيئاً ابداً ولا انقص منه شيئاً فلما ولى قال من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا وفي صحيح مسلم عن جابر قال اتى النعمان بن قوقل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت اذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام واحللت الحلال ادخل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وفي صحيح مسلم عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وفي المسند وسنن ابي داود عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي الصحيحين عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي فاخبرني او قال بشرني انه من مات

الفصل الثاني في ذكر احاديث اخر

من امتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا قلت وان سرق قال وان سرق وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله من ابواب الجنة الثمانية شاء وفي لفظ ادخله الله الجنة على ما كان من عمل وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى ابا هريره نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة وفي لفظ روح بن عباده عن حبيب بن الشهيد عن الحسن قال ثمن الجنة لا اله الا الله وروى ابو نعيم من حديث ابي هريره الزبرعن جابر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل احداً منكم عمله الجنة بعمله ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله واسناده على شرط مسلم واصل الحديث في الصحيح فصل وههنا امر يجب التنبيه عليه وهو ان الجنة انما تدخل برحمة الله وليس عمل العبد مستقلاً بدخولها وان كان سبباً ولهذا انكر الله سبحانه دخولها بالاعمال في قوله لن يدخل احد منكم الجنة بعمله ولا تنافي بين الامرين لوجهين احدهما ما ذكره سفين وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال ويدل على هذا حديث ابي هريره الذي سيأتي ان شاء الله ان اهل الجنة اذا دخلوها تواقيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي والنسائي

وان

ان الباء التي تفيد الدخول هي الباء التي يكون فيما أحد الموصوفين
سببية لما دخلت مقابلا للاخر والباء التي افادت الدخول هي الباء التي
هي سببية ما دخلت عليه لغيره وانما لم يكن من سبق لاحدهما وقد جمع
النبي صلى الله عليه وسلم بين الامرين في قوله تسددوا وقاربوا واشروا
واعلموا ان احدا منكم لن ينجو من النار بعمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ومن عرف الله سبحانه
وشهد مشهد حقه عليه فيشهد تقصيره وذنوبه وشهد ابصر هذين
المشهدين بعلمه عرف ذلك وجزم وابتغى المستعان

الباب العشرون في اهل الجنة لهم ربهم

لهم وشفاعتهم فيهم الى ربهم عز وجل قال تعالى حكاية عن
اولي الالباب من عباده قولهم ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان
ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة
انك لا تخلف الميعاد والمعنى واتنا ما وعدتنا على السنة رسلك
من دخول الجنة وقال طائفة منه معناه واتنا ما وعدتنا على الايمان
برسلك ولكن يشكل حذف الاسم والحرف معا الا ان يقدر على صدق
الرسل وطاعة رسلك وحينئذ فيتكافأ التقديران ويترجح الاول
بانه قد تقدم قوله ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان امنوا
بربكم فامنا وهذا صريح منه في الايمان بالرسول والرسل ثم توسلوا
اليه بانهم ان يؤتيهم ما وعدهم على السنة رسله فانهم انما سمعوا

دعوه

وعده لهم بذلك من الرسل وذلك ايضا يتضمن التصديق بهم
وانهم بلغوهم وعده فصدقوا بوعده وسألوه ان يؤتيهم اياه وهذا
هو الذي ذكره السلف والخلف في الآية وقيل المعنى اتنا
ما وعدتنا من النصر والظفر على الشرك بك والاول اعم واكمل
وتامل كيف تضمن ايمانهم به الايمان بامره ونهيه ورسله ووعده
ووعيده واسمائه وصفاته وافعاله وصدق وعده والخوف من
وعيده واستجابتهم لامره فمجموع ذلك صار ايمانا بربهم تعالى
فبذلك صح لهم التوسل الى سؤال ما وعدهم به والنجاة من عذابه
وقد اشكل على بعض الناس سؤالهم ان يجزهم وعده مع انه فاعل لذلك
ولابد واجاب بان هذا تعبد محض كقوله رب احكم بالحق وقول
الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقي على هؤلاء ان الوعد
معلق بشروط منها الرغبة اليه سبحانه وسؤاله ان يجزه لهم كما انه
معلق بالايمان وموافاتهم به وان لا يلحقه ما يحبطه فاذا سألوه
سبحانه ان يجز لهم ما وعدهم بمنه ذلك توفيقهم وتثبيتهم واعانتهم
على الاسباب التي يجز لهم بها وعده فكان هذا الدعاء من
اهم الادعية وانفعها وهم احوج اليه من كثير من الادعية واما
قوله رب احكم بالحق فهذا دعوا له سبحانه ان ينصرهم على اعدائهم
فيحكم لهم عليهم بالنصر وكذلك سؤال الملائكة ربهم ان يغفر
للتائبين هو من الاسباب التي يوجب بها لهم المغفرة فهو سبحانه
سبب الاسباب التي يفعل بها ما يثيب به اولياءه واعداءه
وجعلها اسبابا لارادته كما جعلها اسبابا لوقوع مرادته منه

والعلة

التسبب والمسبب وان اشكل عليك ذلك فانظر الى خلقه الاسباب
التي توجب محبته وعصبه فتحب ويرضى ويغضب ويسخط من الاسباب
التي خلقها وسماها لكل منه وبه يستدني من شيعته ويعابل الى عليه
وجده وهذا باب عظيم من ابواب التوحيد لا يلجه الا العالمون بالله
وتظير هذه الاية في قوله وما وعد به قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن
خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا فاخبر انها مبادة المؤمنين وجزاءهم
اياه ملائكته لهم فالجنة تسئل ربها لهم والملائكة تسئلها لهم
والملائكة تسئلها لهم والرسل تسئلها لهم ولاتباعهم ويوم القيمة
يسئلونه بقيمهم تجنه بين يديه يشفعون بها لعباده المؤمنين في
هذا من تمام نعمته والهاء رحمته واحسانه وجوده وكرمه واعطائه
ما يسئل ما دون ان يلزم استيابه سفاهه وافضا بها لاشرارها وسئلقارها
فلا يجور تعطيلها عن اثارها واحكامها فالرب تعالى جواد اله الجود كله يحب
ان يسئل ويطلب منه ويرغب اليه فكل من يرغب اليه والصمد سواله وخلقه
ما يشاله اياه فهو قائل السائل وسواله وسؤاله وذلك لحميد سؤال عباده
ورغبتهم له سؤالا وهو يحب الملحين في الدعاء وكلما الح العبد عليه في السؤال
احبه وقربه واعطاه وفي الحديث من لم يسئل يغضب عليه فلا اله الا الله
اي جنابه جنت القواعد الماتدة على الايمان وحال بين الكافر وبين معرفته
ربها واتمامه وصفات كماله ونعوت جلاله والحد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال ابو نعيم الفضل بن دكين هو
ابن ابي اسحق حدثنا بريد بن ابي مريم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو نعيم

وقف سدقة بروا ح الاكراد

من سئل الله الجنة ثلثا قالت الجنة اللهم ادخله ومن استجار بالله
من النار ثلثا قالت النار اللهم اجره من النار رواه الترمذي والنسائي وابن
ماجه عن هناد بن السري عن ابي الاحوص عن ابي اسحق عن بريده وقال
الحسن بن عيسى حدثنا حفص بن ابي شيبة حدثنا جرير عن ليث عن ابن
ابن جناب عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل الله عبد الجنة في يوم سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلانا
سئلني فادخله وقال ابو يعلى الموصلي حدثنا ابو خيثمة زهير بن حرب حدثنا
جرير عن يونس عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلانا استجارني
فاجره ولا سئل عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلانا
سئلني فادخله الجنة واسناده على شرط الصحيح وقال ابو داود في سننه
حدثنا شعبة حدثني يونس بن خباب سمعا علقمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اسئل الله الجنة سبعا قالت الجنة اللهم
ادخله الجنة وقال الحسن بن سفيان حدثنا المقدمي حدثنا عمر بن علي
عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثروا من سؤال الله الجنة واستعيذوه من النار فانهما تقولان
مثل ذلك وان العبد اذا قال سئل الله الجنة قالت الجنة يارب عبدك فلان
الذي تحب فاسكنه اياي وتقول النار يارب عبدك فلان استجارني
مني فاجره ومن كان جاء من السلف لا يسئلون الله الجنة ويقولون نخشى
ان يحجرنا من النار فنهم او الضحاك بن مخلد ابو عاصم صلى ليلة الى السحر ثم دفع يديه
وقال اللهم اجرني من النار او مثلي تجرب بك من الجنة ومنهم عطاء السلمي

كان لا يسأل الجنة فقال له صالح "المري" ان ابان حدثني عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انظروا في ديوان عبادي من رأيتموه سلني
الجنة اعطيته ومن استعاذني من النار اعذته فقال عطاء فكاني ان ليس
من النار ذكرها ابو نعيم وقد روى ابو داود في سننه من حديث صالح وقد ضعفوه
شاذ وتقويه بما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للذي شكا اليه شكاه كيف
تصنع يا بني اذا اصبحت قال ان ابدأ بحمد الكتاب واسأل الله الجنة واعوذ به
من النار واني لا ادري ما دندنتك ودندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني ومعاذ حولها ندندن وفي سنن ابي داود من حديث كثير بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله
الا الجنة رواه عن احمد بن عمرو العصفري حدثنا يعقوب بن اسحق حدثنا سليمان
بن معاذ عن محمد فذكره وقد تقدم في اول الكتاب حديث الليث عن معاوية
بن صالح عن عبد الملك بن ابي بشير يرفع الحديث بان يوم الاول الجنة والنار
يتحالان تقول الجنة يا رب فيما دخلني غيري والنار يا رب فيما عذبت غيري
الى ان قال فيجعل الله اهل الجنة تطل اعلاها بالذات وتحرم
الهاجن بالنار كذلك وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نزال
نذكرها ولاستنشاها كما ذكر ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا الحسن بن
اسمعيل حدثنا ابو بشر بن شعيب الصنعاني قال كان نباع سمك على باب
زيد حدثني عبد الله بن بشر سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول سمعت عبد الله
بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاستوا الظلمتين قلنا
وما الظلمتان يا رسول الله قال الجنة والنار وذكر ابو بكر الشافعي في حديث
كليب بن حزن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للجنة حقكم

وأهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها
وان الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة بالذات والشهوات
فلا يلهينكم عن الآخرة

الباب الحادي والعشرون في اسماء الجنة

وسماؤها واسماؤها وهي تزاد منه من هذا الوجه وتختلف باعتبار الصفات
باعتبار الذات فهي تزاد منه من هذا الوجه وتختلف باعتبار الصفات ثم
هي متباينة من هذا الوجه وهكذا اسماء الرب تعالى واسماء كلامه واسماء رسوله
واسماء اليوم الآخر واسماء النار

الاول الجنة وهو الاسم العام المتناول
لتلك الدار وما اشتملت عليه من انواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة
الاعين واصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره
في البطن والجان لاستتاره عن العيون والجن لستره وقايته الوجه والمجنون
لاستتار عقله وتواريه عنه والجان وهي الحية الصغيرة الدقيقة ومنه

قول الشاعر

فدقت وجلت واستكنت كما كمات فلو جن انسان من الحسن جنت

اي لو تخفى وستر عن العيون لفعل لكن ذلك ومنه سمي البستان جنة لانه
يستر داخله بالاشجار وتغطيه فلا يستبين هذا الاسم الاكوضع كثير الشجر
مختلف الانواع والجنة بالضم ما ابتسحن به من ترس وغيره ومنه قوله تعالى
اتخذوا ايمانهم جنة يتترسون بها من انكار الموحدين عليهم ومنه الجنة بالكسر
وهم الجن كما قال تعالى من الجنة والناس وذهبت طائفة من المفسرين
الى ان الملائكة ليسوا من جنة واحتجوا بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا قالوا وهذا النسب قولهم الملائكة بنات الله ورجحوا هذا القول بوجهين
احدهما ان النسب الذي جعلوه انما هو بين الملائكة وبينه لا بين الجن وبينه

الثاني قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي قد علمت الملائكة
ان الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب والصحيح خلاف ما ذهب اليه
وان الجنة هم الجن انفسهم كما قال من الجنة والناس وعلى هذا في الآية قولان
احدهما قول مجاهد قال قالت كفار قريش الملائكة بنات الله فقال لهم
ابو بكر فمن امهاتهم قالوا بنات الجن وقال الكلبي قالوا تزوج من الجن
فحن من بينهما الملائكة وقال قتادة قالوا صاهر الجن والقول الثاني قول
الحسن قالوا اشركوا الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه والصحيح
قول مجاهد وغيره وما احتج به اصحاب القول الاول لا يلزم لصحة قولهم
فانهم قالوا الملائكة بنات الله وهم من الجن عندهم وبينهم وبين الجن نسبا
بهذا الاعتبار وجعلوا النسب متولدا بينه وبين الجنة واما قوله ولقد علمت الجنة
انهم لمحضرون فالضمير يرجع على الجنة اي قد علمت الجنة انهم محضرون للحساب
قاله مجاهد اي لو كان بينه وبينهم نسب لم تحضر الجنة الحساب كما قال بعده وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فصل تعجيزه
عقوبتهم بذنوبهم واحضارهم للعذاب مطلقا لان دعواهم الكاذبة وهذا النقد في
الآية البليغ في ابطال قولهم من التكذيب بالاول فتامله والمقصود ذكر اسماء الجنة
فصل الاسم الثاني دار السلام وقد سماها الله بهذا الاسم في قوله لهم دار
السلام عند ربهم وقوله والله يدعو الى دار السلام وهي اخص من هذا الاسم فانها
دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهي دار الله والله سبحانه السلام الذي
سلمها وسلم اهلها وحيتهم فيها سلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم الرب تعالى يسلم من قولهم كما قال تعالى لهم فيما قالوه ولهم ما
يدعون سلام قولا من رب رحيم وسيأتي حديث جابر في سلام الرب تبارك وتعالى

عليهم في الجنة وكلامهم كله فيها سلام ليس لا لغو فيه ولا تأثيم ولا تأثيل
كما قال تعالى لا تسمع فيها لغوة ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما واما
قوله واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين فالمعنيون
بهذا جعل المعنى وسادرده وقالوا اقول لا يحتمل بعدها عن
المقصود وانما معنى الآية والله اعلم فسلام لك ايها الراجل عن الدنيا حال كونك
من اصحاب اليمين اي فسلامة لك كائنا من اصحاب اليمين الذين تجاوزوا من الدنيا
وانكادها ومن النار وعذابها فتبشر بالسلامة عند ارتحالك من الدنيا وقدمه
على الله كما يبشر الملك روحه عند اضدها بقوله ابشري بروح وريحان ورب
غير غضبان وهذا من البشرى التي للروح في الآخرة فصل الاسم الثالث
دار الخلد وسميت بذلك لان اهلها لا يظعنون عنها ابدا كما قال تعالى عطاء
غير مجذوذ وقال ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقال اكلها دائم وظلها دائم
وقال وما هم منها بمخرجين وسيأتي ابطال قول من قال ان الجنة تفنى
او بعض حركات اهلها ان شاء الله تعالى فصل الاسم الرابع دار المقامة
قال تعالى حكاية عن اهلها وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله قال مقاتل اتونا دار
الخلود اقاموا فيها ابدا لا يموتون ولا يحولون عنها ابدا قال الفراء والزجاج
المقامة مثل الاقامة يقال اقمت بالمكان ومقامة او مقاما فصل
الاسم الخامس جنة المأوى قال تعالى عندها جنة المأوى والمأوى مفعل
من ناوى اذا انضم الى المكان وصار اليه واستقر به قال عطاء عن
عباس هي الجنة التي يأوي اليها جبريل والملائكة وقال مقاتل والكلبي
هي جنة تأوي اليها ارواح الشهداء قال كعب جنة المأوى جنة فيها

اوى

مليء بعنبر تتغنى فيها ارواح الشهداء وقالت عائشة رض ان بين الجنة
من الجنان والصحيح انه اعم من اسماء الجنة كما قال تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان وفي الفصل عن الهروي فان الجنة هي الماوى وما لي النار فان
الجحيم هي الماوى وقال وما وأكم النار **فصل** الاسم السادس جنات عدن
فقيل هو اسم الجنة من جملة الجنان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكل جنات
عدن قال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقال تعالى جنات
عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا وقال تعالى ومساكن طيبة في
جنات عدن والاستفتاح يدل على ان جميعها جنات عدن فانه من الاقامة
والدوام يقال عدن بالمكان اذا اقام به وعدنت البلد توطنته وعدنت
الابل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه قال الجوهري وسمي جنات عدن اي
جنات اقامة وسمي المعدن بذلك لان الناس يقيمون فيه الصيف
والشتاء وسمي كل شيء معدنه والعادن الناقة المقيمة في المرعى **فصل**
الاسم السابع دار الحيوان قال تعالى وان الاخرة لهي الحيوان
والمراد البتة عند اهل التفسير قالوا وان الدار الاخرة يعني الجنة لهي الحيوان
لهي دار الحيوة التي لا موت فيها قال الكلبي هي حيوة لا موت فيها
وقال الزجاج هي دار الحيوة الدائمة واهل اللغة على ان الحيوان يعني الحيوة قال
ابو عبيدة وابن قتيبة الحيوان والحيوة واحد قال ابو علي يعني انهما مصدران فالحياة فعلة كالحيوة والحيوان
كالنزوان والغليان والحي كالعي قال الخباز
كانها اذ للحياة جبت ... اي اذ للحيوة جبت وانشد ابو زيد فيها للعرجي
للحيوان ما فيه روح والموات ما لا روح فيه والصواب ان الحيوان

يقع على ضربين احدهما مصدر كما حكاه ابو عبيدة والثاني وصف كما
حكاه ابو زيد وعلى قول ابي زيد الحيوان مثل الحي خلاف الميت ورجح
القول الاول بان الفعلان باب المصادر كالنزوان والغليان بخلاف
الصفات فان بابها فعلان كسكران وغضبان واجيب من رجح القول
الثاني بان فعلان قد جاء في الصفات ايضا قالوا رجل ضيفان للسريع
الخفيف وزيفان قال في الصحاح ناقة زيفان سريعة وفوق زيفان
شبعه الاشبال للشهم يحمل قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان
معنيين احدهما ان حياة الاخرة هي الحيوة لانه لا نقص فيها ولا فناء
اي لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار فكان الحيوان مصدرا على الثاني
ان يكون المعنى انها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما هي الاحياء في
هذه الدنيا فهي احق بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت **فصل**
الاسم الثامن الفردوس قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على افاضلها
واعلاها كانه احق بهذا الاسم من غيره من الجنان واصل الفردوس
البستان والفرادیس البساتين قال كعب هو البستان الذي فيه
الاعناب وقال الليث الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس
اي معرش وقال الصحاري في الجنة الملتفة بالاشجار وهو احتباز
المبرد وقال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاعلب
عليه العنب وجمعه الفرادیس وبهذا سمي باب الفرادیس بالشام وانشد
بجير ... فقلت للركب اذ جدّ المسير بنا يا بعلبك من باب الفرادیس

وقال مجاهد هو السنان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية قال وحقيقته ان السنان الذي الذي تجمع كل سنا في البيتين ثمانية حسنان ٭ وان ثواب كل محلد جنان من الفرد ومن فيها لمخلد فصل الاسم الثامن حسنات النعيم قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم حسنات النعيم وهذا ايضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الانواع الذي تتمتع بها من المآكل والمشارب والملابس والزوجة الطيبة والمنظر البهج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن فصل الاسم العاشر المقام الامين قال تعالى ان المتقين في مقام امين فالمقام موضع الاقامة والامين الامين من كل شيء وآفته ومكروهه وهو الذي قد جمع صفات الامن كلها فهو امن من الزوال والخراب وانواع النقص واهله امنون فيه من الخروج والنقص والنكد والبلاء الامين الذي قد امن اهله فيه من ان يخاف منه توابعهم ونوابعه كيف ذكر سبحانه الامن في قوله ان المتقين في مقام امين وفي قوله يدعون فيها بكل فاكهة امنين جمع لهم بين امن المكان وامن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها ولا للخروج منها فلا يخافون ذلك ومن الموت فلا يخافون فيها موتا فصل الاسم الحادي عشر والثاني عشر مقعد الصدق وقدم الصدق قال تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق فتى الجنة مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال مودة صادقة اذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وجملة صادقة ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه وموضوع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل

والصديق الذي يصدق قوله بالعمل والصدق بالفتح الصلب من الرماح ويقال للرجل الشجاع انه لذو مصدق اي صادق الحملة وهذا مصداق هذا اي ما يصدقه ومنه الصداقة لصفاء المودة والمحالة ومنه صدق في القتال وصدق في المودة ومنه قدم صدق ولسان صدق ومدخل الصدق ومخرج الصدق وذلك كله للحق الثابت المقصود الذي يرغب فيه بخلاف الكذب الباطل الذي لا ينتفع به يتضمن امرا ثابتا وفسر قدم الصدق بالجنة وفسر بالاعمال التي ينال بها الجنة وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله وفسر بالرسول الذي على يده وهدايته ينال ذلك والتحقيق ان الجميع حق فانهم سبقت لهم من الله بذلك السابقة بالاسباب التي قدرها لهم على يد رسوله واد خر لهم جزاءها يوم القيامة ولسان الصدق هو لسان الثناء الصادق بمحاسن الاعمال وجميل الطرائق وفي كونه لسان صدق اشارة الى مطابقته للواقع وانه ثناء حق لا باطل ومدخل الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه صادقا على الله وهو دخوله وخروجه بالله ولله وهذه الدعوة من ابلغ الدعاء للعبد فانه لا يزال داخلا في امر وخارجا عن امر فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك كان قد ادخل مدخل صدق واخرج مخرج صدق

الباب الثاني والعشرون في عدد الجنات وانها نوعان

جنات من ذهب وجنتان من فضة ٭ الجنة اسم شامل لجميع ما جوته من البساتين والمناظر والقصور وهي جنات كثيرة جدا كما روى البخاري في صحيحه عن انس بن مالك ان ام الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بن سراقة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي

الله الاخذ تجنى عن حارثه وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان
في الحمه صبرت وان كان غير ذلك اجهزت عليه فى النكا قال يا حارثه
انما جنان في الجنه وان اسمك اصاب الفردوس الاعلى وفى الصحيح عن حديث
ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب
انيتهما وحليتهما وما فيهما وجنتان من فضه انيتهما وحليتهما وما فيهما
وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنه عدن
وقد قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما
جنتان فهذه اربع وقد اختلف في قوله ومن دونهما جنتان هل المراد به انها
فوقهما او تحتهما على قولين فقالت طايفه من اراد دونهما اي اقرب منهما الى
العرش فيكونان فوقهما وقالت طايفه بل هي من دونهما حقيقه قالوا وهذا
المنقول في لغه العرب اذا قالوا هذا دون هذا اي دونه في المنزله كما قال
بعضهم لمن بالغ في مدحه انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وفي الصحاح دون يعني فوق وهو مقصور عن الغايه ثم قال ويقال هذا
دون هذا اي اقرب منه والبيان يدل على تفضيل الجنتين الاوليين من
عشره اوجه احدها قوله ذواتا افنان وفيه قولان احدهما انه جمع
فن وهو الغصن والثاني انه جمع فن وهو الصنف اي ذواتا اصناف
شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما الثاني
قوله فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان
والفاضه هي الفواره والجاريه السارحه وهي احسن من الفواره فانها
تتضمن الفوران والجريان الثالث انه قال فيهما من كل فاكهه
زوجان وفي الاخريين فيهما فاكهه ونخل ورمان ولا ريب ان وصف

جزاء الخائف لمقامه فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على
سببه ولما كان الخائفون نوعين مقربين واصحاب يمين ذكر حتى للفريقين
ثم ذكر حتى اصحاب اليمين العاشر انه قال ومن دونهما والسياق
يدل على انه ناقص فوق كما قال الجوهري ه فان قيل فكيف اتصفت
هذه الجنان الاربع على من خاف مقام ربه قيل لما كان الخائفون
كما ذكرنا كان المقربين منهم للجنتان العاليتان ولاصحاب اليمين
للجنتان الثانيتان دونهما فان قيل فهل الجنتان لمجموع الخائفين ك
يشتركون فيهما ام لكل واحد جنتان وهما البستانان قيل هذا
فيه قولان للمفسرين ورجح القول الثاني بوجهين احدهما رجحه النقل
والثاني رجحه المعنى فاما الذي رجحه النقل فان اصحاب هذا القول
رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هما بستانان في رياض الجنة واما
الذي رجحه المعنى فان احدى الجنتين جزاء ادآء الاوامر والثانية جزاء اجتناب
المحارم فان قيل فكيف قال في ذكر الثناء فيهن قاصرات الطرف وقد ذكر من
قبل فيهما قبل لما ذكر العرش قال بعدهما فيهن خيرات حسان ثم اعاده
في الجنتين الاخريين بعد اللفظ ليشاكل اللفظ والمعنى والله اعلم

الباب الثالث والعشرون في خلق الرب تبارك

وتعالى بعض الجنات بيده وغرسها بيده وتفضيله اياها على سائر الجنات
وقد اتخذ الرب تعالى من الجنات دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب
بالقرب من عرشه وغرسها بيده فهي جنة بيده الجنات والله سبحانه وتعالى
من كل نوع ابلاه وافضله كما اختار من الملائكة جبريل ومن البشر
محمدا صلى الله عليه وسلم ومن السموات العليا ومن البلاد مكة ومن الاشهر الاشهر

الحرم ومن الليالي ليلة القدر ومن الايام يوم الجمعة ومن الليل ومن
ومن الاوقات اوقات الصلوات الى غير ذلك فهو سبحانه يخلق ما يشاء
ويختار قال الطبراني في معجمه حدثنا مطلب بن شعيب الازدي
حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث قال الطبراني وحدثنا ابو الزنباع روح
بن الفرج حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن زيادة بن محمد الانصاري
عن محمد بن كعب القرظي عن ضمالة بن عبيد عن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله في اخر ثلث ساعات بقين من الليل
فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره
فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي
مسكنه الذي لم تكن لا يكون معه فيها احد الا الانبياء والشهداء
والصديقون وفيها ما لم تره احد ولا خطر على قلب بشر ثم
يهبط اخر ساعة من الليل فيقول الا مستغفر استغفرني فاغفر
له الا خائل يسألني فاعطيه الا داع يدعوني فاستجيب له حتى يطلع
الفجر قال تقلى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا فيشهده
الله وملائكته وقال الحسن بن سفين حدثنا ابو الطاهر احمد بن
عمرو بن السرح قال حدثني خالي عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم
حدثنا يحيى بن ايوب عن داود بن ابي هند عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله بنى الفردوس بيده وحظرها على
كل شرك وكل مدمن الخمر بتكير وقد ذكر الدارمي في النجاد وعزاها
من حديث ابي معشر نجيح بن عبد الرحمن متكلم فيه عن عون بن عبد الله
بن الحارث بن نوفل عن اخيه عبد الله بن عبد الله عن ابيه عبد الله

حظرها الخالق الباري
والطالب المجتهد اسمها
ومسمى فردوسها وما كان
عطاء ربنا محظورا

بن الخرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلثة اشياء بيده خلق
ادم بيده وكتب التوريه بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال لها وعزتي
وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث قالوا يا رسول الله قد عرفنا مدمن الخمر
فما الديوث قال الذي يقر السوء في اهله قلت هذا الحديث انما هو موقوف
قال الدارمي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا
عبيد بن مهران حدثنا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر خلق الله اربعة اشياء
بيده خلق العرش والقلم وعدن وادم ثم قال لسائر الخلق كن فكان
وحدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة عن عطاء السليمي عن ميسرة ان
الله تعالى لم يمس شيأ من خلقه غير ثلث خلق ادم بيده وكتب التوريه بيده
وغرس جنة عدن بيده حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن كعب قال لم يخلق الله بيده
غير ثلث خلق ادم بيده وكتب التوريه بيده وغرس جنة عدن بيده ثم
قال لسائر الخلق كن فكان قال المؤلف وقال ابو الشيخ حدثنا ابو يعلى
حدثنا ابو الربيع حدثنا يعقوب القمي حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال
خلق الله جنة الفردوس بيده هو يبنيها كل يوم خير ويقول ازداد ي طيبا
لاوليائي ازداد ي حسنا لاوليائي وذكر الحاكم عن مجاهد قال ان الله
غرس جنات عدن بيده فلما تكاملت اغلقت ثم نظر في كل يوم فيها نظرة
الله اليها فيقول قال المؤلف وذكر البيهقي من حديث العوام
حدثنا بوتر بن عبيد الله البصري حدثنا عدي بن الفضل عن المسعودي عن ابي
نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احاط
عاليا الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وغرس غرسها بيده ثم قال لها تكلمي

الفردوس

كلمة

بيده

ومنه

زرع

فقالت قد افلح المؤمنون فقال لها طوبى لك منزل الملوك وقال ابن
ابي الدنيا حدثنا محمد بن المثنى البزاز حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا بشير
ابن حبيب عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من
ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجد خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ
وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي فقالت قد افلح المؤمنون فقال
عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وتلا هذه الاية ايضا ليدخل
الجنة التي غرسها بيده من خلقه ولا فضل درجة اعتنا وتشريفا والمعاذ
لفضل ما خلقه بيده وشرفه وغيره بذلك عن غيره وبالله التوفيق
هذه الجنة في الجنان كالدر في نوع الجواهر وقد روى مسلم في صحيحه عن المغيرة بن
شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال موسى يا رب ما ادنى اهل الجنة منزلة
فقال رجل يجي بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول كيف وقد
نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك
من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال
في الخامسة رضيت قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست
كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم تخطر على قلب بشر
ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

الباب الرابع والعشرون وذكر بوابي الجنة

وخزنتها واسمائهم مقدار عمرهم وزلفهم قال الفضيل وسئل الذين
انقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام

عليكم لئلا تدخلوها خالدين والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ
وهو المؤتمن على الشيء الذي قد استحفظه وروى مسلم في صحيحه من حديث سليمان
ابن المغيرة عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتي باب الجنة
يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا
افتح لاحد قبلك وقد تقدم حديث ابي هريرة المتفق عليه من انفق زوجين
في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اي قال اهل قال ابو بكر يا رسول
الله ذلك الذي لا توي عليه فقال صلى الله عليه وسلم اني لاجد ان تكون منهم
وفي لفظ هل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم
لما ثبت في الصحيحين ان الصديق لما تكمل مراتب الايمان وطمعت نفسه ان يدعى من
تلك الابواب كلها فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل كل عمل بما يختص به
ليتسنى له العمل الذي ينال به ذلك فاخبره بحصوله وبشره بانه من اهله ممكن ذلك
هل يمكن احد هذه المراتب فيدعى يوم القيمة من ابوابها كلها اللهم اجعلنا من اهل هذه
المنزلة واكبر هذه المفتحة وقد سبق الله على كتبه الخزنة يقول لهم انا مسبوق
من الرسل وعلى خازن النار مالك وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة
والشدة حيث تصرفت حروفه

الباب الخامس والعشرون
ذكر اول من يقرع باب الجنة

قد تقدم حديث انس وزاده الطبراني
بزيادة فيه قال ويقوم الخازن فيقول لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد
بعدك وذلك ان قيامه اليه صلى الله عليه وسلم اظهار الخدمة وان تسنى
ولا يقوم في خدمة احد بعده خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو
كالملك عليهم وقد اقامه الله في خدمة عبده ورسوله حتى يفتح الجنة
له الباب وقد روى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من يقرع

له باب الجنة الا ان امرأة تبادرني فاقول لها مالك ومن انت فتقول
انا امرأة قعدت على يتامى رواه الترمذي من حديث بن عباس قال
جلست نائلة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينظرونه قال فخرج حتى
اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله من
خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر ماذا بأعجب من كلامه موسى كلمه
تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وروحه وقال اخر وادم اصطفيه الله
فخرج عليهم فسلم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى كلمة الله وروحه وهو كذلك وادم اصطفيه
الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق باب
الجنة ومعي الفقراء والمساكين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا
فخر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وقائدهم اذا وفدوا وشافعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي وانا
اكرم ولد ادم يومئذ على ربي ولا فخر يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون
رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له وفي صحيح مسلم من حديث
المختار بن فلفل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكثر
الناس تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة

الباب السادس والعشرون في ذكر اول الامم دخولا الجنة

في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن السابقون الاولون يوم القيمة

بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم اي لم يتبعونا
الا بهذا القدر فنحن بيد انهم تبع لنا في يوم الجمعة وغيره والا ان نحوها في صحيح
مسلم من حديث ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيمة ونحن اول من يدخل الجنة بيد انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا
فيه من الحق وفي الصحيحين من حديث همام وسن عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون الاولون يوم القيمة نحن اول الناس
دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم وروى
الدارقطني من حديث زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى
تدخلها امتي قال الدارقطني غريب عن الزهري ولا اعلم روى عن عبد الله بن
محمد بن عقيل عن الزهري غير هذا الحديث ولا رواه الا عمرو بن ابي سلمة
عن زهير فهذه الامة اعني الامم خرجوا من الارض واسبقهم الى اعلى
مكان في الموقف واسبقهم الى ظل العرش واسبقهم الى الفصل والقضاء
بينهم واسبقهم الى الجواز على الصراط واسبقهم الى دخول الجنة فالجنة محرمة
على الانبيا حتى يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم ومحرمة على الامم حتى تدخلها
امته وانا اول الامم دخولا وقد ابو داود في سننه لحدثنا هناد بن
السري عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد السلام بن حرب عن ابي خالد
الدالاني عن ابي خالد مولى حمدة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه

امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت اني كنت معك حتى انظر اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من
امتي وقوله وددت لو كنت معك حرصا منه على زيادة اليقين وان
يصير الخبر عيانا كما قال ابرهيم الخليل رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما الحديث الذي رواه ابن ماجه في
سننه حدثنا اسمعيل بن عمرو الطلحي وانبأنا داود بن عطاء المدني
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي رجب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق عمر واول
من يسلم عليه واول من ياخذ بيده فيدخله الجنة فهو حديث منكر جدا
قال الامام احمد داود بن عطاء ليس بشي وقال البخاري منكر الحديث

الباب السابع والعشرون في ذكر السابقين برهة من الامة الى الجنة وصفتهم

في الصحيحين من حديث همام بن
منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورتهم
على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون
فيها انيتهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك
ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا
وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر والذين يلونهم والذين على صورة اشد كوكب دري في السماء
اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم

الذهب وزنجهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء وروي
نحوه وفيه عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة
الحامدون الذين يحمدون في السراء والضراء وقال الامام احمد حدثنا
اسمعيل بن ابراهيم حدثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن عامر
العقيلي عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرض علي اول ثلاثة من امتي يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار
فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم تشغله الدنيا
عن طاعة ربه وعفيف متعفف ذو عيال واول ثلثة يدخلون النار
فامير متسلط وذو ثروة من مال لا يودي حق الله من ماله وفقير فخور
وروي الامام احمد في مسنده والطبراني في معجمه واللفظ من حديث
ابي عنانة المعافري انه سمع عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تدرون اول من يدخل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم
قال فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته
في صدره لا يستطيع لها قضاء يقول الملكه ربنا لحن اسكنك
وخزنك وكان سماواتك لا تدخلهم الجنة قبلنا فيقول عبادي لا
يشركوا بي شيأ وتتقى بهم المكاره يموت احدهم وحاجته في صدره
لا يستطيع لها قضاء فعند ذلك تدخل عليهم الملكه من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ولما ذكر بعلي اصناف بني
ادم وسعيدهم وشقيهم قسمهم سعداهم الى قسمين سابقين واصحاب

يمين

وقف سبق برواية الاكراد

يمين فقال والسابقون السابقون واختلف في تقديرها على ثلثة
اقوال احدها انه من باب التاكيد اللفظي والخبر قوله
اولئك المقربون والثاني ان يكون السابقون الاول مبتدأ
والثاني خبره على حد قولك زيد زيد اي زيد الذي سمعته به
هو زيد كما قال ابو النجم وشعري شعري وكقول الاخر
اذا الناس ناس والنهار نهار
قال بن عطية وهذا قول سيبويه والثالث ان يكون السبق الاول
غير الثاني ويكون المعنى السابقون في الدنيا الى الخيرات هم
السابقون يوم القيمة الى الجنات والسابقون الى الايمان هم
السابقون الى الجنان وهذا الظهر والله اعلم فان قيل فما تقولون
في الحديث الذي رواه احمد والترمذي وصححه من حديث سويد بن
الحصيب قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال
يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة قط الا وجدت خشخشتك
امامي دخلت البارحة فسمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر
مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت
انا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل عربي قلت انا عربي لمن هذا القصر
قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
فقال بلال يا رسول ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني
حدث قط الا توضأت عندها وراءيت ان لله علي ركعتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فقل بتلقاه بالقبول والتصديق
ولا يدل على ان احدا يسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنة

واما تقدم بلال بين يديه صلى الله عليه وسلم فتقدم دخوله بين يديه
كالحاجب والخادم وقد روي في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
يوم القيمة وبلال بين يديه ينادي بالاذان فتقدمه بين يديه
صلى الله عليه وسلم كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واظهارا
لشرفه وفضله لاسبقا من بلال له بل هذا النبي من جنس سبقه
الى الوضوء ودخول المسجد ونحوه والله اعلم

الثامن والعشرون في سبق الفقراء الاغنياء الى الجنة

قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء
المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح ورجال اسناده احتج بهم مسلم في صحيحه وروى
الترمذي من حديث عباد بن الدوري عن المقري عن سعيد بن ايوب عن عمرو
بن حبيب الحضرمي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بار بعين خريفا وفي صحيح مسلم من حديث
عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء
المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة بار بعين خريفا وقال الامام احمد حدثنا
حسين بن محمد حدثنا داود عن سليم بن بشير عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى موسى على باب الجنة وموسى فقير
كان في الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله ان
يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فيقول اي اخي ما حبسك والله لقد
احتبست حتى خشيت عليك فيقول اي اخي اني حبست بحساب فظيعا

كريها ما وصل اليك حتى نال مني العرق ما لو ورد الف بعير كلها طاط
منه لصدرت عنه وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وعلي
بن سعيد الرازي قالا حدثنا ابن مهران العطار حدثنا عبد الملك بن ابي
كريمة عن سفين الثوري عن محمد بن زيد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة
قبل اغنيائهم بنصف يوم وذلك خمسمائة عام وذكر الحديث بطوله والله
في الصحيح ان سبقهم لهم بسبعين خريفا فاما ان يكون هو المحفوظ واما
ان يكون كلاهما محفوظا ان وختلف رد المنسوب لحسب احوال الفقراء
والاغنياء فمنهم من يسبق بكمتابه كما تاخر كثير العصاة من الموحدين
الى النار بحسب جرائمهم والله اعلم ولكن ههنا امر يجب التنبيه عليه وهو
انه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم بل قد
يكون المتاخر اعلى منزلة وان سبقه غيره في الدخول والدليل على هذا
ان من الامة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون الفا وقد
يكون بعض من يحاسب اكثرهم والغنى اذا حوسب على غناه فوجد
قد شكر الله فيه وتقرب اليه بانواع البر والخير والصدقة والمعروف
كان اعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول ولم تكن له تلك الاعمال
ولا سيما اذا شاركه الغني في اعماله هو وزاد عليه فيها والله لا يضيع
اجر احسن عملا فالمرتبة مرتبتان مرتبة سبق ومرتبة رفعة وقد
يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة وتحصل لهما
اخرى تحصل لاخر السبق دون الرفعة ولاخر الرفعة دون السبق
وهذا بحسب المقتضي للامرين او لاحدهما وعدمه وبالله التوفيق

الباب التاسع والعشرون في ذكر اصناف

اهل الجنة الذي ضمنت لهم دون غيرهم قال تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموت والارض اعدت للمتقين
الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما
فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين وقد علم فاخبر انه اعد
الجنة للمتقين دون غيرهم ثم ذكر اوصاف المتقين فذكر لهم
الاحسان في حالتي العسرة واليسر والشدة والرخاء فان من الناس من
يبذل في حال اليسر والرخاء ولا يبذل في حال العسرة والشدة ثم ذكر
كف اذاهم للناس بحبسهم الغيظ بالكظم وحسن الانتقام بالعفو ثم ذكر
حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم وانها اذا صدرت منهم قابلوها
بالذكر والتوبة والاستغفار وترك الاصرار فهذا حالهم مع الله تعالى
وذاك حالهم مع خلقه وقال والسابقون السابقون اولئك المقربون
والمهاجرون والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم
جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال
محمد فاخبر انه اعد هاتين الجنتين للمهاجرين والانصار واتباعهم باحسان
فلا مطمع لمن خرج عن طريقهم فيها وقال تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك

هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق فوصفهم بالقائمة بالحق ظاهرا وباطنا
من عباده وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
لما كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته في النار بردة غلها
او عباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد
في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون قال فخرجت فناديت انه
لا يدخل الجنة الا المؤمنون وللبخاري معناه وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استرجاعا ان ينادي في
الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وفي بعض طرقه مؤمنة وفي
الحديث قصة وفي صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي
امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا
حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم
عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان لا يشركوا بي ما
لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض ففتهم عربهم
وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما ابتليتك وابتلي بك وانزل عليك
كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان وان الله امرني ان احرق قريشا
فقلت اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك
واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة

مثله وقال بن اطاعك من عصاك قال واهل الجنة ثلثة سلطان
ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي
قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال واهل النار خمسة الضعيف
الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبغون فيكم اهلا ولا مالا
والخائن الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح
ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك ويذكر البخل والكذب
والشنظير الفحاش وان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا
يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد وفي الصحيحين من حديث
حارثة بن وهب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا
اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره
الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وقال الامام احمد
حدثنا علي بن اسحق انبانا عبد الله انبانا موسى بن علي بن رباح
قال سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع
مناع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون وذكر خلف بن خليفة
عن ابي هاشم عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم من اهل الجنة النبي في
الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والرجل يزور اخاه
في ناحية المصر لا يزوره الا لله في الجنة ونساؤكم من اهل الجنة الودود
الولود التي اذا غضب او غضبت جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها
ثم تقول لا اذوق غمضا حتى ترضى اخرج النسائي من هذا الوجه

فصل النساء خاصة وباقي الحديث على شرطه وروى الامام
احمد في مسنده باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل النار كل جعظري جواظ
مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون وقال
بن ماجه في سننه حدثنا محمد بن يحيى وزيد بن اخزم قالا
حدثنا مسلم بن ابو هبيرة حدثنا ابو هلال الراسبي حدثنا عقبة
بن ابي نشيط الراسبي عن ابي الجوزاء عن بن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من لا ادنيه من شباب الناس
خيرا وهو يسمع واهل النار من لا ادنيه من شباب الناس شرا وهو
يسمع وفي الصحيحين عن بن عباس انس بن مالك قال مر بجنازة
فاثني عليها خيرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت
وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقال صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت
وجبت فقال عمر فداك ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت وجبت
وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت
له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في
الارض انتم شهداء الله في الارض وفي الحديث الاخر دليل
ان تعلم اهل الجنة من اهل قالوا كيف بمن لم يعمل خيرا قال بالثناء
الحسن والثناء السيئ وبالجملة فاهل الجنة اربعة اصناف ذكرهم
الله سبحانه في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فنسال الله ان يجعلنا معهم بمنه وكرمه

الباب الثاني والثلثون في ان اكثر اهل الجنة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم

في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال قال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا
ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني
لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة وساخبركم عن ذلك ما
المسلمون في الكفار الا كشعرة بيضاء في ثور اسود او كشعرة
سوداء في ثور ابيض هذا لفظ مسلم وعند البخاري وكشعرة سوداء
في جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء في جلد ثور اسود وعن بريدة بن الخصيب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل الجنة لهم عشرون ومائة صف هذه الامة منها
ثمانون صفا رواه الامام احمد والترمذي واسناده على شرط
الصحيح ورواه الطبراني من معجمه من حديث عبد الله بن عباس وفي
اسناده خلد بن يزيد البجلي وقد تكلم فيه ورواه ايضا حديث
القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس
ثلثة ارباعها قالوا الله ورسوله اعلم قال كيف انتم وثلثها قالوا اذا
اكثر قال كيف انتم والشطر لكم قالوا اذا اكثر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون
صفا ذكر الطبراني لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن عبد الرحمن
الا الحرث بن حصين تفرد به عبد الواحد بن زياد وقال
عبد الرحمن بن ابي حاتم حدثنا موسى بن عيلان حدثنا هاشم بن محمد حدثنا
عبد الله بن المبارك عن سفين عن ابي عمرو عن ابيه عن ابي هريرة

تمام

قال لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم
نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة قال الطبراني تفرد برفعه
بن المبارك وقد عن الثوري وقال خيثمة بن سليمان القرشي حدثنا
ابو قلابة هو عبد الملك بن محمد حدثنا محمد بن بكار الصير في حدثنا
حماد بن عيسى حدثنا سفين الثوري عن بهز حكيم عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف
انتم منها ثمانون صفا وهذه الاحاديث فد تعددت طرقها واختلفت
مخارجها وصح سند بعضها ولا ثنائي سندها وبين حديث الشطر
لانه صلى الله عليه وسلم رجا اولا ان يكونوا شطر اهل الجنة فاعطاه
الله سحنة رجاه وزاده عليه شيئا اخر وقد روى الامام احمد
في مسنده من حديث ابي الزبير انه سمع جابرا يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ارجوا ان يكون من يتبعني من امتي يوم
القيمة ربع اهل الجنة قال فكبرنا فقال فارجوا ان تكونوا الشطر
واسناده على شرط مسلم

الباب الحادي والثلثون في ان النساء في اهل الجنة اكثر من الرجال وكذلك هن في النار

ثبت في الصحيحين من حديث ايوب عن محمد بن سيرين قال اثنا فاخروا
واما تذاكروا الرجال اكثر في الجنة ام النساء فقال ابو هريرة
الم يقل ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على
صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوإ كوكب درري
في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من

وراء اللحم وما في الجنة عزب فان كن من نساء الدنيا فالنساء
في الدنيا اكثر من الرجال وان كن من الحور العين لا يلزم ان
يكن في الدنيا اكثر والظاهر انهن من الحور العين والظاهر
انهن من الحور العين لما رواه الامام احمد حدثنا عفان حدثنا
حماد بن سلمة انبانا يونس عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من اهل الجنة زوجتان من الحور العين
على كل واحدة منهن سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء اللحم
الثياب فان قيل فليف تجمعون بين هذا الحديث وبين حديث
جابر المتفق عليه شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد
صلى قبل ان يخطب بغير اذان ولا اقامة ثم خطب بعد ما صلى فوعظ
الناس وذكرهم ثم اتى النساء فوعظهن وامرهن بالصدقة فقلت المراة تلقى خاتمها وخرصها والنبي
كذلك فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا لجمع ما هناك قال
ان منكن في البيت فقالت امراة يا رسول الله لم قال لانكن تكثرن
اللعن وتكفرن العشير وفي الحديث الاخران اقل ساكني
الجنة النساء قيل ان هذا يدل على انهن انما كن في الجنة اكثر
بالحور العين اللاتي خلقن في الجنة واهل ساكنيها نساء الدنيا
فنساء الدنيا اقل اهل الجنة واكثر اهل النار اما كونهن اكثر اهل النار
فلما روى البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين قال بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في النار فرايت
اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء وروى الامام احمد
باسناد صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة فرايت اكثر
الفقراء وفي المسند ايضا من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء
واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء والاغنياء وفي الصحيح
من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء
تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت
امراة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن
وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب
منكن قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين قال اما نقصان
العقل فشهادة امراتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل
ومكث الايام لا تصلي وتفطر فهذا نقصان الدين واما كونهن
اقل اهل الجنة ففي افراد مسلم عن مطرف بن عبد الله انه كانت له
امراتان فجاز احداهما فقال الاخرى حين مات لقد جئت
من عند عمران بن حصين فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اول ثلاثة تدخل الجنة فان قبل فما يصنعون بالحديث
الذي رواه ابو يعلى الموصلي حدثنا هدبة بن الضحاك بن مخلد حدثنا
ابو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا ابو رافع اسمعيل بن رافع عن محمد
بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة

قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه
فذكر حديثا طويلا وفيه فيدخل الرجل على تسعين وتسعين زوجة
مما يشئ الله وتسعين من ولد آدم لهما فاصل على من اشاء الله يعادنهما
الله في الدنيا وذكر الحديث قيل هذا قطعة من حديث الصور الطويل
ولا يعرف الا من حديث اسمعيل بن رافع وقد ضعفه احمد ويحيى
وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال ابن عدي
احاديثه كلها مما فيه نظر واما البخاري فقال فيه مناكير
الترمذي قال سمعت محمدا يقول هو ثقة مقارب الحديث قلت
ولكن اذا روى مثل هذا مما يخالف الاحاديث الصحيحة لم يلتفت
الى رواياته وايضا فالرجل الذي رواه عنه القرطبي لا يدرى من هو
وقد روى احمد في مسنده من حديث عمارة بن خزيمة بن ثابت قال كنا
مع عمرو بن العاص في حج او عمرة حتى اذا كنا بمر الظهران فاذا ان
امرأته في هودجها قال فنزل فدخل الشعب فدخلنا معه فقال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان فاذا لحن غربان
كثيرة فيها غراب اعصم احمر المنقار والرجلين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل النار الحمة الا مثل هذا الغراب في قدة
الغربان والاعصم من الغربان الذي في جناحه ريشة بيضاء
قال الجوهري ويقال هذا قولهم الابيض العقوق وبيض الاتوق
لكل شئ يعز وجوده وفي النهاية الغراب الاعصم هو الابيض الخاصر
وقيل الابيض الرجلين او اذا قاه من يدخل الجنة من النساء لان
هذا الوصف في الغربان قليل عزيز وفي حديث اخر المرأة الصالحة مثل

الغراب

الغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال
احدى رجليه بيضاء وفي حديث اخر كما يشة كالغراب الاعصم
في الغربان

باب الشاذ والقليل ومن يدخل من بعد هذه الامة بغير حساب وذكر اوصافهم

ثبت في الصحيحين من حديث
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون
الفا تضئ وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن
الاسدي فرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله لي ان
يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم
ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يجعلني منهم
فقال سبقك بها عكاشة وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا
وسبع مائة الف آخذ بعضهم بعض حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة
وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فهذه الزمرة الاولى وهم يدخلونها
بغير حساب والدليل عليه ما ثبت في الصحيحين والسياق لمسلم
حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم انبانا حصين بن عبد الرحمن
قال كنت عند سعيد بن جبير قال ايكم رأى الكوكب الذي انقض
البارحة قلت انا ثم قلت انا اني لم اكن في صلاة ولكني لدغت قال
فما صنعت قلت استرقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث
حدثناه الشعبي قال وما حدثكم الشعبي قلت حدثنا بريدة بن حصيب
الاسلمي انه قال لا رقية الا من عين او حمة فقال قد احسن
من انتهى الى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال عرضت علي الامم فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه
الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم
فطمعت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق
فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم
ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس اولئك الذين يدخلون الجنة
بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام
ولم يشركوا بالله وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فقال ثم الذين لا
يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام
عكاشة بن محصن فقال ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال انت منهم
ثم قام رجل اخر فقال ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وليس عند البخاري لا
يرقون قال شيخنا وهو الصواب وهذه اللفظة وقعت مختلفة في
الحديث وهي غلط من بعض الرواة فان النبي صلى الله عليه وسلم جعل
الوصف الذي استحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو تحقيق
التوحيد بتجريده ولا يسألون غيرهم ان يرقيهم ولا يتطيرون
والطيرة نوع من الشرك ويتوكلون على الله وحده لا على غيره وتركهم
الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما في الحديث الطيرة
شرك وقال ابن مسعود وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل فالتوكل
ينافي التطير واما رقية الغير فهي احسان من الراقي وقد زنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل واذن في الرقا وقال لا باس
بها ما لم يكن فيها شرك واستئذانه فقال من استطاع منكم ان ينفع
اخاه فلينفعه وهذا يدل على انها نفع واحسان وذلك مستحب طلوب
لله ورسوله فالراقي محسن والمسترقي سائل وراجح نفع الغير وتحقيق
التوكل ينافي ذلك فان قيل فما عابه قد رقى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجبريل قد رقاه قيل اجل ولكن هولم يسترق وهو يحب
الله عليه وسلم ان يقل له غيرهم راق وانما فاك لا يطلبون من احد يرقيهم
وفي اسناده صلى الله عليه وسلم ان يدعو الرجل الذي يتذلل باب الطلب
فانه لو دعا لكل من سأله فربما طلبه من ليس من اهله والله اعلم
وفي صحيح مسلم من حديث محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير
حساب ولا عذاب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتوون ولا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفي صحيحه ايضا عن ابن
ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر حديثا طويلا وفيه فنجوا اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر
سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم على اضواء كوكب
دري في السما ثم كذلك وذكر تمام الحديث وقال احمد بن منيع
حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن
بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم
بالموسم فرايت علي امتي ثم رايتهم فاعجبني كثرتهم وهيئتهم قد ملؤا
السهل والجبل فقال ارضيت يا محمد فقلت نعم فقال فان مع هؤلا سبعين

الغابرين يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا
يكوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال يا رسول الله
ادع ان يجعلني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام
رجل اخر فقال سبقك بها عكاشة واسناده على شرط مسلم

الباب الثالث والثلثون في ذكر حثيات الرب

تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة ❊ قال ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد قال سمعت ابا امامة
الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني
ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعون الفا
لا حساب عليهم ولا عذاب وثلث حثيات من حثيات ربي قلت
واسمعيل بن عياش انما يخاف من تدليسه وصعفه فاما لدليسه
فقد قال الطبراني حدثنا احمد بن المعلى الدمشقي والحسن بن
احمد التستري قالا حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسمعيل بن عياش
قال محمد بن زياد الالهاني قال سمعت ابا امامة فذكره فاما صعفه
فانما هو في غير حديث الشاميين وهذا من رواية عن الشاميين
وايضا فقد جاء من غير طريقه قال ابو بكر بن ابي عاصم ثنا دحيم
ثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن ابي
اليمان الهوزني عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب
قال يزيد بن الاخنس والله ما اولئك في امتك يا رسول الله الا
الامثال الذباب الاصهب في الذباب قال فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فان الله وعدني سبعين الفا مع كل الف
سبعين الفا وزادني ثلث حثيات قال ابو عبد الله المدني ابو اليمان
اسمه عامر بن عبد الله بن لحي وذحيم لقب واسمه عبد الرحمن
بن ابراهيم الغاضري شيخ البخاري ومن فوقه الى ابي امامة من
رجال الصحيح الا الهوزني وما علمت فيه جرحا وقال الطبراني
احمد بن خليد ابو توبة ثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه
سمع ابا سلام يقول حدثني بن عامر بن يزيد انه سمع عتبة بن
عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي
عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب
ثم يشفع كل الف لسبعين الفا ثم يحثي ربي بيديه ثلث حثيات
فكبر عمر وقال ان السبعين الاول لشفعهم الله
في ابائهم وابنائهم وعشائرهم وارجو ان يجعلني الله في احدى
الحثيات الاواخر لفظ الطبراني قال ابو عبد الله محمد بن عبد
الواحد لا اعلم بهذا الاسناد علة قال الطبراني وحدثنا احمد
بن خليد ثنا ابو توبة معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه
سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله بن عامر بن قيس الكندي ان
ابا عبيد الانصاري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير
حساب وتشفع لكل الف سبعين الفا حتى اي ثلث حثيات
بيديه قال بن قيس وقلت لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بادي ووعاه قلبي قال ابو سعيد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك إن شاء الله يستوعب
مهاجري وتوفي الله عز وجل نقيته من اعرابنا قال الطبراني
لم يروي هذا الحديث عن ابي سعيد الا مازني الا بهذا الاسناد
تفرد به معويه بن وقد رواه محمد بن عمر بن عمر عن ابي
توبه الربيع بن نافع بإسناده وفيه قال ابو سعيد فحسب ذلك
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعمائة الف الف وسبعمائة
الف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك يستوعب ان
شاء الله مهاجري امتي قال الطبراني حدثنا محمد بن صالح بن
الوليد الترسي ومحمد بن يحيى بن منده الاصبهاني قالا انبا ابو حفص
عمرو بن علي حدثنا بكار بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن ابي بكر
بن عبيد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني
ان يدخل من امتي سلمائة الف الجنة فقال يا رسول الله زدنا
فقال هكذا بيده فقال عمر يا رسول الله زدنا فقال عمر حسبك يا عمر
فقال سالتنا ولك يا ابن الخطاب وما عليك ان يدخل الله الجنة
فقال عمر ان شاء الله ادخل الناس بحفنه او بحثيه واحده فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال محمد بن عبد الواحد
لا اعرف لعبيد حديثا غيره او في الحليه من حديث سليمان بن حرب
حدثنا ابو هلال عن ابي قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وعدني ربي عز وجل ان يدخل من امتي الجنة مائة الف
فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا واشار سليمان بن
حرب بيده هكذا قال يا رسول الله زدنا فقال عمر الله قادر

أن

ان يدخل الناس بحفنه واحده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدق عمر رواه عنه ابو هيثم بن الهيثم البلدي وفيه
ضعف تفرد به ابو هلال الراسبي بصري واسمه محمد بن سليم وقال
عبد الرزاق انبا معمر عن قتادة عن الضر بن انس عن ابيه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنه من
امتي اربعمائه الف قال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا وجمع
بين يديه قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال عمر حسبك
يا ابي بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك ان يدخل الله الجنه
كلنا فقال عمر ان شاء ادخل خلقه الجنه بكف واحد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر تفرد به عبد الرزاق وقال
ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا محمد بن بكر حدثنا عبد الغفار
بن الشوبي الشلمي حدثنا حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يدخل الجنه من امتي سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله
فقال هكذا وحثى بيده قالوا زدنا نبي الله ابعد الله من دخل النار
بعد هذا قال محمد بن عبد الواحد لا اعلمه روى عن انس الا بهذا
الطريق وسئل يحيى بن معين عن عبد الغفار هذا فقال صالح
واصحاب هذه الحثيات هم الذين ذهبوا بقبضه الاولى
سبحانه يوم القبضتين فان قيل فكيف كانوا اولا قبضه واحده
ثم صاروا ثلاث حثيات مع العدد المذكور قيل الرب
سبحانه اخرج يوم القبضتين صورهم واشباحهم
وقد روي انهم كانوا كالذر وانما يوم الحساب يبعثون اتم

ما كانوا خلقه واكل اجنانا فاشب تنعد الحنات بكل البدين

الباب الثاني والثلثون في تربة الجنة وحليها وحصاها وبنائها

قال الامام احمد حدثنا ابو النضر وابو كامل قالا حدثنا ابو عوانة
حدثنا سعد الطائي حدثنا ابو المنذر مولى ام المؤمنين سمع ابا هريرة
يقول قلنا يا رسول الله اذا رايناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة
واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال لو تكونون
على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملئكة
باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
كي يغفر لهم قال قلنا يا رسول حدثنا عن الجنة ما بناؤه قال لبنة
ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللولو والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبؤس وتخلد لا تموت لا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم
حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السماوات
ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين وروى ابو بكر بن مردويه
من حديث الحسن عن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الجنة فقال من يدخل الجنة تجري لا يموت وينعم لا يباس
لا تبلى ثيابه ولا تفنى شبابه قيل يا رسول الله ما بناؤها قال لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وملاطها مسك اذفر وحصباؤها
اللولو والياقوت وترابها الزعفران هكذا جاء في هذه الاحاديث
ان ترابها الزعفران وعند ابي يعلى بن مردويه حدثنا شعيد
عن قتادة عن العلاء بن زياد عن ابي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ترابها
الزعفران وطينها المسك وفي الصحيحين من حديث الزهري
عن انس بن مالك قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخلت الجنة فاذا انيها جنابذ اللولو واذا ترابها
المسك وهو قطعة من حديث المعراج وقد روى مسلم في صحيحه من
حديث حماد بن سلمة عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن تربة الجنة
فقال درمكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق ثم رواه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن اسامة عن الجريري
عن ابي نضرة عن بن صياد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة
الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص وقال سفين بن
عيينة عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد علمت اصحابك اليوم
قال وباي شئ غلبوا قال سألهم اليهود كم عدد خزنة النار
فقالوا لا ادري حتى نسئل نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا حتى نسئل نبينا ولن
نهم العداء الله سألوا نبيهم ان يريهم الله جهرة على باعداء الله فاني
سائلهم عن تربة الجنة وانها درمكة فلما جاؤه قالوا يا ابا القاسم
كم عدة خزنة اهل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
كلتيهما هكذا وهكذا وقبض واحدة اي تسعة عشر فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما اخبره

يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز من الدرمك
فهذه ثلث صفات في تربتها لا تعارض بينها فذهب طائفة
من السلف الى ان تربتها متضمنة للنوعين المسك والزعفران
قال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن عبيد عن ابيه عن الاعمش
عن شمر بن الحرث قال قال غيث بن شمي الجنة ترابها المسك
والزعفران ويحتمل معنيين اخرين احدهما ان يكون الترابين
زعفران فان العجين بالماء صار مسكا والطين يسمى ترابا ويدل على هذا
قوله الاخر ملاطها المسك وملاط الطين ويدل عليه ان في
حديث العلاء بن زياد ترابها الزعفران وطينها المسك فلما كانت
تربتها طيبة وماؤها طيبا فانضم احدهما الى الاخر حدث لهما
طيب اخر فصار مسكا والمعنى الثاني ان يكون زعفرانا باعتبار
اللون مسكا باعتبار الرائحة وهذا من احسن شيء يكون الجمع
والاشتراك في لون الزعفران والرائحة في رائحة المسك وكذلك
تشبيهها بالدرمك وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه الى صفرة
لينها ونعومتها وهذا معنى ما ذكره سفين بن عيينة عن ابي لهيعة
عن مجاهد ارض الجنة من فضة وترابها مسك فاللون في البياض
لون الفضة والرائحة رائحة المسك وقد ذكر بن ابي الدنيا
من حديث ابي بكر بن ابي سبرة عن عمر بن عطاء بن وزار عن تميم عن ليث
الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة
بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان
الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة اذا نام واحدهم فتعارفون

فيبعث الله ريحا تسمى عليهم المسك فيرجع الرجل الى
زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي
وانا بك معجبة وانا بك الان اشد اعجابا وقال بن ابي شيبة
حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن عمر بن سعيد عن ابن
عن عمر قال قيل يا رسول الله كيف بناء الجنة قال لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وقال ابو الشيخ في الولد
من ايمان حدثنا اسيد بن عاصم حدثنا الحوضي حدثنا عدي بن الفضل
حدثنا شعيب الحرسي عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله بنا جنات عدن بيده وبنا ها
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك الاذفر
وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ قال لنا كلمي فقالت قد
افلح المؤمنون فقالت للملك طوبى لك منزل الله
ابو الشيخ حدثنا عمرو بن الحسين حدثنا بن علاثة حدثنا بن جريج
عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت ليلة اسري بي يا جبريل انهم شيئا لوني
عن الجنة قال فاخبرهم انها من درة بيضاء وان ارضها عفيان
والعفيان الذهب قال بن بكار بن علاثة حفظته في ارض الجنتين
الذهبيتين ويكون جبريل اخبره باعلى الجنتين وافضلها والله اعلم

الباب الخامس والثلثون في ذكر نهر من انهارها

قال احمد بن منصور الرمادي حدثنا كثير بن هشام بن زياد ابو

القدام عن حبيب بن الشهيد عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنه بيضا واحب
الزي الى الله البياض فليلبسه احياكم وكفنوا فيه موتاكم
ثم امر بسرعاله الشاء فقال من كان ذاعنم سود فليخلط بها
بيضا فجاءه امراه فقالت يا رسول الله اني اتخذت غنما سودا فلم
ارها تنوا قال عفري وقوله عفري اي بضم وذكر انوعيم من
حديث عباد بن عباد حدثنا هشام بن زياد عن لحي بن عبد الرحمن
عن عطاء عن ابن عباس رفعه ان الله خلق الجنه بيضا وان احب
اللون الى الله البياض فليلبسه احياكم وكفنوا فيه موتاكم ورواه
من طريق عبد الحميد بن صالح ابو شهاب عن حمزه عن عمرو بن دينار
عن ابن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالبياض فان الله خلق الجنه بيضا فليلبسه احياكم
وكفنوا فيه موتاكم ورواه من طريق النجاد حدثنا عبد الله بن
محمد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه الحنفي عن خاله الزبل
بن سماك سمع اباه يحدث انه لقي عبد الله بن عباس بالمدينه بعد
ما كف بصره فقال يا ابن عباس ما ارض الجنه قال مرة بيضاء
من فضه كانها مراه قلت ما نورها قال ما رايت الشاعه التي
يكون فيها قبل طلوع الشمس فذلك نورها الا انها لين فيها
شمس ولا زمهرير وذكر الحديث وسياتي ان شاء الله وفي
حديث لقيط بن عامر الطويل الذي رواه عبد الله بن احمد في
مسند ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وقال وتجلس

الشمس والقمر ولا تزول منها واجل قال قلت يا رسول الله فهم
نبصر قال بمثل بصرك في الدنيا وذلك مع طلوع الشمس في اشراقه
الارض واولجه الجبال وفي سنن ابن ماجه من حديث الوليد
بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى
حدثني كريب انه سمع اسامه بن زيد يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا مثل شمر للجنه فان الجنه لا خطر لها هي ورب الكعبه
نور تلالا وريحانه تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمر نضيجه وزوجه
حسناء جميله وحلل كثيره ومقام في ابد في دار سليمه وفاكهه وخضره
ونعمه في محله عاليه بهيه قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها
قال قولوا ان شاء الله قالوا ان شاء الله

الباب السادس والثلثون في ذكر عرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها

قال تعالى لكن الذين اتقوا ربهم
لهم غرف من فوقها غرف مبنيه فاخبر تعالى انها غرف فوق غرف
وانها مبنيه بناء حقيقه ليلا يتوهم النفوس انه ذلك تمثيل وانه
ليس هناك بناء بل تصور النفوس غرفا بنيه كما العلالي بعضها
فوق بعض حتى كانها تنظر اليها عيانا ومبنيه صفه للغرف
الاولى والثانيه اي لهم منازل مرتفعه وفوقها منازل ارفع
منها وقال تعالى اولئك يجزون الغرفه بما صبروا والغرفه جنس
كالجنه وتامل كيف جعل جزاءهم على هذه الافعال المتضمنه للخضوع
والذل والاستكانه لله الغرفه والتحيه والسلام في مقابله صبرهم على
سوء خطاب الجاهلين لهم قل لوابل ذلك السلام الله وملائكته

عليهم وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
وهم في الغرفات امنون وقال تعالى يغفر لكم من ذنوبكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن وقال تعالى عن امراة فرعون انها قال رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة ونجني وروى الترمذي في جامعه من حديث
عبد الرحمن ابن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظوهرها من بطونها
وبطونها من ظهورها فقام اعرابي فقال يا رسول الله لمن هي قال لمن
طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام
قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن
بن اسحق وقال الطبراني حدثنا عبدان بن احمد حدثنا هشام
بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن
سلام حدثني ابو سلام احدثني ابو مالك الاشعري حدثني ابو مالك
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا
يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم
الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقال ابن وهب
حدثني حيي عن ابي عبد الرحمن عن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها قال ابو سلام الاسعري لمن هي يا رسول الله
قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام

قال محمد بن عبد الواحد وهذا عندي اسناد حسن وذكر اي
مالك فيه متابعا يدل على صحته لان ابا مالك رواه واسناده ايضا
حسن وقد تقدم حديث ابي سعيد المتفق على صحته ان اهل
الجنة ليتراؤون اهل الغرف فوقهم كما تراؤن الكوكب الغابر
من الافق وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة
مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن
فلا يرى بعضهم بعضا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وقوله في حديث ابي موسى
يقول الله لم اجده واسترجع عند موت ولده ابنوا لعبدي بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن ابي اوفى
وابي هريرة وعائشة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
هذه خديجة اقرأها السلام من ربها وامره ان يبشرها ببيت في الجنة
من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب ها هنا قصب اللؤلؤ
المجوف وقد روى بن ابي الدنيا من حديث يزيد بن هرون عن حماد
بن سلمة عن عكرمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة لقصرا من لؤلؤة ليس فيه صدع ولا وهن اعده الله
عز وجل لخليله ابراهيم وفي الصحيحين من حديث وحيد عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا انا بقصر من
ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت اني انا
هو فعلمت من قالوا لعمر بن الخطاب وهو فيهما من حديث جابر ولفظه

فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب وقد قدم وقال بن لبي
الدنيا حدثنا نجاح بن الحسن قال سمعت عبد العزيز بن ابي سلمة
الماجشون عن حميد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال دخلت الجنة فاذا فيها قصر ابيض قال قلت جبريل لمن هذا
القصر قال لرجل من قريش فرجوت ان اكون انا فقلت لاخي قريش
قالوا لعمر الخطاب وهذا ان كان محفوظا فبياضه نوره واشراقه
وضيائه والله اعلم وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا
نبي او صديق او شهيد او حكم عدل يرفع بها صوته وقال
الاعمش عن مالك بن الحارث عن معيث بن سمي قال ان في الجنة قصورا
من ذهب وقصورا من فضة وقصورا من لولو وقصورا من ياقوت
وقصورا من زبرجد وقال الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال
ان ادنى اهل الجنة منزلة من له دار من لولوة واحدة منها غرفها
وابوابها وقد روى البيهقي من حديث حفص بن عمر حدثنا عمر بن قيس
الماصري عن عطاء بن ابي رباح عن بن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا فاذا كان شاكنها فيها اخف عليه
ما خلفها واذا كان خلفها اخف عليه ما فيها قيل لمن يا رسول الله
قال لمن اطاب الكلام واوصل الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى
والناس نيام قيل وما طيب الكلام قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وما هاتي يوم القيمة ولها مقدمات ومجنبات
وسعقبات قيل وما وصال الصيام قال من صام شهر رمضان ثم ادرك
شهر رمضان فصامه قيل وما اطعام الطعام قال من فات عياله

واطعمه قيل وما افشاء السلام قال صافحه اخاك ولينه قيل
وما الصلاة والناس نيام قال صلاة عيسى الاخرة قال حفص بن عمر هذا
مجهول لم يروه عنه غير علي بن حرب فيما اعلم قلت هذا ايلغب
بالكسر بفتح الكاف وسكون القاف وقد روى عنه محمد بن عالب تمام
وعلي بن حرب وهما ثقتان ولكن ضعفه بن عدي وبن عبد البر وبن حبان
وحديثه هذا له شواهد والله اعلم وفي فوائد بن السماك نا عبد
الرحمن بن محمد بن منصور حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن
قال سمعت محمد بن واسع يقول يذكر عن الحسن عن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بغرف الجنة قلنا بلى
يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان في الجنة غرفا من اصناف
الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها
من النعيم واللذات ما لا عين رات ولا اذن سمعت قلنا يا رسول
الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام
وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال
امتي يطيق ذلك وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه اوردّ
عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم
الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام
ومن صلى العشاء الاخرة في جماعة فقد صلى الليل والناس نيام
اليهود والنصارى والمجوس وهذا الاسناد وان كان لا يحتج به
وحده فاذا انضم الى ما تقدم استفاد قوة مع انه قد روي باسناد

الباب التاسع والثلثون في معرفتهم منازلهم

جنات لهم ومساكن [illegible] دخولها وان لم يروها قبل ذلك

[illegible] الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضيع اعمالهم سيهديهم

ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال مجاهد

يهتدي الى اهلها البيوت والمساكن لا يخطئون كانهم ساكنوها

منذ خلقوا لا يسئلون احدا عنها احدا وقال ابن عباس في رواية ابي

صالح هم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم

وقال محمد بن كعب يعرفونها كما تعرفون بيوتكم في الدنيا اذا

انصرفتم من يوم الجمعة هذا قول جمهور المفسرين والخبر اقوالهم

قال ابو عبيدة عرفها لهم بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال

وقال مقاتل بن حيان بلغنا ان الملك الموكل لحفظ عمل بني ادم

في الجنة يسبق ابن ادم حتى يأتي افضى منزل فيعرفه كل شيء اعطاه

الله في الجنة فاذا دخل الرجل وازواجه انصرف الملك عنه وقال

سلمة بن كهيل طرقها لهم وعنى بهذا ان الله طرقها لهم حتى يهتدوا

اليها وقال الحسن وصف الله الجنة في الدنيا لهم فاذا دخلوها

عرفوها بصفتها وعلى هذا القول فالتعريف وقع في الدنيا ويكون المعنى

يدخلهم الجنة التي عرفها لهم وعلى الاقوال الاول يكون التعريف

واقعا في الاخرة هذا كله اذا قبل اخر من التعريف وفيها قول

اخر ايضا من العرف وهو الرائحة الطيبة وهذا اختيار الزجاج

اي طيبها ومنه طعام معرف اي مطيب وقيل هو من العرف

وهو التتابع اي تابع لهم طيبها ولذاذها والقول هو الاول

والله

الباب الاربعون في كيفية دخولهم الجنة

وانه سبحانه اعلمها وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودارة فلا

يحتاج الى غيره وفي صحيح البخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل

الناجي عن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار

فيقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن

لهم بدخول الجنة والذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله في الجنة

ادل منه بمسكنه كان في الدنيا وفي مسند اسحق من رواية

ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي

نفسي بيده ما انتم في الدنيا بأعرف بازواجكم ومساكنكم

من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم اذا دخلوا الجنة

الباب الحادي والاربعون في كيفية دخولهم

الجنة وما يستقبلون عند دخولها قد تقدم قوله تعالى وسيق

الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وقال تعالى يوم نحشر المتقين

الى الرحمن وفدا قال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن عباد بن موسى العكلي

حدثنا يحيى بن سليم الطائفي حدثنا اسمعيل بن عبد الله المكي حدثني ابو الضحاك انه سمع عبد الله بن مزاحم يحدث عن الحارث عن علي

انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم نحشر

المتقين الى الرحمن وفدا وسوقا قال قلت يا رسول الله ما الوفد

الا ركب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده

انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بوفود يطرق لها عليها رجال الزهر

شرك نعالهم نور يتلألأ لا كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون

١

الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوته حمراء على صفائح الذهب واذا شجرة
على باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا من احداهما جرت
في وجوههم نضرة النعيم واذا توضؤا من الاخرى لم تشعث اشعارهم
ابدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فاذا سمعت طنين الحلقة سلع كل
جوزاء ان زوجها قد اقبل فتستقبلها العجلة فتنبعث فيها فيفتح له
له الباب فلولا ان الله عز وجل عرفه نفسه لخاله شاخصا اما يرى
من النور والبهاء فيقول انا قيم الدار وكل بابك فبسه فيقولان
اشره فيأتي زوجته فتستقبلها العجلة فتخرج من الجنة فتعانقه
فتقول انت حبي وانا حبك وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا
الناعمة فلا ابأس ابدا وانا الخالدة فلا اظعن ابدا فمن دخل بيتا من
اساسه الى سقفه مائة ذراع مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت
طرابق حمر وطرابق خضر وطرابق صفر مائها طريقة تشاكل
صاحبتها واني الاريكة فاذا عليها سبعون سريرا على السرير
سبعون فراشا على سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة
يرى مخ ساقها من باطن الحلة يقضي حاجته عندها في مقدار ليلة خمسين
من ايام الدنيا مسيرة اظهار من ساقها من غير باس من صاف ليس فيه كدر
وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين
لم تعصره الرجال باقدامها وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من
بطون الماشية فاذا اشتهوا الطعام جاءهم طير بيض فترفع اجنحتها
فيأكلون من جنوبها من اي الالوان شاؤا ثم تطير فيذهب منها
ثار مثل ما اذا اشتهوا انبعث النضد اليهم فيأكلون من اي الثمار

ان شاؤا قياما وان شاؤا متكئا وذلك قوله عجل وجنى الجنتين دان
وبين ايديهم خدم كاللؤلؤ هذا حديث غريب وفي اسناده ضعف
وفي رفعه نظر والمعروف انه موقوف على علي قال ابن ابي الدنيا
حدثنا محمد بن عمرو بن شليمان حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن
بن اسحق عن النعمان بن سعد في هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال اما والله ما حشروا على اقدامهم ولكن على نوقهم
بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد
فيركبون عليها حتى يضربوا باب الجنة وقال علي بن الجعد في
الجعديات حدثنا زهير بن معوية عن اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي
قال ينساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب
من ابوابها وجدوا عنده شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيعمدوا الى احداهما فيشربوا من احداهما فاذهبت
ما في بطونهم من اذاء او قذا او بأس ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا
منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تغير اشعارهم او تغير بعدها
ابدا ولن تشعث اشعارهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة
الجنة فقالوا السلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال ثم تلقاهم
الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان اهل الدنيا بالحميم
يقدم من غيبته يقولون ابشر بما اعد الله لك من الكرامة
كذا قال ثم ينطلق غلام من اولئك الولدان الى بعض ازواجه
من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا
فتقول انت رأيته فيقول انا رأيته وهو ذا باثري يستحث احدا من

الفرح حتى تقوم على اشكفته بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى
اشاره [illegible] فاذا جندل اللولو فوقه مرخ اخضر واصفر
ومسك [illegible] ثم رفع رأسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق لولا
ان الله كتب عليهم ان يذهب ببصره ثم طاطأ رأسه فنظر الى
ازواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فنظر
الى تلك النعمة ثم انتبه وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي مناد يا اهل الجنة فلا تموتون
ابدا وتعيشون فلا تظمئون وتصحون فلا تمرضون ابدا وهذا حديث
ابن المبارك انبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال
ان الرجل اذا دخل الجنة صور صورته اهل الجنة والبسها تاجا
وارى ازواجه وخدمه باطنه سوار فرحا وانه ينبغي له ان يموت
لما رأى من سوار فرحه فيقال له رأيت سوار فرحك هذا فانا ابوك
لك الذي قال ابن المبارك وانبأنا رشدين بن سعد انبأنا زهير بن سعد قال
ابو زهير بن سعد القرشي عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد اول ما يدخل
يتلقاه سبعون الف خادم كأنهم اللولو قال ابن المبارك وانبأنا
يحيى بن ايوب حدثني عبد الله بن زحر عن علي بن ابي ايوب
الحزوحي عن ابي عبد الرحمن المعافري قال انه ليضع الرجل من
اهل الجنة شماطان لابري طرفاهما من فلمه حتى اذا امتد
مشوا وراءه وقال ابو نعيم حدثنا سلمة عن الضحاك قال اذا دخل
المؤمن الجنة دخل اساسه فاخذ جوفي بيضها فيقول له انظر
ما ترى قال اراي اكثر صورا رأيتها من ذهب وفضة واكثر انهر

فيقول له الملك فان هذا جمع لك حتى اذا رفع اليهم استقبلوه من
كل باب ومن كل مكان حتى لك حتى لك ثم يقول له انس فيقول
له ما فاتري فيقول ارى اكثر عددا رأيتها من خيام واكثر انيس
قال فان هذا جمع لك قال فاذا رفع اليهم استقبلوه يقولون حتى
لك حتى لك وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا
او سبع مائة الف متماسكون اخذ بعضهم بعض لا يدخل اولهم
حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر

الباب التاسع والثلاثون في ذكر صفة اهل

الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار اسنانهم قال
الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل
ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم
على اولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك
فانها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم
فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل
الجنة على صورة ادم طوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق بعد
حتى الان ينقص على صورته وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون
وعفان بن مسلم قالا حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن
جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة جردا مردا ايضا جعادا مكحلين

ابا لك وثلثين وهم على خلق ابيهم ادم ستون ذراعا في عرض
سبعة اذرع قال ابو عيسى هذا حديث غريب وقد روى حماد عن علي بن زيد وفي غير هذا
من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا
مردا مكحلين بني ثلث وثلثين قال هذا حديث حسن غريب
وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد
قالا حدثنا عن الاوزاعي عن هرون بن رئاب عن كنانة
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
اهل الجنة على صورة ابيهم ادم في ميلاد ثلث وثلثين سنة جردا
مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها
لا تبلى ثيابهم ولا تفنى شبابهم وقال الترمذي حدثنا سويد
ابن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو
ابن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن سعد الحذري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل
الجنة صبي او كبير يردون بني ثلثين سنة لا يزيدون
عليها الى ابد الآباد كذلك اهل النار قال وكان هذا حديثا طالما
ما يقال ان العرب اذا قدرت بعدد او صيف فان لها طريقا تاره
يكون الصيف للحر سبعة وتاره خمسة وتاره في كلام
وخطاب غيرهم من الامم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا العباس
هشام حدثنا صفوان بن عيسى حدثني نوار بن الخراج
حدثنا الاوزاعي عن هرون بن رئاب عن كنانة بن مالك

اهل

رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة الجنة على طول ادم ستون
ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى
ثلث وثلثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جردا
مردا مكحلون وقال ابن وهب حدثني معوية بن صالح عن عبد الوهاب
بن بخت عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يدخلون الجنة على قدر ادم ستون
ذراعا وعلى طعت شعورهم وقد تقدم ان اول صورة صورهم
على صورة القمر ليلة البدر وان الذين يلونهم على اشد كوكب في
السماء اضاءة واما الاخلاق فقد قال تعالى وشرعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين فاخبر عن قلوبهم وتلاقي
وجوههم وفي الصحيحين اخلاقهم على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء والرواية على
خلق بفتح الخاء وسكون اللام والاخلاق يكون جمعا للخلق
بالضم هي جمع للخلق بالفتح والمراد والمراد تناسبهم في الطول
والعرض والسن وان تفاوتوا في الحسن والجمال ولهذا افرده
بقوله على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء وان
واما اخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين من حديث ابي
هريرة اول زمرة تلج الجنة الحديث وقد تقدم وفيه لا اختلاف بينهم
ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية
وكذلك وصف شبعة نساءهم انهن ابكارا اي في سن واحد

بين فضل الجبار والثواب وفي هذا الطول والعرض والنيل من الحكمة ما
لا يخفى فانه ابلغ واكمل في استيفاء اللذة لانها اما حس القوة مع عظم
الات اللذة وباجتماع الامرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث
يصل في اليوم الواحد الى مائة عذراء وثيباني ان شاء الله ولا يخفى
التناسب الذي بين هذا الطول والعرض وانه لو زاد احدهما
على الاخر فات الاعتدال وتناسب الخلقة ويصير طولا مع دقة
او غلظا مع قصر وكلاهما غير مستحب والله اعلم

الباب الاربعون واعلى اهل الجنة منزلة وادناهم

اعلاهم منزلة سيد ولد ادم صلوات الله وسلامه عليه قال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس قال مجاهد وغيره
منهم من كلم الله موسى ورفع بعضهم درجات هو محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث الاسراء المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم لما جاوز
موسى قال رب لم اظن ان يرفع على احد منك علا فوق ما لا يعلمه الا
الله حتى جاوز سدرة المنتهى وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا
ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وفي صحيح مسلم من حديث
المغيرة رفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى سأل ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة

رجل

رجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم
فيقول له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول
رضيت رب فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال
في الخامسة رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك
الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم
تسمع اذن ولم تخطر على قلب بشر وقال الترمذي حدثنا عبد
ابن حميد انا شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت بن عمر يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر
الى جناته وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال وقد روي
هذا الحديث من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن بن عمر غير
مرفوع قال ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن بن عمر موقوفا
ورواه عبيد الله الاشجعي عن سفين عن ثوير عن مجاهد عن
ابن عمر نحوه ولم يرفعه قلت ورواه الطبراني في معجمه من
حديث اي معويه عن عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن بن عمر
مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه الفي سنة
يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسريره وخدمه
الحديث ورواه ابو نعيم عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت بن عمر
قال اسرائيل لا اعلم ثويرا الا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الامام احمد ثنا حسن هو بن موسى ثنا سكين بن عبد
العزيز حدثنا ابو الاشعث الصنعاني عن شهر بن حوشب عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى
اهل الجنة منزلة له سبع درج وهو على السادسة وفوقه
السابعة وان له لثلثمائة خادم ويغدو عليه ويراح كل يوم بثلثمائة
صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون ليس في
رواية ليلتها وله كما ليلة اخره ومن الحشر به سلمان انا في
كل اناء لبس في الاخر وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول
يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي
شيء وان له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه
من الدنيا وان الواحدة منهن ليأخذها مقعد قد ميل من
الارض قلت سكين بن عبد العزيز ضعفه النسائي
وشهر بن حوشب ضعفه مشهور والحديث منكر مخالف
الاحاديث الصحيحة فان طول ستين ذراعا لا يحتمل ان يكون
مقعد صاحبه بقدر ميل من الارض والذي في الصحيحين في اول
زمرة تلج الجنة لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين وان اقل
ساكني الجنة تسعون الفا فكيف لاهل الجنة جماعة من
رواية فان الحلتين الذهبيتين اعلى من القصيتين فليف بلون
لادناهم في الذهبيتين قال الدولابي شهر بن حوشب لا تشبه
حديثه حديث الناس وقال ابن عون ان شهرا تركوه
وقال النسائي وابن عدي ليس بالقوي وقال ابو حاتم لا يحتج

به وتركه شعبة ويحيى بن سعيد وهذا من اعلم الناس
بالحديث ورواته وعلله وان كان غيرها ولا فقد وثقه
وحسن حديثه فلا ريب انه اذا انفرد بما يخالف ما رواه الثقات
لم يقبل والله اعلم **الباب الحادي والاربعون في تحفه**
اهل الجنة اذا دخلوها ٭ روى مسلم في صحيحه من حديث
ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته
دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول
الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني
به اهلي فقال اليهودي جئت اسألك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينفعك شيء ان حدثتك قال اسمع باذنك
فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل
فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون
الجسر قال فمن اول الناس اجازة يوم القيمة قال فقراء المهاجرين
قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة
كبد النون قال فما غداؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور
الجنة الذي كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم قال من
عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجئت اسألك
عن شيء لا يعلمه الا نبي او رجل من اهل الارض الا نبي او رجل

او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع باذني قال
جيت اسالك عن الولد قال ماء الرجل ابيض وماء المراة
اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراة اذكر باذن الله
واذا علا مني المراة مني الرجل انثا باذن الله فقال اليهودي
لقد صدقت وانك لنبي ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد سالني هذا عن الذي سالني عنه وما علم بشيء منه
حتى اتاني الله عز وجل به وفي صحيح البخاري عن انس قال سمع
عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني
سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما
اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال
اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو
اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا اما اول اشراط
الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول
طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق
ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة ماء الرجل
نزع قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
يا رسول ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي
قبل ان تسالهم بهتوني فجاء اليهود فقال اي رجل عبد الله
فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال افرايتم

ان اسلم فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا الذي كنت اخاف
يا رسول الله وفي الصحيحين من حديث عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار
بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل
الجنة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا
القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى
قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك
حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى
قال ادامهم بالام ونون قال وما هذا قال ثور ونون
ياكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وقال عبد الله
بن المبارك انبا بن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا
الخير اخبره ان ابا العوام اخبره انه سمع هذا يقول ان
الله عز وجل يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف
جزورا واني اجزركم اليوم فبوتي بثور وحوت فيجزر لاهل

الباب الثاني والاربعون في ريح الجنة

الجنة ومن سير مكم بشق قال الطبراني وشامي
ابن حازم الاصبهاني نا محمد بن بكر الحضرمي نا مروان

ابن سعويه الفزازي عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن
جناده بن ابي اميه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قتل قتيلا من اهل الذمه لم يرح رائحة الجنه وان
ريحها ليوجد من مسيره مايه عام رواه البخاري في الصحيح
عن قبيصه بن حفص عن عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن
عمرو الفقيمي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو لم يذكر بينهما
جناده وقال ليوجد من مسيره اربعين عاما وقال الزبيدي
نا محمد بن بشار نا معديّ بن سليمان هو البصري عن ابن عجلان
عن ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا من
قتل نفسا معاهدا له ذمه الله وذمه رسوله فقد اخفر بذمه
الله فلا يرح رائحة الجنه وان ريحها ليوجد من مسيره سبعين
خريفا قال وفي الباب عن ابي بكره وحديث ابي هريره حديث حسن
صحيح قال محمد بن عبد الواحد واسناده عندي على شرط
الصحيح قلت وقد رواه الطبراني من حديث عيسى بن يونس
عن عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين عن ابي هريره يرفعه من
قتل نفسا معاهده بغير حقها لم يرح رائحة الجنه وان ريح الجنه
يوجد من مسيره مايه عام وقال الطبراني نا اسحق بن ابرهيم
عن عبد الرزاق عن معمر عن قتاده عن الحسن وغيره عن ابي
بكره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ريح
الجنه يوجد من مسيره مايه عام وهذه الالفاظ لا تعارض
بينها بوجه وقد اخرجا في الصحيحين من حديث انس قال لم

تم

يشهد عمي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال فشق عليه
قال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه
فان اراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليرين الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها قال فشهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد قال فاستقبل
سعد بن معاذ فقال له ابن فقال واها لريح الجنه اجده دون احد
قال فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضع وثمانون من بين
ضربه وطعنه ورميه فقالت اخته عمه الربيع بنت النضر
فما عرفت اخي الا ببنانه ونزلت هذه الايه من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال فكانوا يرون انها نزلت
فيه وفي اصحابه وريح الجنه نوعان ريح يوجد في الدنيا تشمه
الارواح احيانا لاحد ركه العباد وريح يدرك بحاسه الشم
للاجساد كما يشم ريح الاطعمه وغيرها وهذا يشترك اهل الجنه
في ادراكه في الاخره من قرب وبعد واما في الدنيا فقد يدركه
من شاء الله من انبيائه ورسله وهذا الذي وجده انس
ابن النضر يجوز ان يكون من هذا القسم وان يكون من الاول
والله اعلم وقال ابو نعيم حدثنا محمد بن معمر نا محمد بن احمد
المؤدب نا عبد الواحد بن غياث انبا الربيع بن بدر نا هرون
ابن رئاب عن مجاهد عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رائحة الجنه توجد من مسيره خمسمائة عام
وقال الطبراني نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا محمد بن احمد بن

محمد بن طريف نا ابي نا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن
ابي جعفر محمد بن علي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ريح الجنه يوجد من مسيره الف عام والله لا يجدها
عاق ولا قاطع رحم وقال ابو داود الطيالسي في مسنده نا
شعبه عن الحكم عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه لم يرح
رائحه الجنه وان ريحها ليوجد من مسيره خمسمائه عام وقد
وقد اشهد الله عباده في هذه الدار آثارا من آثار الجنه وانموذجا
منها من الرائحه الطيبه واللذه المشتهاه والمناظر البهيه
والفاكهه الحسنه والنعيم والسرور وقره العين وقد روى
ابو نعيم من حديث الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للجنه طيبي
لاهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي تجده النار في الزمهرير
من ذلك كما جعل سبحانه نار الدنيا والآخره وغومها واخزانها
تذكره بنار الآخره قال تعالى في هذه النار التي جعلناها
تذكره واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر والبرد
من انفاس جهنم فالابدان تشهد عباده انفاس جنته وسابق ذكرهم

الباب الثالث والاربعون في الاذان

والله الموفق

الذي يؤذن به مؤذن الجنه فيها روى مسلم في صحيحه من حديث
ابي سعيد الخدري وابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينادي منادٍ ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا

فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا
وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك قوله تعالى ونودوا
ان تلكموا الجنه اورثتموها بما كنتم تعملون وقال عثمن بن
ابي شيبه نا يحيى بن ادم نا حمزه الزيات عن ابي اسحق عن
الاغر عن ابي سريره وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونودوا ان تلكموا الجنه اورثتموها بما كنتم تعملون قال
نودوا ان صحوا فلا تسقموا ابدا وخلدوا فلا تموتوا ابدا وانعموا
فلا تباسوا ابدا وفي صحيح مسلم من حديث حماد بن سلمه عن ثابت
عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار نادى منادٍ يا اهل
الجنه ان لكم عند الله موعدا يقولون ما هو الم يثقل موازيننا
ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنه ويجرنا من النار فيكشف الحجاب
فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم الله شيئا هو احب اليهم من
النظر اليه وقال عبد الله بن المبارك انبا ابو بكر الاسكاف
اخبرني ابو تميمه الهجيمي قال سمعت ابا موسى الاشعري يخطب
على منبر البصره يقول ان الله عز وجل يبعث يوم القيمه ملكا
الى اهل الجنه فيقول يا اهل الجنه هل اخبركم الله ما وعدكم
فينظرون فيرون الحلي والحلل والانهار والازواج المطهره
فيقولون نعم اخبرنا ما وعدنا قال لوا ذلك ثلث مرات فينظرون
فلا يفقدون شيئا كما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقي
شيء ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزياده قال الا ان

الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل وفي الصحيحين
حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون
ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم يعط احدا من خلقك فيقول
انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا ربنا واي شيء افضل من ذلك
قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعدها ابدا
ومن تراجم البخاري عليه باب كلام الرب مع اهل الجنة
وسياتي في هذا احاديث نذكرها في باب معقود لذلك
ان شاء الله وفي الصحيحين من حديث نافع عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا اهل الجنة لا موت
ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وهذا الاذان وان
كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع اهل الجنة والنار وفيه
ندا اخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى يرسل اليهم ملكا
فيؤذن فيهم بذلك فيتسارعون الى الزيارة كما يؤذن مؤذن
الجمعة اليها وذلك في مقدار يوم الجمعة كما سياتي مبينا في
في باب زيارتهم الرب عز وجل الباب الرابع والاربعون

في اشجار الجنة وبنائها وظلالها

قال علي واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود

وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال تعالى ذواتا افنان وهي جمع
فنن وهي الغصن وقال فيهما فاكهة ونخل ورمان والمخضود
الذي قد خضد شوكه اي نزع وقطع فلا شوك فيه هذا
قول بن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وابي الاحوص وسماه
بن زهير وخباعة واحيحة هولاء يجعلون احد اسمائها ان الخضد
في اللغة القطع وكل رطب قضبته فقد خضدته وخضد
الشجر قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود ومنه الخضد
على مثال الثمر وهو كل قطع من عود رطب خضد بمعنى مخضود
كقبض وسلب والخضاد شجر رخو لا شوك له الوجه الثاني
قال بن ابي داود ثنا محمد بن مصفى ثنا محمد بن المبارك ثنا يحيى
بن حمزة حدثني ثور بن يزيد حدثني خيثم بن عبيد عن عتبة بن
عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء اعرابي فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا
اعلم شجرة اكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى جعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصيتي
التيس الملبود فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون الاخر
الملبود الذي قد اجتمع شعره بعضه على بعض وقال عبد الله
بن المبارك انا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله لينفعنا بالاعراب
وسائلهم اقبل اعرابي فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة

وضد

نوديه وسألت اراي في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا
تؤذيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر
مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وقالت
طايفة المخضود هو الموقر حملا وانكر عليهم هذا القول وقالوا لا
يعرف في اللغة المخضد بمعنى الحمل ولم نصب هؤلاء الذين انكروا
هذا القول بل هو قول صحيح واربابه ذهبوا الى ان الله سبحانه
لما خضد شوكه وازاله وجعل مكان كل شوكة ثمرة
اوقره بالحمل والحديثان المذكوران يخدمان القولين وكذلك
قول من قال المخضود الذي لا يعقر اليد ولا يرد البدمنه شوك
ولا اذى فيه فنزه بلازم المعنى وهكذا عادة المفسرين يذكرون
لازم المعنى المقصود تارة وفرد من افراده تارة ومثالا من امثلته
فيحكيها اتجاهون للغة والتبيين اقوالا مختلفة ولا اختلاف
بينها فصل واما الطلح فاكثر المفسرين قالوا انه شجر الموز
قال مجاهد اجمعهم طلح وح وحسنه فقيل لهم وطلح منضود
وهذا قول علي بن ابي طالب وابن عباس وابي سعيد الخدري
وقالت طايفة اخرى بل هو شجر عظام طوال وهو من شجر البوادي
الكثير الشوك عند العرب قال حاديهم

بشرها دليلها وماء ... غدائرين الطلح والجلاء

ولهذا الشجر نور وزاجه طيبة وظل ظليل وقد ينضد بالحمل والثمر
مكان الشوك قال بن قتيبة هو الذي ينضد بالحمل او بالورق

والحمل من اوله الى اخره فليس له شاف بارز وقال مسروق
ورق الجنة نضد من اسفلها الى اعلاها وانهارها تجري
في غير اخدود وقال الليث الطلح شجر ام غيلان له شوك احجن
من اعظم العضاه شوكا واصلبه عودا واجوده صمغا قال
ابو اسحق تجوز ان يعني به شجر ام غيلان لان له نورا طيب الرايحة
جدا فوعدوا بما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا ان
كفضل ما في الجنة على ما في الدنيا فانه ليس في الدنيا
لجنة مما في الدنيا الا الاسامي والظاهر ان من فسر الطلح
المنضود بالموز انما اراد التمثيل به لحسن نضده والا فالطلح
في اللغة هو الشجر العظام من شجر البوادي والله اعلم وفي الصحيحين
من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في
ظلها مايه عام لا يقطعها اقرؤا ان شيتم وظل ممدود وفي الصحيحين
ايضا من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها
قال ابو حازم فحدث به النعمان بن ابي عياش الزرقي فقال حدثني
ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مايه عام لا يقطعها
وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن الصمك
سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مايه شهر

شجره الخلد وقال وكيع حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن زياد
مولى بني مخزوم عن ابي هريرة ان في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مايه عام واقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك
كعبا فقال صدق والذي انزل التوريه على لسان موسى
والفرقان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب
جذعه او جذعة ثم راصل لذلك الشجره مابلغها حتى تسقط هرما
ان الله غرسها بيده ونفخ فيها وان افنانها من وراء سور الجنه
ما في الجنه نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجره وقال ابن
الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا ابو عامر العقدي ثنا
زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمه عن ابن عباس قال
الظل الممدود شجرة في الجنه على ساق قدر مسير الراكب المجد
في ظلها مايه عام في كل ناحيه فيخرج اليها اهل الجنه اهل الغرف
وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهم الدنيا
فيرسل الله ريحا من الجنه فتحرك تلك الشجره بكل حلو كان في الدنيا
وفي جامع الترمذي من حديث ابي حازم عن ابي هريره قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنه شجرة الا وساقها من
ذهب قال هذا حديث حسن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قره اعين جزاء بما كانوا يعملون
وفي الجنه شجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها اقرؤا

ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط من احدكم خير من الدنيا وما
فيها واقرؤا ان شئتم من زحزح عن النار وادخل الجنه فقد فاز رواه
بهذا اللفظ والنسائي الترمذي والنسائي وابن ماجه وصدره
في الصحيحين وفي صحيح البخاري من حديث انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنه لشجره يسير الراكب
في ظلها مايه عام لا يقطعها وان شئتم فاقرؤا وظل ممدود وما
مشكوب وقال ابن وهب ثنا عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح
حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رجل يا رسول
الله ما طوبى قال شجرة في الجنه مسيرة مايه سنه شباب اهل الجنه
تخرج من اكمامها وقد رواه عنه جمله بزياده فقال اخبرني ابن وهب
اخبرني عمرو ان دراجا حدثه ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد
ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن
رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني قال
فقال رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنه مسيرة
مايه سنه شباب اهل الجنه تخرج من اكمامها قلت
واول هذا الحديث في المسند ولفظه طوبى لمن رآني وآمن
بي وطوبى لمن آمن بي ولم يرني سبع مرات وقال ابن المبارك
ان سفين من حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كل الجنه جذوعها من زبرجد اخضر وكرانيفها من ذهب احمر
وسعفها كسوه لاهل الجنه منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها
امثال القلال والدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل

والين من الزبد ليس فيه عجم وقال الامام احمد ثنا علي بن
بحر ثنا هشام بن يوسف انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن
عن عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول
جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الحوض وذكر
وذكر الجنة ثم قال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة
تدعى طوبى فذكر شيئا لا ادري ما هو قال ان شجرا رضا يشبهه
قال ليست تشبه شيئا من شجر ارضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتيت الشام قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على
ساق واحد وتنفرش اعلاها قال ما اعظم اصلها قال لو ارتحلت
جذعة من ابل اهلك ما احطت باصلها حتى يسترسل اصلها
ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما اعظم قال سير شهر
للغراب الابقع لا يقع ولا يفتر قال فما اعظم الحبة قال هل رأى ابوك تيسا
من عنقه قط عظيما قال نعم قال فتلك اهلها فاعطاه انك قال
الحدي لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الحبة لتشبعني
واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك قال ابو يعلى الموصلي
في مسنده ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا صالح بن بكير عن محمد بن اسحق
عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى
فقال يسير في ظل القصر منها الراكب مائة او قال يستظل في
القصر منها مائة راكب فيها فراش الذهب كان ثمرها
القلال رواه الترمذي وقال شك يحيى وهو حديث حسن غريب

قال عبد الله بن المبارك انا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال ارض الجنة من ورق وترابها مسك واصول اشجارها
ذهب وورق واغصانها اللؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق والثمر
تحت ذلك من اكل قائما لم يؤذه ومن اكل جالسا لم يؤذه ومن
اكل مضطجعا لم يؤذه وذلك قيلولتهم عند ربهم وقال ابو
معوية ثنا الاعمش عن ابي ظبيان عن جرير بن عبد الله قال نزلنا
الصفاح فاذا رجل يابس تحت شجرة قد كادت الشمس ان تبلغه قال
فقلت للغلام انطلق بهذا النطع فاظله قال فانطلق فاظله
فلما استيقظ اذا هو سلمان فاتيته اسلم عليه فقال يا جرير
تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه يوم القيمة يا جرير
هل تدري ما الظلمات يوم القيمة قلت لا ادري قال ظلم الناس
بينهم ثم اخذ عويدا لا اكاد اراه بين اصبعيه فقال يا جرير لو طلبت
في الجنة مثل هذا لم تجده قلت يا ابا عبد الله فاين النخل والشجر قال
اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر

الباب الخامس والاربعون في ثمارها

وتعدد انواعها وصفاتها وريحها قال تعالى وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة قيل
اي شبهه ونظيره لا عينه ولا نظيره الذي رزقنا من قبل قيل
فيه قولان ففي تفسير السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن

وهل الدار ان هذا الذي رزقنا به
الينا نظير من الفواكه والثمار

ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انهم اتوا بالثمرة
في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا
قال مجاهد اشبه بعضه بعضا وقال ابن زيد هذا الذي رزقنا
من قبل في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وقال اخرون
هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا من ثمار الجنة من قبل هذا
لشدة مشابهة بعضه بعضا في اللون والطعم واحتج اصحاب
هذا القول لصحة احدها ان المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها
لبعض اعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا ولشدة
المشابهة قالوا هذا هو الوجه الثاني حكاه ابن جرير عنهم
قال ومن علة قايلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شيء
عاد مكانه اخر مثله كما حدثني يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال سمعت
عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة وذكر ثمر الجنة قال كلما نزعت
ثمرة عادت مكانها اخرى الوجه الثالث قوله واتوا به متشابها
وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم هذا الذي رزقنا من قبل
الوجه الرابع من المعلوم انه ليس كل ما في الجنة من الثمار قد رزقوه
في الدنيا وكثير من اهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رأوها ورجحت
طايفة منهم ابن جرير وغيره القول الاخر واحتجت بوجوه قال
ابن جرير والذي يحقق صحة قول القايلين ان معناه اذا هذا
الذي رزقنا من قبل في الدنيا ان الله جل ثناؤه قال كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا يقولون يقولون هذا الذي رزقنا من قبل

ولم نخصص ان ذلك من قبلهم في بعض دون بعض فاذ كان
قد اخبر جل ذكره عنهم ان ذلك من قبلهم كلما رزقوا ثمرة فلا شك
ان ذلك من قبلهم في اول رزق رزقوه من ثمارها اتوه بعد
بعد دخولهم واستفزازهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها
ثمرة فاذ كان لا شك ان ذلك من قبلهم في اوله كما هو من قبلهم
في وسطه وسابلوه فمعلوم انه محال ان يقولوا الا اول رزق
رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة
وكيف يجوز ان يقولوا الا اول رزق من ثمارها ولما يتقدمه عندهم
غيره منها هذا هو الذي رزقناه من قبل الا ان يشبهه ذو عقل
وضلال الى قيل الكذب الذي طهرهم الله منه ويدفع دافع ان
يكون ذلك من قبلهم لاول رزق يرزقونه من ثمارها مدفع
صحة ما اوجب الله صحته من غير نصب دلالة على ان ذلك
في حال من احوالهم دون حال فتبين ان معنى الاية كلما رزقوا
من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من
قبل هذا في الدنيا قال اصحاب القول الاول يخصون
هذا العام مما عدا الرزق الاول لدلالة العقل السباق عليه
وليس هذا ببدع من طريقة القرآن وانت مضطر الى تخصيصه ولا
بد بانواع من التخصيصات احدها ان كثيرا من ثمار الجنة هي
التي لا نظير لها في الدنيا لا بقال فيها ذلك الثاني ان كثيرا
من اهلها لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا التي لها نظير في الجنة الثالث
انه من المعلوم انهم لا يستدرون على هذا القول ابدا الاباد كلما

اكلوا اكلوا ثمرة واحدة قالوا هذا الذي رزقنا في الدنيا ويستدرون
على هذا الكلام دايما الى عبر نهايه والقران العزيز لم يقصد الى
هذا المعنى ولا هو مما يعتنى به من نعيمهم ولذاتهم وانما هو كلام
مبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب ومعناه انه يشبه بعضه
بعضا فهذا وجه قولهم ويجوز ان يكون ليس اوله خبرا من اخره ولا هو مما
يعرض له ما يعرض لثمر الدنيا عند تقادم الشجر ولبرها من نقصان
حلها وصغر ثمرها وغير ذلك بل اوله مثل اخره واخره مثل
اوله وهو خبر كله يشبه بعضه بعضا فهذا وجه قولهم ولا
يلزم مخالفة ما نصه الله سبحانه ولا شبه اهل الجنة الى الملك
بوجه والذي يلزمهم من التخبيص يلزمك نظيره والزامه والله
اعلم واما قوله عز وجل وانوا به متشابها فقال الحسن خبار كله
لا رذل فيه الم تروا الى ثمار الدنيا كيف يستردلون بعضه وان
ذلك ليس فيه رذل وقال قتاده خيار لا رذل فيه وان ثمار الدنيا
يبقى منها ويرذل منها وكذلك قال بن جريج وخياعه وعلى
هذا فالمراد بالمتشابه المتوافق والمتماثل وقال طايفه اخرى
منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم متشابها في اللون والمراي وليس بشبه الطعم الطعم قال
مجاهد متشابها لونه مختلفا طعمه وكذلك قال الربيع بن انس
وقال يحيى بن ابي كثير عشب الجنة الزعفران وكثيبها المسك
ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة فياكلونها ثم ياتونهم بمثلها
فيقولون هذا الذي جيتمونا به انفا فيقولون لهم الخدم كلوا

فان

فان اللون واحد والطعم مختلف فهو قوله عز وجل كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
وقال طايفه معنى الاية انه يشبه ثمار الدنيا غير ان ثمر الجنة
افضل واطيب قال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد يعرفون
اشباهه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان
قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها يعرفونه
وليس هو مثله في الطعم واختار جرير قال وقد دللنا على فساد
هذا القول قول من قال ان معنى الاية هذا الذي رزقنا من قبل اي في الجنة
وذلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد قول
من خالف قولنا في تاويل قوله وانوا به متشابها ان الله سبحانه اخبر
اخبر عن المعنى الذكر من اجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل
وانوا به متشابها قلت وهذا ابدل على فساد قولهم لما تقدم
وقال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب وقال تعالى يدعون فيها بكل
فاكهة امنين وهذا ابدل على امنهم من انقطاعها وضرتها وقال
تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تاكلون وقال تعالى وفاكهة كثيرة لا
لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا تكون في وقت دون وقت
ولا يمنع من ارادها وقال تعالى ونهو في عيشة راضية في
جنة عالية قطوفها دانية والقطوف جمع قطف وهو ما يقطف
والقطف بالفتح الفعل اي ثمارها دانية قريبة يمن يتناولها

هذا القول

فياخذها كيف شاء قال البراء بن عازب يتناول الثمرة وهو نائم وقال
يعلى ودانيه عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال ابن عباس اذا
هم ان يتناول من ثمارها مالت اليه حتى يتناول ما يريد وقال
غيره قريب اليهم بذلله كيف شاؤا فهم يتناولونها قياما وقعودا
ومضطجعين ويكون كقوله قطوفها دانية ومعنى تذليل القطف تسهيل
تناوله واهل المدينة يقولون ذلل النخل اي سهل عذوقه واخرجها
من الشعف حتى يسهل تناولها وفي نصب دانية وجهان احدهما انه
على الحال عطفا على قوله متكئين والثاني انه صفة لجنة قال تعالى
فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الجنتين الاخريين فيهما فاكهة ونخل
ورمان وخص النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما
وشرفهما كما نص على حدائق النخل والاعناب في سورة النباء لانهما
من افضل انواع الفاكهة واطيبها واجلها وقال تعالى ولهم
فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال الطبراني ثنا عبادان
المثنى ثنا علي المديني ثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب
عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى
وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني عقبة بن مكرم العمي ثنا يحيى
ابن ابراهيم بن علية ثنا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهبط الله آدم من الجنة وعلمه صنعة
كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غيرا
تغير وذاك لا تغير وقد تقدم ان سدرة المنتهى ينبع من اصل الظلال

وفي صحيح مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عرضت علي الجنة حتى لو تناولت منها قطفا اخذته وفي لفظ فتناولت
منها قطفا فقصرت عنه يدي وقال ابو جعفر
ثنا عبيد الله بن عقيل عن جابر قال بينا نحن في صلاة الظهر
اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيئا
ليأخذه ثم تأخر فلما قضى الصلاة قال له ابي بن كعب يا رسول الله
صنعت اليوم في الصلاة شيئا ما كنت تصنعه قال انه عرضت
علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب
لآتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكلتم منه من بين السماء
والارض لا حد ينقصونه وقال ابن المبارك ابنا سفين عن حماد عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثمر الجنة امثال القلال والدلا
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم
وقال سعيد بن منصور ثنا سفيان بن زيد عن ابي اسحق عن البراء
بن عازب قال ان اهل الجنة ياكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا
ومضطجعين على اي حال شاؤا وقال البزار في مسنده ثنا احمد
بن الفرج الحمصي ثنا عثمن بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي ثنا محمد بن المهاجر
عن الهيثم الغافري عن سلمان بن موسى قال حدثني شرحبيل
انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور تتلالا
وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة يانعة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة

وجبره ونعمه في محله عاليه بهيه قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون
لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله قال البزار وهذا
الحديث لا نعلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اسامة ولا نعلم
له طريقا عن اسامة الا هذا الطريق ولا نعلم رواه عن الصحاك المعافري
الا هذا الرجل محمد بن هاجر وفي حديث لقيط بن صبرة الذي رواه
عبد الله بن الامام احمد في مسنده ابيه وعبيه قلت يا رسول الله على ما
نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من خمر ما بين ما
بها صداع ولا اذاة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير اسن
وفيها كهيئة لعز الهك مما تعملون وحبر من شاله معه واما الرعاة
فهو كل بيت طيب الرائحة قال الحسن وابو العالية هو ركابنا هذا
يولي بعض من رحمان الجنة فتسمه

الباب السادس والاربعون في نزع الجنة

قال تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وعن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من اهل
البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه عز وجل في الزرع
فقال له اولست فيما اشتهيت قال بلى ولكني احب ان ازرع فبذر
واسرع فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكوير
امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك
شيء فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا
فانهم اصحاب زرع واما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في كتاب التوحيد في كلام

الرب

وقف سنة بروايق الاكراد

الرب تبارك وتعالى مع اهل الجنة وخرجه في غيره ايضا وهذا
يدل على ان في الجنة زرعا وذلك البذر منه وهذا احسن ان
تكون الارض معمورة بالشجر والزرع فان قيل فكيف استاذن
ربه هذا الرجل في الزرع فاخبره انه في غيبة عنه قيل لعله استاذن
في زرع يباشره ويباشر بيديه وقد كان في غيبته عن ذلك
وقد نهي عنه ولا اعلم ذكر الزرع في الجنة الا في هذا الحديث
والله اعلم وروى ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال
بينما رجل في الجنة فقال في نفسه لو ان الله يأذن لي لزرعت فلا يعلم
الا والملائكة على ابوابه يقولون سلام عليك يقول الرب
قد تمنيت في نفسك شيئا فقد علمته وقد بعث معنا البذر فيقول
ابذر وافرج امثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه كل
يا ابن ادم فان ابن ادم لا يشبع

الباب السابع والاربعون في ذكر انهار الجنة

وعيونها واصنافها وبحارها الذي يجري عليه قد ذكرت في
القرآن في عدة مواضع قوله جنت تجري من تحتها الانهار وفي موضع
تجري تحتها الانهار وفي موضع تجري من تحتهم الانهار وهذا يدل
على امور احدها وجود الانهار فيها حقيقة الثاني انها جارية
لا واقفة الثالث انها تجري تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو
المعهود في انهار الدنيا وقد ظن بعض المفسرين ان معنى ذلك
تجري بانهارهم وتصريفهم لها كيف شاؤا وكان الذي حملهم
على ذلك انهم لما شاهدوا انهارها تجري من غير اخدود فهي جارية على

وجه الارض حملوا قوله تجري من تحتها على انها تجري بامرهم
اذ لا يكون فوق المكان تحته وهؤلاء انوا من ضعف التصور فان
انهار الجنة وان جرت في غير اخدود فهي تحت القصور والمنازل
والغرف وتحت الاشجار وهو سبحانه لم يقل تحت ارضها وقد اخبر
سبحانه عن جريان الانهار تحت الناس في الدنيا فقال الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم
وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فهذا
على المعهود المتقارب وقد قال ما حكاه عن قول فرعون وهذه
الانهار تجري من تحتي وقال على فيهما عينان نضاختان قال
بن ابي شيبة ثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد
نضاختان بالماء والفواكه وبن يمان عن ابي اسحق عن ابان
عن انس قال نضاختان بالمسك والعنبر تنضحان على دور اهل
الجنة كما ينضح المطر على دور اهل الدنيا وثنا عبيد الله بن ادريس
عن ابيه عن ابي اسحق عن البراء قال اللبان نهران افضل من
النضاختين وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم فذكر سبحانه هذه الاجناس الاربعة ونفاها عن كل واحد
منها الافة التي يعرض له في الدنيا فانه الماء ان ياسن من طول
مكثه وانه اللبن ان يتغير طعمه الى الحموضة وان يصير قارصا
وانه الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها وانه العسل عدم تصفيته

وهذا

وهذا من ابلغ الرد على من يجري انهارا من اجناس لم تجر العادة
في الدنيا بإجرائها وبخبرها في غير اخدود وينفي عنها الافات
التي تمنع كمال اللذة بها كما نفى عن خمر الجنة جميع افات خمر الدنيا
من الصداع والغول واللغو والاثم وعدم اللذة فهذه خمس
افات من افات خمر الدنيا نفى بقوله لا فيها غول وبكثر اللغو على شربها
بل الاطيب لشاربها ذلك الا ما اللغو وينزف في بعضها وينزف
المال وتصدع الرأس وهي كريهة المذاق وهي رجس
من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد
عن ذكر الله وعن الصلوة وتدعو الى الزنا وربما دعت الى
الوقوع على البنت والاخت وذوات المحارم وتذهب الغيرة
وتورث الحري والندامة والفضيحة ولهذه اسبابها انقص نوع
الانسان وهم المجانين وتسلبه احسن الاسماء والسمات
وتكسوه اقبح الاسماء والصفات وتسهل قتل النفس وافشاء السر
الذي في افشائه مضرته وهلاكه وتواخاه الشياطين فتدنو
المال الذي جعله الله قياما له ولهذا يزيله وتهتك الاستار
وتظهر الاسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب القبائح
والمآثم وتخرج من القلب عظيم المحارم وتبدلها لها بدوث
وكم اهاجت من حرب وافقرت من غني واذلت من عزيز ووضعت
من شريف وسلبت من نعمة وجلبت من نقمة وسخت مودة
وسببت عداوة وكم فرقت بين رجل وصاحبه فذهبت بقلبه
وزاحت بلبه وكم اورثت من حسرة واجرت من عبرة وكم

اغلق في وجه شاربها ابواب الخير وفتح له ابواب الشر
وكم اوقعت في سلبه وعجلت من منيه ولم اوثرت من خزيه
وجرت على شاربها من مُحبه وجرات عليه من سفله فهي جماع
الاثم ومفتاح الشر وسلاب النعم وجلاب النقم ولو لم
يكن من رضايلها الا انها لا تجتمع هي واخمره الجنه في جوف
عبد كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر في
الدنيا لم يشربها في الاخره وآنات الخمر اضعاف اضعاف ما ذكرناها
كلها منفيه عن خمر الجنه فان قيل فقد وصف صحه ان
الانهار جاريه وعلوم ان الماء الجاري لا ياسن فما فايده قوله غير
آسن وما الحكمه الحكيمه في ذلك ولو طال سكته ساطال
وتامل اجتماع هذه الانهار الاربعه التي هي افضل اشربه
الناس فهذا لريهم وطهورهم وهذا لقوتهم وغذايهم وهذا
للذتهم وسرورهم وهذا لشفايهم ومنفعتهم فصل
وانهار الجنه تفجر من اعلاها ثم تحدر بازاله الى اقصى درجاتها
كما روى البخاري في صحيحه من حديث ابي هريره عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان في الجنه درجه اعدها الله عز وجل
للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض
فاذا سالتم الله فاسلوه الفردوس فانه وسط واعلا الجنه
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنه وفي الزهدي
نحوه من حديث معاذ بن جبل وعباده بن الصامت ولفظ حديث
عباده الجنه مايه درجه ما بين كل درجتين مسيره مايه عام
والفردوس

قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في الدنيا مما في الجنه الا الاسماء

والفردوس اعلاها درجه ومنها الانهار الاربعه والعرش
فوقها فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس الاعلى وفي المعجم للطبراني
من حديث الحسن عن سمره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفردوس ربوه الجنه واعلاها واوسطها ومنها تفجر انهار الجنه
وفي صحيح البخاري من حديث شعبه عن قتاده قال اخبرني انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي
سدره المنتهى في السماء السابعه نبقها مثل قلال هجر وورقها
مثل اذان الفيله يخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران باطنان
فقلت يا جبريل ما هذا قال اما النهران الظاهران فالنيل والفرات
وفي صحيحه ايضا من حديث هشام عن قتاده عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنه اذا انا بنهر
حافتاه قباب اللولو المجوف فضربت بيدي فاذا طينه
المسك الاذفر وفي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنه
وعد نيه رجل عن رجل وقال محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حميد
الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنه فاذا انا بنهر يجري حافتاه خيام اللولو فضربت بيدي
الى ما يجري فيه من الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت لمن هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله عز وجل وقال
الترمذي حدثنا هناد حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب

عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر واليا قوت
تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل واحض من الثلج
قال هذا حديث حسن صحيح قال ابو نعيم الفضل ثنا ابو جعفر
هو الرازي ثنا ابن ابي لجيح عن مجاهد انا اعطيناك الكوثر قال الخير
وقال الكبير قال وقال انس بن مالك نهر في الجنة وقال عائشة
نهر في الجنة ليس احد يدخل اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير
ذلك النهر وهذا معناه والله اعلم ان خرير ذلك النهر يشبه
الخرير الذي يسمعه حين يدخل اصبعيه في اذنيه وفي جامع الترمذي
من حديث الجريري عن حكيم بن معويه عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر
ثم تشقق الانهار بعد قال هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم
ثنا الاصم ثنا الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا نوبان عن عطاء
ابن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شرة ان يسقيه الله عز وجل من الخمر في الاخرة
ليركها في الدنيا ومن شرة ان يكتوه الله الجر سر في الاخرة ليتركه
في الدنيا انهار الجنة تفجر من تحت تلال او جبال المسك ولو كان
ادنى اهل منزلة جليه عدلت بجليه اهل الدنيا جميعا فكان ما
يجليه به الله في الاخرة افضل من جليه اهل الدنيا جميعا وذكر الاصم
عن عمر بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ان انهار الجنة تفجر
من جبل المسك هذا موقوف صحيح وذكر ابن مردويه في مسنده

حدثنا احمد بن محمد بن عاصم ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا
سلم بن ابي بهيرة ثنا حريث بن عبيد ثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر
بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الانهار تنشق من جنة عدن في جوبه ثم تصدع بعد ذلك
انهارا وقال ابن ابي الدنيا حدثني يعقوب بن عبيد ثنا يزيد
ابن هرون انا الجريري عن معويه بن قرة عن انس بن مالك قال
اظنكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في ارض لا والله انها
لتنابيع على وجه الارض احدى حافتيها اللؤلؤ والاخرى
الياقوت وطينه المسك الاذفر قال قلت ما الاذفر قال
الذي لا خلط له ورواه ابن مردويه في تفسيره عن محمد بن احمد ثنا
محمد بن احمد بن يحيى ثنا مهدي بن حكيم ثنا يزيد بن هرون انا
الجريري عن معويه بن قرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا رواه مرفوعا وقال ابو خيثمة
زهير ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه قرا هذه الاية
انا اعطيناك الكوثر فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت الكوثر فاذا هو نهري ولم يشق شقا واذا حافاته قباب
اللؤلؤ فضربت بيدي الى تربته فاذا مسك اذفر واذا حصباؤه
اللؤلؤ وذكر سفين عن عمرو بن مرة عن عبيده عن مسروق في
قوله تعالى وسارستكوب قال انها تجري في غير اخدود قال
ونخل طلعها عظيم قال من اصلها الى فرعها اوكلمة نحوها وفي صحيح
مسلم من حديث ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وقال عمر بن
سعيد الدارمي ثنا سعيد بن سابور ثنا سلمة بن علي عن مقاتل بن
حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انزل الله من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون
وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر
مصر انزلها من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من
درجها فاستودعها جبل صافي جبل صلى الله عليه وسلم فاستودعها الجبال
واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم
فذلك قوله وانا من السماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان
عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل جبريل فرفع من الارض القرآن
والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى
بما فيه وهذه الانهار الخمسة فرفع ذلك كله الى السماء فذلك قوله عز وجل
وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض
فقد خرب اهلها خراب الدنيا والاخرة رواه ابو احمد بن عدي في ترجمة
سلمة بهذا الحديث غيره وقال عامة احاديثه غير محفوظة
وبالجملة فهو من الضعفاء قال البخاري منكر الحديث وقال
النسائي متروك وقال ابو حاتم لا يشتغل به وقال عبد الله بن
وهب ثنا سعيد بن ابوب عن عقيل بن خالد عن الزهري ان ابن عباس
قال ان في الجنة نهرا يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته
جواري يقول اهل الجنة اطلقوا بنا الى البيدخ فينظرون تلك الجواري
فاذا اعجبتهم جعلانهم جواريهم مكان جواريهم فصل واما العيون

فقد قال تعالى ان المتقين في جنات وعيون وقال تعالى ان الابرار
يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا قال بعض السلف معهم فضلان الدلو حيث سألوا
سألت معهم وقد اختلف في قوله يشرب بها فقال اللغويون الباء بمعنى
من اي يشرب منها وقال اخرون بل الفعل مضمر ومعنى يشرب بها
اي يروى بها فالباء ضمنه معناه عداه تعديته وهذا اصح والطف
وابلغ وقالت طائفة الباء للظرفية والعين اسم مكان كما تقول
كنا بمكان كذا وكذا ونظير هذا التضمين قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم ضمن معنى يهم فعدى تعديته وقال تعالى وتنحتون منها بيوتا
كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا فاخبر سبحانه عن العين التي
يشرب بها المقربون محضا ان شراب الابرار يمزج منها لان اولئك
اخلصوا للاعمال كلها لله فاخلص شرابهم وهو لا يمزج الا مزج شرابهم
ونظير هذا قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم على الارائك
ينظرون تعرف في وجوههم نظرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون واخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور في الاول
المتضمن للتبريد والتطييب والزنجبيل في اخرها فان في الكافور من البرد وطيب الرائحة
وفي الزنجبيل الحرارة وطيب الرائحة ما يعدت لهم باجتماع الشرابين ويحتمل
احدهما على اثر الاخر حاله اخرى اعلى والذي يدل عليهما بانفرادهما
ويعتدل بكيفية كل منهما بكيفية الاخر وما الطف موقع ذكر الكافور
في اول الشربة والزنجبيل في اخرها فان شرابهم يمزج اولا بالكافور وفيه من

البرد ماحي الزنجبيل بحدته فيعدله والظاهر ان الكاس الثانية
غير الاولى وانهما نوعان لديدان من الشراب احدهما مزج بالكافور
والثاني مزج بزنجبيل وايضا فانه سبحانه اخبر عن مزج شرابهم بالكافور
وزهده في ساوصفهم به من حرارة الخوف والايثار والصبر والوفاء
بجميع الواجبات التي بنيت بوفائهم باضعافها وهو سبحانه اوجبوه على
انفسهم بالنذر على الوفاء باعلاها وهو سبحانه اوجبه الله عليهم
ولهذا قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فان الصبر من الخشونة
وحبس النفس عن شهواتها شاق اقتضى ان يكون جزاءهم من جنسه
الجنة ونعومة الحرير مقابل ذلك الخشونة وجمع لهم بين النضرة
والسرور وهذا جمال ظواهرهم وهذا جمال بواطنهم كما جملوا
في الدنيا بواطنهم ظواهرهم بشرائع الاسلام وبواطنهم بحقائق الايمان
وبطيبه قوله في آخر السورة عالية ثيابهم سندس خضر وابريق
وحلوا اساور من فضة فهذا زينة الظاهر ثم قال وسقاهم ربهم
شرابا طهورا فهذا زينة الباطن المطهر له من كل اذى ونقص
وبطيب هذا قوله تعالى لآدم ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فضمن له ان لا يصيبه ذل الباطن
بالجوع ولا ذل الظاهر بالعري وان لا يناله حر الباطن بالظمأ
ولا حر الظاهر وبطيب هذا ما عدده على عباده من نعمه انه انزل
عليهم لباسا يواري سوآتهم وريشا من طواهرهم ولباسا اخر من
بواطنهم وقلوبهم وهو لباس التقوى واخبر انه خير اللباسين وقرب
من هذا اخبار انه زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظها

من كل شيطان مارد فمن طاهرها بالنجوم وباطنها بالحراسة
وقرب منه اسوة من اراد الجمع بالزاد الظاهر ثم اخبر بان خير الزاد
التقوى وقرب منه قول امراة العزيز عن يوسف فذلكن الذي
لمتنني فيه فاستعصم وقد راودته عن نفسه
فاستعصم فاخبر عن جمال باطنه وزينته بالعفة وهذا كثير في القرآن

الباب الثامن والاربعون في ذكر طعامهم

اهل الجنة وشرابهم ومصرفه قال تعالى ان المتقين في
ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما
كنتم تعملون وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم
اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية
في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية وقال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم
فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وقال تعالى وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم
وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وفي صحيح مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون
ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون
التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس وروى ايضا من رواية طلحة
بن نافع عن جابر وفيه قالوا فما بال الطعام جشاء قال كجشاء المسك
يلهمون التسبيح والحمد وفي المسند وسنن النسائي باسناد صحيح

على شرط الصحيح من حديث الاعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن ارقم
قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم
والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل
والشرب والجماع والشهوة قال فان الذي يأكل ويشرب تكون
له الحاجة وليس في الجنة اذى قال تكون حاجة احدهم رشحا
يفيض من جلودهم كريح المسك فيضمر بطنه وذكره الحاجة الامر في صحيحه
ولفظه اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا
القاسم اكنت تزعم ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون قال
نعم ويقول لاصحابه اقرءوا هذا خصمه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلى والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة
رجل في الاكل والمطعم والمشرب والشهوة والجماع فقال له اليهودي
فان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا
البطن قد ضمر وقال الحسن عرفه خلف بن خليفة عن حميد
الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في
الجنة فتشتهيه فيخر مشويا بين يديك وقد تقدم حديث انس
في قصة عبد الله بن سلام في اول طعام يأكله اهل الجنة وشرابهم
على اثره وحديث ابي سعيد الخدري تكون الارض خبزة واحدة
يتكفاها الجبار بيده نزلا لاهل الجنة وقال الحارث الاعور

ابو هريرة

ابن ابي مسعود عن ادريس بن يحيى حدثني الفضل بن المختار عن عبد الله
بن وهب عن عصمة بن مالك الخطمي عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخاتي فقال ابو بكر انها
ناعمة يا رسول الله قال انعم منها من ياكلها وانت منهم يا ابا
قال الحارث والاعور يحيى بن ابي طالب انا عبد الوهاب عن عطاء
ابن سعيد عن قتادة في قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون قال ذكر
لنا ان ابا بكر قال يا رسول الله اني لارى الجنة ناعمة كأهلها
ناعمون قال اهم منها يأكلها انعم منها وانها امثال البخاتي واني
لاجتنب على الله ان تأكل منها يا ابا بكر وبهذا الاسناد عن قتادة
عن ابي ايوب رجل من اهل البصرة عن عبد الله بن عمرو في قوله
عز وجل يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين
صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى وقال
الدراوردي حدثني اخي بن شهاب عن ابيه عن عبد الله بن سلم
انه سمع مالك يقول في الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو نهر اعطانيه ربي اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
فيه طيور اعناقها كاعناق الجزر فقال عمر بن الخطاب انها
يا رسول الله لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم
منها تابعه ابراهيم بن سعيد عن اخي بن شهاب وقال فقال
ابو بكر بدل عمر وقال عثمان بن سعيد الدارمي عبد الله بن
صالح عن معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في
قوله تعالى وكأس من معين يقول الخمر لا فيها غول يقول لا سكر فيها

بكر

كهيئتهم

صداع وفي قوله لا ينزفون لا يذهب عقولهم وقوله وكأس دهاقا
يقول متتابعة قوله ختامه مسك مختوم يقول الخمر ختم بالمسك وقال
علقمة عن ابن مسعود ختامه مسك قال خلطه وليس بخاتم يختم
قلت تريد والله اعلم ان اخره مسك يخالطه فهو من الخاتمة
ليس من الخاتم وقال زيد بن معويه سئل علقمة عن قوله ختامه
مسك فقرأ ختامه مسك وقال لي علقمة ليست خاتمة وللمن
اقرأها ختامه مسك قال علقمة ختامه خلطه المتران
المراه من يشاكلكم تقول للطيب ان خلطه من مسك لكذى
وكذا وقال سعيد بن منصور ثنا ابو معويه عن الاعمش عن عبد الله
بن مره عن مسروق عن عبد الله في قوله ومزاجه من تسنيم قال
تمزج لاصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا وقال لي قال ابن عباس
يشرب منها المقربون صرفا ويمزج لمن دونهم وقال مجاهد
ختامه مسك يقول طيبه مسك وهذا التفسير يحتاج الى تفسير
ولفظ الايه اوضح منه وكانه والله اعلم يريد ما يبقى في اسفل
الاناء من الدرديّ وقد ذكرنا الجاكم من حدث ادم ثنا شيبان
عن جابر عن زياد عن ابي الدرداء في قوله ختامه مسك
قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شرابهم لو ان
رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح
الا وجد ريح طيبها قال ادم وثنا ابو شيبه عن عطاء قال
التسنيم اسم العين التي تمزج به الخمر وقال الامام احمد ثنا
هشيم انا حصين عن عكرمه عن ابن عباس في قوله تعالى وكأسا دهاقا

قال
فقال هي المتابعة المتتابعه قال وثنا سمعت العباس يقول
اسقنا وادهق لنا وقد تقدم الكلام على قوله تعالى ان الابرار
يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها
عباد الله يفجرونها تفجيرا وعلى قوله ويسقون فيها كان مزاجها
زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا فقال فرقه سلسبيلا جمله
مركبه من فعل وفاعل وتسميه لا منصوب على المفعول اي
سل سائلا اليها وليس هذا بشيء وانما السلسبيل كلمه
مفرده وهي لسم للعين نفسها باعتبار صفتها وقد سمى قتاده
ومجاهد في اشتقاق اللفظ فقال قتاده سلسله لهم يصرفونها
حيث شاؤا وهذا من الاشتقاق الاكبر وقال مجاهد سلسله
السيل حديده الجريه وقال ابو العاليه والمقاتلان تسيل عليهم
في الطرق وفي منازلهم وهذا من ثلاثتها وحده جريها وقال
اخرون معناها طيبه الطعم والمذاق وقال ابو اسحق سلسبيل
صفه لما كان في غايه الثلاثه فسميت العين بذلك
وقال بن الانباري الصواب في سلسبيل انه صفه الماء
وليس باسم للعين واحتج على ذلك بحجتين احداهما بان
سلسبيل مصروف ولو كان اسما للعين لم يصرف للتانيث
والعلميه الثانيه ان بن عباس قال معناه انها تسل في
حلوقهم انسلالا قلت ولا حجه له في واحده منهما
اما الصرف فلاقتضاء رؤس الايي له كما تراه واما قول
ابن عباس فانما يدل على ان العين سميت بذلك باعتبار

صفه التلاسته والسهوله فقد تضمنت هذه النصوص ان
لهم فيها الخبز واللحم والفاكهه والحلوا وانواع الاشربه من
الماء واللبن والخمر وليس في الدنيا مما في الاخره الا الاسما
واما المسميات فبينهما من التفاوت ما لا تعلمه البشر قال
قيل فاين يشوي واللحم وليس في الجنه نار فقد اجاب بعضهم
بانه يشوي بكن واجاب اخرون بانه يشوي خارج الجنه
ثم يوتى به اليهم والصواب انه يشوي في الجنه باسباب قدرها
العزيز العليم لانضاجه واصلاحه كما قدر هنا اسبابا
لانضاج الثمر والطعام على انه لا يمتنع ان يكون في الجنه نار
تصلح لا تفسد شيئا وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
مجامرهم الالوه والمجامر جمع مجمر وهو الذي تبخر باجرانه تسطع
والالوه العود المطرا فاخبر انهم يتبخرون به اي يتبخرون
باجرانه لتسطع لهم رائحته وقد اخبر سبحانه ان في الجنه ظلا
والظلال لا تكون الا في مكان تقي ما يقابلها فقال هم وازواجهم في
ظلال على الارائك متكئون وقال ان المتقين في ظلال وعيون
وقال وندخلهم ظلا ظليلا فالاطعمه والحلوا والخمر يستدعي
اسبابا تتم بها والله سبحانه خالق السبب والمسبب وهو رب
كل شي ومليكه لا اله الا هو وكذلك جعل له سبحانه اسبابا
تصرف الطعام من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلودهم فهذا
سبب اخراجه وذلك سبب انضاجه وكذلك يجعل في اجوافهم
من الحراره ما يطبخ ذلك الطعام ويطلفه ويهيوه لخروجه

ريحا وجشاء وكذلك ما هناك من الثمار والفواكه تخلق لها
من الحراره ما ينضجها ويجعل شجنه اوراق الشجر ظلا فرت الدنيا
والاخره واحد وهو الخالق بالاسباب والحكم ما جعله في الدنيا
والاخره والاسباب مظهر افعاله وحكمته ولكنها تختلف ولهذا
ولهذا يقع التعجب من العبد لورود افعاله على اسباب غير الاسباب
المعهوده المالوفه وربما حمله على ذلك الانكار والكفر وذلك
محض الجهل والظلم والا فليست قدرته سبحانه مقصوره على اسباب
اخر ومسببات تشبهها منها كما لم تقصر قدرته في هذا العالم المشهود
غير اشباهه ومسبباته وليس هذا بامهون عليه من ذلك ولعل النشاه
الاولى التي انشاها شبهه وتعلى فيها بالعيان والمشاهده اعني
من النشاه الثانيه التي وعدنا بها اذ اتاملها اللبيب ولعل اخراج
هذه الفواكه والثمار من هذه التربه الغليظه والماء الخشب
والنوى المناسب لها اعجب عند العقل من اخراجها من بين ترابه
الجنه وسابها وهوابها ولعل اخراج هذه الاشربه التي هي عذاء
ودواء وشراب ولذه من بين فرث ودم ومن بين ذباب اعجب
اجرابها انهارا في الجنه باسباب اخر ولعل اخراج جريه من لعاب
دود القز وبنابها على انضجها القباب البيض والحمر والصفر
احكم بناء اعجب من اخراجه من اكمام تتفتق عنه شجر هناك قد
اودع فيها واشتى منها ولعل جريان بحار الماء بين السماء والارض
على ظهور السحاب اعجب من جريانها في الجنه من غير اخدود وبالجمله
فتامل ايات الله التي دعا عباده التفكر فيها وجعلها ايات دالة

على كمال قدرته وعلمه في مشيته وحكمته وسلكه وعلى توحيده
بالربوبيه والالهيه ثم وازن بينهما وبين ما احرجه من ابر الاحرم
والحجه والنار تجد هذه ادل شيء على تلك شاهده لها وتجدهما من
شكاه واحده ورب واحد وخالق واحد بعد القوم لا يوبنون

وملك واحد

الباب التاسع والاربعون في ذكر آنيتهم

التي يأكلون فيها ويشربون واجناسها وصفاتها قال تعالى يطاف
عليهم بصحاف من ذهب وأكواب فالصحاف جمع صحفه قال الكلبي
بقصاع من ذهب وقال الليث الصحفه القصعه تسع لطعام عشره
الجمع صحاف قال الاعشى والمكاكل والصحاف من الفضه والصارات
تحت الرجال واما الاكواب جمع كوب قال الفراء الكوب المستدير
الراس الذي لا اذن له وانشد لعدي

سكبا تصفق ابوابه يبنى عليه العيد بالكوب

وقال ابو عبيده الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها قال
ابو اسحق واحدها كوب وهو اناء مستدير لا عروة له وقال ابن عباس
هي الاباريق التي ليست لها اذان وقال مقاتل هي اواني مستديره
الرأس ليست لها عرى وقال البخاري في صحيحه الاكواب الاباريق
التي لا خراطيم لها وقال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون بالاواني
والاباريق وكأس من معين الاباريق هي الاكواب التي لها خراطيم
فان لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي اكواب وابريق افعيل من البريق
وهو الصفا فهو الذي يبرق لونه من صفايه ثم سمي به الكأس على
شكله ابريق وان لم يكن صافيا واباريق الجنه من الفضه في صفاء

القوارير

القوارير يريك من طاهر لها ساقيا في بياضها والعرب تسمي السيف
ابريقا لبريق لونه ومنه قول ابن احمر

تعلقت ابريقا وعلقت جعبه ليهلك حيا ذا زهاء وجاهل

وفي نوادر اللحياني امرأة ابريق اذا كانت برآقه وقال تعالى يطاف
عليهم بصحاف بأيديهم من فضه والاكواب كانت قوارير من فضه
قدروها تقديرا فالقوارير تبقى الزجاج وشفافه وهذا من احسن
الاشياء واعجبها وقطع شبهه توهم كون تلك القوارير من زجاج
فقال قوارير من فضه قال مجاهد وقتاده والكلبي والشعبي
قوارير الجنه من الفضه فاجتمع بياض الفضه وصفاء القوارير
قال ابن قتيبه كل ما في الجنه من الاهما وشربها وفرشها وآنيتها
مخالف لما في الدنيا من صنعه العباد كما قال ابن عباس ليس في الدنيا
شيء مما في الآخره الا الاسماء والاكواب في الدنيا قد تكون من
الفضه وتكون من قوارير فاعلمنا الله ان هناك اكوابا لها بياض
الفضه وصفاء القوارير قال وهذا التشبيه اراد قوارير كالفضه
من فضه وهذا كقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان اي لهن
الوان المرجان في صفا الياقوت وهذا مردود عليه فان الايه
مدحه انها من فضه ومن ههنا لبيان الجنس كما يقول من فضه
ولا يراد بذلك انه يشبه الفضه سل جنته وسادته الفضه ولعله
اشكل عليه كونها من فضه وهي قوارير وهي الزجاج وليس في ذلك
اشكال لما ذكرناه وقوله قدروها تقديرا التقدير جعل الشيء
بقدر مخصوص فقدرت الصناع هذه الآنيه لها على قدر لا

قدر ريتهم

تزيد عليه ولا ينقص منه وهذا المغ في لذة الشارب فلو نقص
عن ربع لنقص التذاذه ولو زاد حتى يبين منه حصل له ملالة
وساسه من الباقي هذا قول جماعة من المفسرين قال الفراء قدروا
الكاس على زي احدهم لا تصل فيه ولا عجز عن ريه وهو الدن الشراب
وقال الزجاج جعلوا الاناء على قدر ما يحتاجون اليه ويريدونه وقال
وقال ابو عبيدة يكون التقدير للذين يشربون يقدرون بقدر ثم يشربون
يعني الصبيب فقدروا للملائكة وللخدم قدروا الكاس على قدر الري
فلا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه فتطلب النفس الزيادة ٥
كما تقدم وقال ابن طبيعة الصبيب يعود على الشاربين اي قدروا في
انفسهم شيئا فجاءهم الامر بحسب ما قدروه وازادوه وقول الجمهور
احسن والمغ فهو مستلذ لهذا القول والله اعلم واما الكاس
فقال ابو عبيدة هو الاناء وما فيه وقال ابو اسحق الكاس الاناء
اذا كان فيه خمر وقع الكاس لكل اناء مع شرابه والمفسرون
فسروا الكاس بالخمر وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل وحكى
الضحاك كل كاس في القرآن فانما عنى به الخمر وهذا نظر منهم
الى المعنى المقصود فان المقصود ما في الكاس لا الاناء
وانضاف ان من الاشياء ما يلون اسماء للحال والمحل مجتمعين
ومفترقين كالنهر والكاس فان النهر اسم للماء وللمجرى معا
ولكل منهما على انفراده وكذلك الكاس والقرية ولهذا يجيء
لفظ القرية مرادا به الساكن فقط والمسكن فقط والامران معا
وقد اخرجا في الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما
وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا
الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وفيهما ايضا
من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم
على اشد كوكب درّي في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون
ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة ٥
وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
ستون ذراعا في السماء وفي الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في انية الذهب والفضة
ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة وقال
ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا شيبان ثنا سليمان بن المغيرة
ثنا ثابت قال قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه
الرؤيا من تمام رأي الهلال الرؤيا يسأل عنه اذا لم يكن يعرفه فاذا
اتي عليه معروف كان اعجب لرؤياه اليه فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله
رأيت كاني اتيت فاخرجت من المدينة فاذا انا بحلق الجنة فسمعت وجبة
انتهت لها الجنة فنظرت فاذا فلان بن فلان وفلان بن فلان
ستة اثنا عشر رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث
سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب اوداجهم فقيل
اذهبوا بهم الى البئر اوالبندق فعتوا اليه فخروا على وجوههم كالقمر
ليلة البدر فاتوا بصحفة من ذهب فيها بسر فاكلوا من بسره ساء

شاؤا فانا يقلبونها من وجه الا أكلوا من الفاكهة والمت معهم
فما البشير من تلك البشرية فقال اصبت فلان وفلان حتى عد اثني
رجلا فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فقال فقضي وقال
فقضها وجعلت حي بفلان وفلان كما قال رواه الامام احمد في مسنده
بنحوه واسناده على شرط مسلم

الباب الخمسون في ذكر لباسهم وحليهم

وسادتهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ومنازههم وزرابيهم

قال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون
من سندس واستبرق متقابلين وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن
تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم
جاء من المفسرين السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما
غلظ منه وقال طائفة لبس الزهادة الغليظ ولكن الزهادة الصفيق
وقال الزجاج هما نوعان من الحرير واحسن الالوان الاخضر
واللين الملابس الحرير جمع لهم بين حسن منظر اللباس والنذاذ
العين وبين نعومته والتذاذ الجسم وقال تعالى ولباسهم فيها
حرير وههنا مسئلة هذا موضع ذكرها وهي ان الله سبحانه اخبر
ان لباس اهل الجنة حرير وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس
الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة متفق على صحته من حديث عمر
بن الخطاب وانس بن مالك وقد اختلف في المراد بهذا الحديث فقالت

طائفة من السلف والخلف انه لا يلبس الحرير في الجنة ويلبس غيره
من الملابس قالوا واما قوله واما شهم فيها حرير فمن العام المخصوص
وقال الجمهور هذا من الوعيد الذي له حكم امثاله من نصوص
الوعيد التي تدل على ان هذا الفعل ينقض لهذا الحكم قد يتخلف
عنه لمانع وقد دل الصريح والاجماع على ان التوبة مانعة من لحوق
الوعيد ومنع من لحوقه ايضا الحسنات الماحية والمصائب الملفرة
ودعاء المسلمين وشفاعة من اذن الله له في الشفاعة فيه وشفاعة
ارحم الراحمين الذي يعتبه فهذا الحديث نظير الحديث الاخر من شرب
الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة وقال سلمى وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا وقال عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا
ساورة من فضة فاختلفت عبارات السلف في هذه الالفاظ
ظواهرها ليست بمنزلة الشعار الباطن بل الذي يلبس فوق الثياب
للزينة والجمال وقد اختلف القراء السبعة في نصب عاليهم ورفعه
على قراءتين واختلف النحاة في وجه نصبه هل هو على الظرف او على
الحال على قولين واختلف المفسرون هل ذلك للولدان الذين يطوفون
عليهم فيطوفون وعليهم ثياب السندس والاستبرق او للسادات
الذين يطوف عليهم الولدان فيطوفون على سادتهم وعلى السادات
هذه الثياب وليس الجمال ههنا بالبين ولا يحتمله ذلك المعنى
البديع الرائع فالصواب فيه انه منصوب على الظرف فان عاليا
لما كان بمعنى فوق اجري مجراه قال ابو علي وعلى هذا الوجه
ابين وهو ان عاليا صفته فجعل ظرفا كما كان قوله والركب اسفل

سنكسوك وكما قالوا هو ناجيه بن الذئاب واسارزرع عالبهم
فعلى الابتداء وشباب شندبن جنزه ولا يمنع من هذا افراد عالم وجمع
الشباب فان فعلا قد يراد به الكثره * كما قال *
* الا ان جيراني العشيه رائح * دعنهم دواع من هوى وسنادح
قال يعلى سلبن به شاما تهجرون ومن رفع خضرا اجراه
صفه للشباب وهو الاقيس من وجوه احدها المطابقه بينهما في
الجمع الثاني موافقته لقوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
الثالث مخالصه من وصف المفرد بالجمع ومن جرا اجراه صفه للسندس
على ارادة الجنس كما يقال اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم
البيض ويترجح القراءة الاولى بوجه رابع ايضا وهو ان العرب تجمع
بالجمع الذي هو في لفظ الواحد فيجرونه مجرى الواحد كقوله تعالى الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وقولهم كانهم اعجاز نخل منقعر فاذا كانوا
قد اطردوا صفات هذا النوع من الجمع فاولى ان يطرد صفه الواحد وان كان
في معنى الجمع اولى وفي استبرق قرآنان الرفع عطفا على ثياب والجر
عطفا على سندس وتساءل كيف جمع لهم بين نوعي الزينه الظاهره
من اللباس والحلي كما جمع لهم بين الطاهره والباطنه كما تقدم قريبا
فجعل البواطن بالشراب الطهور والظواهر بالاساور والابدان
بثياب الحرير وقال يعلى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير واختلفوا في جر لؤلؤ ونصبه من
نصبه ففيه وجهان احدهما انه عطف على موضع قوله من اساور

والثاني انه منصوب بفعل محذوف دل عليه الاول اي ويحلون
لؤلؤا ومن جره فهو عطف على الذهب ثم يحتمل امرين احدهما
ان يكون الاساور متركبه من الامرين معا الذهب المرصع باللؤلؤ
والله اعلم بما اراد قال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن رزق الله
ثنا زيد بن الحباب قال حدثني عتبه بن سعد قاضي الري عن جعفر
بن ابي المغيره عن شمر بن عطيه عن كعب قال ان لله عز وجل ملكا سندلوم
خلق يصوغ حلي اهل الجنه الى ان تقوم الساعه لو ان قلبا من حلي
اهل الجنه اخرج لاذهب بضوئه شعاع الشمس فلاستانوا بعد هذا
عن حلي اهل الجنه يحيى بن ابي كثير العنبري ثنا ابي عن اشعث عن
الحسن قال الحلي في الجنه على الرجال احسن منه على النساء احمد
سمع حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمه عن ابي حبيب
عن داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من اهل الجنه اطلع فبدا سواره
لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وقال ابن وهب
حدثني ابن لهيعه عن عقيل بن خالد عن الحسن عن ابي هريره ان ابا امامه
حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي اهل الجنه
فقال مسورون بالذهب والفضه مكللون بالدر عليهم اكاليل من
در وياقوت متواصله وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مرد
مكحلون وهذا خرجاه في الصحيحين والبيهقي ثنا مسلم عن ابي حازم
قال كنت خلف ابي هريره وهو يتوضا للصلوه فكان يمد يده حتى
تبلغ ابطه فقلت له يا ابا هريره ما هذا الوضوء فقال يا بني فروخ انتم

ههنا لو علمت اركم ها هنا توضأ هذا الوضوء سمعت خليلي صلى الله
عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقد اختج
بهذا من يرى غسل العضد واطالته والصحيح انه لا يستحب وهو قول
اهل المدينة وعن احمد روايتان والحديث لا يدل على الاطالة فان الحلية
انما تكون في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف واما قوله من
استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل فهذه الزيادة مدرجة في الحديث
من كلام ابي هريرة لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك واحد
من الحفاظ وفي مسند الامام احمد في هذا الحديث قال نعيم لا ادري
قوله من استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل من قول النبي صلى الله
عليه وسلم او شيء قاله ابو هريرة من عنده وكان شيخنا يقول هذه
اللفظة لا يمكن ان تكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الغرة لا تكون في اليد لا تكون الا في الوجه واما التحاجيل غير ممكنة
ان تدخل في الرانين ولا يسمى غرة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة نعم لا يبوس لا يلبي ثيابه
ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وقوله لا تبلى ثيابه الظاهر ان المراد به الثياب المعينة
لا تحقها البلى ويحتمل ان يراد الجنس بل لا يدرك عليه الثياب الجدد
كما انها لا يتقطع اكلها في جنته بل كل ما كول يخلفه ما لا اخر والله
اعلم وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا محمد بن ابي الوضاح
ثنا العلاء عن عبد الله بن رافع ثنا حسان بن خارجة عن عبد الله بن عمرو
قال جاء اعرابي جرمي فقال يا رسول اخبرنا عن الهجرة اليك اين ما كنت

ام لقوم خاصة ام الى ارض يعلوه ام اذا مت انقطعت فقال
ثلث مرات ثم جلس فقلت رسول الله صلى عليك يتراءى قال
ابن السائل قال ها هو ذا يا رسول الله قال الهجرة ان تهجر الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة ثم انت مهاجر وان
مت بالحضر فقام اخر فقال يا رسول الله اخبرني عن شباب اهل الجنة
الخلق خلقا ام تنشئة قال فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تضحكون من جاهل يسأل عالما فاسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ساعة ثم قال اين السائل عن شباب الجنة قال ها هو ذا يا رسول الله
قال لا يبل يشقق عنها ثمار الجنة ثلث مرات وقال الطبراني
في معجمه ثنا احمد بن يحيى الحلواني والحسن بن علي الفسوي قالا ثنا سعيد
بن سليمان ثنا فضيل بن مرزوق عن ابي سحق عن عمرو بن ميمون
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة يدخلون
الجنة كان وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة التي
على اثرها على لون اشد كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان من
الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها من وراء
لحومها وحللها كما يرى الشراب الاحمر الزجاجة البيضاء وهذا
الاسناد على شرط الصحيح وقال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا الخزرج
بن عثمان السعدي ثنا ابو ايوب مولى لعثمان بن عفان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيد سوط احدكم من الجنة خير
من الدنيا ومثلها معها ولقاب قوس احدكم من الجنة خير من الدنيا
ومثلها معها ولنصيف امراة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها

قال قلت يا اباهريرة وما التصفيف قال الحمار وقال بن وهب
اعمر ان رجلا ابا الشيخ حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة ليتكئ
سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر
وجهها وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لولوة عليها
تضيء ما بين المشرق والمغرب فسلم عليه فيرد عليها السلام تسالها
من انت فتقول انا المزيد وانه ليلون عليها سبعون ثوبا ما لون الثمر
من طوبى فينفذ بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها
التيجان وان ادنى لولوة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب رواه
الترمذي منه ذكر التيجان وان ادنى لولوة عن سويد بن نصر
عن رشدين بن سعد عن عمرو به وقال وابن ابي الدنيا محمد بن ادريس
الحنظلي ابو عتبة اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى
ابن ابي كثير عن ابي سلام الاسود قال سمعت ابا اسامة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق
به الى طوبى فتفتح له اكمامها فيأخذ من اي ذلك شاء ابيض وان
شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل
شقايق النعمان وارق واحسن قلت عن ابي الدنيا وسويد
بن سعيد عبد ربه بن بارق الحنفي عن خالد الريسل انه سمع اباه
قال قلت لابن عباس ما حلل الجنة قال فيها شجر فيها ثمر كانه الرمان
فاذا اراد ولي الله كسوة اخذت اليه من غصنها فانفلقت عن سبعين
حلة الوانا بعد الوان ثم تنطبق ترجع كما كانت قال وعبد الله

وقف سنف بروا ف الاكراد

ابو خيثمة الحسن بن موسى ثنا بن لهيعة حدثني دراج ابو السمح
ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وامن بك
قال طوبى لمن رآني وامن بي وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي
ولم يرني فقال اه رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة
ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها مالك وحدثني يعقوب بن عبيد
يزيد بن هرون ا حماد بن سلمة عن علي المهزم قال قال ابو هريرة
دار المؤمن في الجنة لولوة فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل باصبعه
واشار بالسبابة والابهام سبعين حلة منطقة باللولوة والمرجان
قال وثنا حميد بن العباس عبد الله بن عثمان ا بن المبارك ا صفوان
بن عمرو عن شريح بن عبيد قال قال كعب لوان ثوبا من ثياب
الجنة لبس اليوم لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم وقال
عبد الله بن المبارك ا ابن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال
عن بشير بن كعب او غيره قال ذكر لنا ان الزوجة من ازواج الجنة
لها سبعون حلة هي ارق من شقيقكم هذا يرى مخ ساقها من وراء
اللحم وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال اهدي الى النبي
صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكنا نعجب الناس من حسنها فقال
لمناديل سعد في الجنة احسن من هذا وفي الصحيحين ايضا حديث
البراء قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فجعلوا
يعجبون من لينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا ان
لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا ولا ذكر سعد

معاذ بخصوصه هما فانه كان في الانصار منزله الصديق من
المهاجرين واهتز لموته العرش وكان لا تاخذه في الله لومة لائم
وختم له بالشهادة وات رضي الله ورسوله على بني قومه وعشيرته
وخلفائه وراء حمله الذي حمله حكم الله فوق سبع سموات وبعاه
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته فحق له ان تكون
سادته التي يستضيء بهديه في الجنة احسن من حال الملوك **فصل**
ومن لا يستهم التجار على رؤسهم ذكره البيهقي من حديث يعقوب
بن حميد بن كاسب هشام بن سليمان عن عكرمة عن اسمعيل بن
رافع عن سعيد المقبري وزيد بن اسلم عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فقام به انا الليل والنهار
وحل حلاله وحرم حرامه ظطه بطه وديته وجعله رفيق السفرة
الكرام البررة واذا كان يوم القيمة كان له القرآن حجيجا فقال
يارب كل عامل يعمل في الدنيا ياخذ بعمله من الدنيا الا فلانا كان
يقوم بي انا الليل والنهار فيحل حلالي ويحرم حرامي يقول يارب
فاعطه فيتوجه الله تاج الملك ويكسوه من حلة الكرامة ثم
يقول له هل رضيت فيقول يارب ازغب له في افضل من هذا
فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله ثم يقول له هل رضيت
فيقول نعم يارب وذكر الامام احمد في مسنده من حديث
بن ابي بزيده عن ابيه يرفعه تعلموا سورة البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم
قال تعلموا البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان

صاحبهما

صاحبها يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان
من طير صواف والقرآن لملقى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره
كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول له ما اعرفك فيقول
له القرآن انا الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل
تاجر من وراء تجارته وانت اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه
والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين
لا يقوم لهما الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما
القرآن ثم يقال اقرأ وارقه في درج الجنة وغرفها فهو في صعود
ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا البطلة السحرة والغياية ما اظل
الانسان فوقه وقال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث
عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه
وسلم تلا قوله عز وجل جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور
من ذهب فقال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين
المشرق والمغرب **فصل** واما العرش فقد قال تعالى يتلين على
فرش بطائنها من استبرق وقال تعالى وفرش مرفوعة فوصف الفرش
بكونها مبطنة من استبرق وهذا يدل على امرين احدهما ان ظهارها
اعلى واحسن من بطائنها لان بطانتها للارض وظهارتها للجمال
والزينة والمباشرة قال سفين الثوري عن ابي اسحق عن هبيرة
ابن يريم عن عبد الله في قوله بطائنها من استبرق قال هذا الظاهر
فاخبر انها فليف بالظهارة الثاني يدل على انها فرش عالية لها

شك وحشو بين البطانة والظهارة وقد روي في سمكها وارتفاعها
اثار ان كانت محفوظة فالمراد ارتفاع محلها كذا رواه الزبيدي
من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض وسيره
سابعها خمسمائة عام قلت الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا
من حديث رشدين بن سعد قيل ومعناه ان الارتفاع المذكور للدرجات
والفرش عليها قلت رشدين بن سعد عنده مناكير قال
الدارقطني ليس بالقوي وقال احمد لا يبالى عمن روى وليس به
باس في الرقاق وقال ارجو انه صالح الحديث وقال يحيى بن
معين ليس بشيء وقال ابو زرعة ضعيف وقال الجوزجاني عنده
مناكير ولا ريب انه شيئ الحفظ فلا يعتمد على ما تفرد به وقد قال
عبد الله بن وهب عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله وفرش مرفوعة ما بين الفراشين كما بين السماء الى
الارض وهذا اشبه ان يكون هو المحفوظ والله اعلم وقال
الطبراني ثنا المقدام بن داود ثنا اسد بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن
علي بن زيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن كعب في قوله وفرش
مرفوعة قال مسيرة اربعين سنة قال الطبراني ثنا ابرهيم بن
نائلة ثنا اسمعيل بن عمرو البجلي ثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن
القاسم عن ابي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الفرش المرفوعة قال لو طرح فراش من اعلاها لهوى الى قرارها

سابغ الى سابه خريف وفي رفع هذا الحديث نظر فقد قال
ابن ابي الدنيا اسحق بن اسمعيل ثنا معاذ بن هشام قال وجدت
في كتاب ابي عن القاسم في قوله عز وجل وفرش مرفوعة قال لون
اعلاها شفوف سابغ اسفلها سابه خريفا **فصل** واما البسط
والزرابي فقد قال تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
وقال تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة ذكر هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال
الرفرف رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي وروى اسمعيل بن
علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله تعالى متكئين على رفرف خضر
وعبقري حسان قال هي البسط قال واهل المدينة يقولون هي
البسط واما النمارق فقال الواحدي هي الوسائد في قول الجميع
واحدتها نمرقة بضم النون وحكى الفراء نمرقة بكسرها وانشد ابو عبيدة
اذا نمارقنا للذات امناطه ونمارقه
قال الكلبي وسمائد مصفوفة بعضها الى بعض وقال بعضهم هي
الوسائد مصفوفة على الطنافس وزرابي يعني البسط والطنافس
واحدها زربية في قول جميع اهل اللغة والتفسير ومبثوثة مبسوطة
منثورة **فصل** واما الرفرف فقال الليث هو ضرب من الثياب
خضر يبسط الواحد رفرفة وقال ابو عبيدة الرفاف البسط واحدها
وانا لنرى ان تغشى بعالنا سوافط من اصناف رياط ورفرف
وقال ابو اسحق قالوا الرفرف ههنا رياض الجنة وقالوا الرفرف
الوسائد وقالوا الرفرف المحابس وقالوا فضول المحابس للفرش

وقال المبرد هو فضول الثياب الذي تتخذ الملوك في الفرش
وغيره قال الواحدي وكان الاقرب هذا لان العرب تسمي شتر
الجباء والخرقة التي تخاط في اسفل الجباء حرمة رفرفا ومنه الحديث
في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الرفرف فرأيناه وجهه كانه
ورقة قال ابن الاعرابي الرفرف ها هنا طرف البساط فشبه
ما فضل من المجلس عما تحته بطرف الفسطاط فسمي رفرفا قلت
اصل هذه الكلمة من الطرف والجانب فمنه الرف في الحايط ومنه
الرفرف وهو كسر الجباء وجوانب الدرع وما ندلى منها الواحدة
رفرفة ومنه رفرف الطير اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان
يقع عليه والرفرف ثياب خضر تتخذ منها المجالس الواحدة رفرفة
وكل ما فضل من شيء وعطف يهو رفرف وفي حديث ابن مسعود
في قوله عز وجل لقد راي من ايات ربه الكبرى قال رأى رفرفا
اخضر سد الافق وهو في الصحيحين فصل واما العبقري
فقال ابو عبيدة كل شيء من البسط عبقري قال ويرون انها
ارض موشى فيها وقال الليث عبقر موضع بالبادية كثير الجن يقال كانهم
جن عبقر وقال ابو عبيدة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم جن
ذلك عمر فلم ار عبقريا يفري فريه وانما اصل هذا فيما يقال انه
نسب الى عبقر وهي ارض تسكنها الجن فصار مثلا مستويا الى شيء
رفيع واستدل لهذا بقول الخنيل عليها جنة عبقرية
جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا قال ابو الحسن الواحدي
وهذا هو الصحيح في العبقري وذلك ان العرب اذا بالغت في وصف

شيء نسبته الى الجن او شبهه بهم وسنه قول لبيد
جن البدا رواسيا اقدامها وقال اخر
يصف اسراه جنية وكهاجن بعلها رمي الفلوب بقوس سالة وتر
وذلك انهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة وانهم يأتون بكل
امر عجيب ولما كان عبقر معروفا باسكانهم نسبوا كل شيء بالغوه
يزيدون بذلك انه من عملهم وصنعهم هذا هو الاصل ثم صار العبقري
اسما ونعتا لكل ما بولغ في صفته ويشهد لما ذكرناه بيت زهير
فانه نسب الجن الى عبقر ثم رأينا اشياء كثيرة نسبت الى عبقر غير
البساط والثياب كقوله صلى الله عليه وسلم في صفة عمر عبقريا
وروى سلمة عن الفراء قال العبقري السيد من الرجال وهو الفاخر
من الحيوان والجوهر فلو كانت عبقر مخصوصة بالموشي لما نسب اليها
غير الموشي وانما نسب اليها الموشية العجيبة الصنعة لما ذكرنا
كما نسب اليها كما بولغ في وصفه قال بن عباس وعبقري يزيد
البساط والطنافس وقال الكلبي هو الطنافس المخملة وقال
قتادة هي عتاق الزرابي وقال مجاهد الديباج الغليظ وعبقري
جمع واحده عبقرية وهذا وصف بالجمع وتأنيث لفظ وصف شبهه
الفرش بانها مرفوعة والزرابي بانها مبثوثة والمعارف بانها مصفوفة
فرفع الفرش دال على سمكها ولينها وبث الزرابي دال على كثرتها وانها
في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه ووصف
المساند بذلك على انها مهيأة للاتكاء اليها وانها ليست مخباة
تصف في وقت دون وقت والله اعلم والحمد لله

باب الحادي والخمسون في ذكر

خيامهم وسررهم وازارهم وتختهم ٭ قال يعلى جوز مقصورات في الخيام ٭ وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وفي لفظ لهما في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمن وفي لفظ آخر لهما ايضا الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهلون ما يرون الاخرين وللبخاري وحده في لفظ طولها ثلاثون ميلا وهذه الخيام غير الغرف والقصور بل هي خيام للمؤمن في البساتين وعلى شواطئ الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني الحسين بن عبد الرحمن عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان قال ننشأ خلق الحور العين انشاء فاذا تكامل خلقهن ضربت عليهم الملائكة الخيام وقال بعضهم لما كان ابكارا وعادة البكران تكون مقصورة في خدورها حتى يأخذها بعلها انشأ الله سبحانه الحور وقصرهن في خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين اوليائه في الجنة وقال ابن ابي الدنيا اسحق بن سليمان عن حيان عن القاسم بن ابي بزة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال لكل خيمة بيت ولكل بيت خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك

الرحمن

لا مهات ولا ذفرات ولا تخرات ولا طماجات جوز عين كأنهن بيض مكنون حدثنا علي بن الجعد نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام قال درمحوف وقال بن المبارك نا سليمان التيمي عن قتادة عن خليد العصري عن ابي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا لها من درة قال بن المبارك وانا هشام عن قتادة عن عكرمة عن بن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الف مصراع من ذهب وقال بن ابي الدنيا نا فضيل بن عبد الوهاب نا شريك عن منصور عن مجاهد حور مقصورات في الخيام قال في خيام اللؤلؤ والجنة لؤلؤة واحدة حدثني محمد بن جعفر نا منصور نا يوسف بن الصباح عن ابي صالح عن ابن عباس حور مقصورات في الخيام قال الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها سرادق دونه حسنون فمن يجاهد دخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل ذلك قوله عز وجل يدخلون عليهم من كل باب سلام والله اعلم والسرر

وقال يعلى سكين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين وقال تعالى لهم من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين وقال تعالى فيها سرر مرفوعة فاخبر تعالى عن سررهم بانها مصفوفة بعضها الى بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدا من بعض واخبر انها موضونة والوضن في لغتهم بعضهم

الصدر والنسج المضاعف يقال وضن فلان الجرو الاخر بعضه
فوق بعض فهو موضون وقال الليث الوضن نسج السرير واشباهه
ويقال درع موضونة متقاربة في النسج وقال رجل من العرب لامراته
ضني متاع البيت يعني قاربي بعضه من بعض وقال ابو عبيدة والفراء
والمبرد وابن قتيبة موضون منسوجه مضاعفة منداخلة بعضها
على بعض كما يوضن حلق الدرع ومنه سمي الوضين وهو نطاق من سيور
ينسج فيدخل بعضه في بعض واشد والاعشى

وسن نسج داود موضونة ... تساق مع الحي عيرا فعيرا

قالوا موضونة منسوجة بقضبان الذهب منشبكة بالدر والياقوت
والزبرجد قال هشيم ابنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال
مزمولة بالذهب وقال مجاهد موصولة بالذهب وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس موضونة مصفوفة واخبر نصحة انها مرفوعة
قال عطاء عن ابن عباس قال سررن من ذهب مكللة بالزبرجد
والدر والياقوت والسرر مثل ما بين مكة وايلة وقال الكلبي
طول السرير في السماء مسيرة عام فاذا اراد الرجل ان يجلس
عليه تواضع له حتى يجلس عليه فاذا اجلس عليه ارتفع الى مكانه

فصل واما الاراىك في جمع اريكة قال مجاهد عن
ابن عباس متكئين فيها على الاراىك قال لا تكون اريكة
حتى يكون السرير في الحجلة قال السرير بغير حجلة لا يكون
اريكة وان كانت حجلة بغير سرير لم تكن اريكة ولا يكون
اريكة الا والسرير في الحجلة فاذا اجتمعا كانت اريكة

وقال مجاهد هي الاسرة في الحجال وقال الليث الاريكة سرير في
حجلة فالحجلة والسرير اريكة وجمعها اراىك وقال ابو اسحق
الاراىك الفرش في الحجال مسئلة هنا ثلثة اشياء احدها
السرير والثانية الحجلة وهي الشجراء التي تعلق فوقه والثالث
الفراش الذي على السرير ولا يسمى السرير اريكة حتى يجمع ذلك
كله وفي الصحاح الاريكة سرير منجد مزين في قبة او بيت فاذا
لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الاراىك وفي الحديث ان خاتم
النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل زر الحجلة وهو الزر الذي يجمع به
بين طرفيها من جملة ازرارها

الباب الثاني والخمسون في ذكر خدمهم وغلمانهم

قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وابارين وقال
تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
قال ابو عبيدة والفراء مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون قال
والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشط انه لمخلد واذا لم تذهب
اسنانه من الكبر انه قيل هو مخلد وقال احدث مخلدون
مقرطون مسورون اي في اذانهم القرط في ايديهم الاساور وهذا
اختيار ابن الاعرابي قال مخلدون مقرطون بالخلد وحفها
خلد وهي القرطة وخلد اذا اسن ولم يشب وكذلك قال سعيد
بن جبير مقرطون واحسن هؤلاء يحتمل احد امرين ان الخلود عام لكل
من في الجنة فلا بد ان يكون الولدان موصوفين بتخليد يخص
بهم وذلك هو القرطة الوجه الثاني قول الشاعر

ومخلدات بالحلى كانها اعجاز مقرطقات الكثبان

قال الاولون الخلد هو البقاء قال ابن عباس غلمان لا يموتون وقول ترجمان القرآن في هذا كاف وهذا قول مجاهد والكلبي ومقاتل قالوا لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون وجمع طابقه بين القولين وقالوا هم ولدان لا يعرفون الكبر والهرم في اذانهم القرطة فمن قال مقرطون اراد هذا المعنى ان صح هو لدلنا ان لام لهم وشبههم سبحانه باللولو المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة وفي منثورا فائدة تأتي احداها الدلالة على انهم غير مقطعين بل منثورون في خدمتهم وحوائجهم والثانية ان اللولو اذا كان منثورا ولا سيما على بساط من ذهب او حرير كان احسن لمنظره وابهى من كونه مجموعا في مكان واحد وقد اختلف في هؤلاء الولدان هل هم من ولدان امر انشاءهم الله تعالى في الجنة انشاء على قولين فقال علي بن ابي طالب والحسن البصري هم اولاد المسلمين الذين يموتون صغارا لهم ولا سيئة يكونون خدم اهل الجنة وقال ابن عباس هم اولاد المشركين وقال الحاكم ان عبد الرحمن بن الحسن بن ابي الحسين ادخل المبارك بن فضالة على الحسن في قوله ولدان مخلدون قال لم يكن لهم حسنات فيجزون بها ولا سيئات فيعاقبون عليها فوضعوا بهذا الموضع ومن اصحاب هذا القول من قال انهم اطفال المشركين يجعلهم الله خدما لاهل الجنة واصح هؤلاء ما رواه يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن ابي حازم المديني عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي الالهين من ذرية البشر ان لا يدخلهم النار فاعطانيهم فهم خدم اهل الجنة يعني الاطفال قال الدارقطني ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ورواه فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن انس وهذه الطرق ضعيفة يزيد واه وفضيل بن سليمان متكلم فيه وعبد الرحمن بن اسحق ضعيف قال ابن قتيبة والالهون ما لهيت عن الشيء اذا غفلت ولسنا هم من لهوت واصحاب القول الاول لا يقولون ان هؤلاء اولاد والد والا اهل الجنة فيها وانما يقولون لهم غلمان انشاءهم الله في الجنة انشاء كما انشاء الحور العين قالوا واما اولدان اهل الدنيا فلدون يوم اتبا ثلثة وثلثين لما رواه ابن وهب ابن عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اهل الجنة من يكبر في الجنة في يوم مقدار ثلثين سنة يكبر في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذي والاصبهاني ان هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كما يجري العين خدما لهم وغلمانا كما قال تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون وهؤلاء غير اولادهم فان من تمام كرامة الله لهم ان جعل ابناءهم مخدومين معهم لا يجعلهم غلمانا لهم وقد تقدم في حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانه يطوف على الف خادم كانهم اللؤلؤ المكنون والمكنون المستور المصون الذي لم يمتد له الايدي واذا تأملت لفظة الولدان ولفظة ويطوف عليهم واعتبرتها بقوله ويطوف عليهم غلمان لهم وضممت ذلك الى حديث ابي سعيد المذكور انفا

والله اعلم

علمت ان الولدان غلمان انشأهم الرب تعالى في الجنة خدماً لأهلها

الباب الثالث والخمسون في ذكر نسائهم

وسنذكر ازيهم واصنافهن وخلقهن واوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن الذي وصفهن الله به في كتابه قال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابهاً ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون فتأمل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمته وعظمة من ارسله اليك بهذه البشارة وبذر ما بشرك به وضمنه لك على اسهل شيء عليك وايسره وجمع بينه وبين هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنان وما فيها من الانهار والثمار ونعيم القلب بالازواج المطهرة ونعيم العين بمعرفة دوام هذا النعيم ابد الآباد وعدم انقطاعه والازواج جمع زوج والمراة زوج الرجل وهو زوجها هذا هو الافصح فصيحة قريش وبها نزل القرآن كقوله اسكن انت وزوجك ومن العرب من يقول زوجة وهو نادر لا يعادون يقولونه وانما المطهرة وان جرت صفة على الواحد فتجري صفة على جمع التكسير اجراء له مجرى جماعه كقوله تعالى وساكن طيبة في جنات عدن وقرئ ظاهرة وظاهرة والمطهرة التي طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل اذى من نساء الدنيا وطهرت مع ذلك باطنها من الاخلاق الرديئة والصفات المذمومة وطهرت لسانها من الفحش في البذاء وطهرت فمها من ان تطعم به الى غير زوجها وطهرت اثوابها من ان

يعرض لها دنس ووسخ قال عبد الله بن المبارك شبهه عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض والغائط والمخاط والبصاق وقال عبد الله ابن مسعود وعبد الله بن عباس مطهرة لا تحيض ولا تمذر ولا تتنخم وقال ابن عباس ايضا مطهرة من الغدر والاذى وقال مجاهد لا يسيل ولا يتغوط ولا يمذين ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا ينزلن وقال قتادة مطهرة من الاثم والاذى طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر وما ثم وقال عبد الرحمن بن زيد المطهرة التي لا تحيض وازواج الدنيا ليست بمطهرات الا من مدين ويتركن الصلاة والصيام قال وكذلك خلقت حواء حتى عصت فلما عصت قال الله اني خلقتك مطهرة وسأدميك كما دميت هذه الشجرة وقال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الامن فيه من كل مكروه واشتماله على الثمار والانهار وحسن اللباس وكمال العشرة بمقابلة بعضهم ببعض وتمام اللذة بالحور العين ودعاؤهم بجميع انواع الفاكهة مع امنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك علمهم بانهم لا يذوقون هناك موتا والحور جمع حوراء وهي المراة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وقال زيد بن اسلم الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد

وصفاء اللون وقال الحسن الحور آشدة بياض شدة سواد
العين واختلف في اشتقاق هذه اللفظة فقال ابن عباس الحور
في كلام العرب البيض وكذلك قال قتادة الحور البيض
وقال يقال للجوز بيض الوجوه وقال مجاهد الحور العين التي
يحار فيهن الطرف باديا مخ سوقهن من رقة إهابهن ويرى الناظر
وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وهذا
من الاتفاق وليست اللفظة مشتقة من الحيرة واصل الحور البياض
والحوراء البيضاء والصحيح أن الحور ماخوذ من الحور في العين
وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الامرين وفي الحور
شدة بياض العين مع شدة سوادها امراة حوراء بينة الحور
وقال ابو عمرو الجوران تسود كلها ماشل اعين الظباء والبقر وقال
الاصمعي ما ادري ما الحور في العين قلت خالف ابو عمرو اهل اللغة
في اشتقاق اللفظة ورد الحور الى السواد والناس غيره انما يردونه
الى البياض او الى بياض في سواد والحور في العين معنى يلتئم من حسن
البياض والسواد وتناسبهما واكتساب كل واحد منهما الحسن
من الاخر وعين حوراء اذا اشتد بياض بياضها وسواد سوادها
ولا تسمى المراة حوراء حتى تكون مع حور عينها بيضاء لون الجسد
والعين جمع عينا وهي العظيمة العين من النساء ورجل اعين اذا
كان ضخم العين وامراة عيناء وهي الجمع عين والصحيح ان العين اللاتي
جمعت اعينهن صفات الحسن والملاحة قال مقاتل العين
حسان الاعين ومن محاسن المراة اتساع عينها في طول وضيق

العين في المراة من العيوب ٥ وانما يستحب منها في اربعة مواضع فيها
وحرق اذنها وانفها وما هنالك ٥ ويستحب الشعة منها في اربعة مواضع
وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما بين كتفيها وجبهتها ويستحب
السواد منها في اربعة في عينها وحاجبها وقدبها وشعرها ويستحب القضف
منها في اربعة وهي معوجة لسانها ويدها ورجلها وعينها قلت قصرة
الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام قصيرة اليد
عن سوال ابكرة الزوج وعن بذله ويستحب الدعة منها في اربعة
حمرتها وفرقها وحاجباها وانفها فصل وقوله تعالى وزوجناهم
بحور عين قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا كما يزوج النعل بالنعل وجعلناهم
اثنين اثنين وقال يونس قرناهم بهن وليس من عقد التزويج قال
والعرب لا تقول تزوجت بها وانما تقول تزوجتها قال من نصر
هذا والتنزيل يدل على ما قاله يونس ودلك قوله فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها ولو كان على تزوجت بها لقال زوجناك بها وقال
ابن السكيت تميم يقول تزوجت امراة وتزوجت بها وحكاه الكسائي
ايضا وقال الازهري تقول العرب زوجته امراة وتزوجت امراة
وليس في كلامهم تزوجت بامراة قال وقوله تعالى وزوجناهم بحور
عين اي قرناهم قال الواحدي وقول ابي عبيدة في هذا احسن
لانه جعله من التزويج الذي هو بمعنى جعل الشيء زوجا لا بمعنى عقد
النكاح ومن هذا يجوز ان يقال لكل فرد افرد زوجه باخر كما يقال
شفعته باخر وانما تمتنع الباء عند من يمنعها اذا كان بمعنى عقد الزوج
قلت ولا تمتنع ان يراد الامران معا فلفظ التزويج يدل على النكاح

كما قال مجاهد انكحناهم الحور ولفظ الباء يدل على الاقتران والضم
وهذا ابلغ من حد فهما والله اعلم وقال تعالى فيهن قاصرات الطرف لم
يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كانس الياقوت
والمرجان وصفهن بصفة بقصر الطرف في ثلاثة مواضع احدها هذا
والثاني قوله في الصافات وعندهم قاصرات الطرف عين والثالث في ص
وعندهم قاصرات الطرف اتراب والمفسرون كلهم على ان المعنى قصرت
طرفهن على ازواجهن ولا يطمحن الى غيرهم وقيل قصرت طرفهن ازواجهن
عليهن فلا يردن غيرهم وحسبهن ان ينظرن الى الحد غيرهن وهذا
صحيح من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فقاصرات صفة مضافة الى
الفاعل لاحتمال الوجه واصله قاصر طرفهن اي ليس بطامح بعد
وقال آدم ثنا ورقاء عن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قاصرات الطرف
قال يقول قاصرات الطرف على ازواجهن فلا يبغين غيرازواجهن قال
آدم ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال قصرت طرفهن على ازواجهن
فلا يردن غيرهم والله ما هن متزوجات ولا متبعلات وقال منصور
عن مجاهد قصرن ابصارهن وانفسهن وقلوبهن على ازواجهن فلا يردن
غيرهم واما الاتراب فجمع ترب وهو لداته الاسنان قال ابو عبيدة
وابو اسحق اقران اسنانهن واحدة قال ابن عباس وانس المفسرون
مستويان على سن واحد ولد بنات ثلث وثلثين سنة
وقال مجاهد اتراب امثال قال ابو اسحق اي هن في غاية الشباب
والحسن وسمي سن الانسان وقريه تربة لانه سن تراب الارض
معه في وقت والمعنى من الاحاديث اسنانهن ليس فيهن

مجاز قد فات جسنهن ولا ولد لا يطمث الوطي بخلاف الذكور
فان فيهن الولدان وهم الخدم وقد اختلف في تفسير الضمير في قوله
فيهن فقالت طايفة تفسيره الحسان وساجوباه من القصور والغرف
والخيام وقالت طايفة تفسيره الفرش المذكوره في قوله متكيين على فرش
بطايهاس استبرق وفي معنى على وقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان قال ابو عبيده لم يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل قط
اي ما مسه وقال ابن بشر يقول العرب هذا جمل ما طمثه حبل
قط اي ما مسه وقال الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح بالدمية
والطمث هو الدم وفيه لغتان طمث يطمث وطمث قال الليث طمثت
الجارية اذا افترعتها والطامث في لغتهم هي الحايض قال العجاج
يقال للمراة طمثت تطمث اذا ادميت بالافتضاض وطمثت على فعلت
تطمث اذا حاضت اول ما تحيض فهي طامث وقال في قول الفرزدق

خرجن الم يطمثن قبلي وهن اصح من بياض الغمام

اي لم يمسسن قال المفسرون لم يطأهن قبلهم ولم يجامعهن
هذه الفاظهم وهم مختلفون في هؤلاء بعضهم يقول هن اللواتي انشين
في الجنة من حور هاو بعضهم يقول يعني نساء الدنيا انشين خلقا اخر
ابكارا كما وصفهن قال نشأن نشاء الدنيا لم يمسسن مذ انشين
خلقا وقال مقاتل لانهن خلقن في الجنة قال عطاء عن ابن عباس
هن الاربيات اللاتي مثن ابكارا وقال الكلبي لم يجامعهن في هذا
الخلق الذي انشين فيه انس ولا جان قلت ظاهر القران
ان هؤلاء النسوة ليس من نساء الدنيا وانما هن من الحور العين واما

نساء الدنيا فقد طمثهن الانس ونساء الجن قد طمثهن الجن والآية
تدل على ذلك قال ابو اسحق وفي هذه الآية دليل ان الحي يعني كما ان
الانسي يغشى ويدل على ان من الحور اللاتي خلقن في الجنة انه سبحانه
جعلهن مما اعده في الجنة لاهلها من الفواكه والثمار والانهار والملابس
وغيرها ويدل عليه ايضا الآية التي بعدها وهي قوله حور مقصورات في
الخيام ثم قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال الايام احمد
والحور العين لا يمتن عند النفخة في الصور لانهن خلقن للبقاء وفي
الآية دليل لما ذهب اليه الجمهور ان مؤمني الجن في الجنة كما ان كافرهم
في النار ويوب عليه البخاري في صحيحه فقال باب ثواب وعقابهم ونص
عليه غير واحد من السلف قال ضمرة بن حبيب وقد سئل هل للجن ثواب
قال نعم وقرأ هذه الآية قال الانسيات للانسي والجنيات للجن وقال
مجاهد في هذه الآية اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجني على احليله
فجامع معه والضمير في قوله قبلهم عائد للمعنيين بقوله متكئين وهم ازواج
هؤلاء النسوة وقوله كانهن الياقوت والمرجان قال الحسن وعامة
المفسرين اراد صفاء الياقوت في بياض المرجان شبههن في صفاء اللون
وبياضه بالياقوت والمرجان يدل عليه ما قال عبد الله ان المرأة من نساء
اهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقها
من وراء ذلك بان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان الاوان
الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته نظرت الى السلك من
وراء الحجر فصل وقال مقاتل في وصفهن حور مقصورات في تلك
الخيام المقصورات المحبوسات قال ابو عبيدة حدرن في الخيام وكذا

قال مقاتل محبوسات في الخيام وفيه معنى اخر وهو ان يكون المراد
انهن محبوسات على ازواجهن لا يردن غيرهم وهم في الخيام وهذا
معنى قول من قال قصرن على ازواجهن فلا يردن غيرهم ولا يطمح الى سواهم
ذكره الفراء فائدة وهذا معنى قاصرات الطرف لكن اوليك قاصرات
بانفسهن وهؤلاء مقصورات وقوله في الخيام على هذا القراءة يجوز
ان يكن في الخيام ولم يكن مولدات للمقصورات وكان ارباب هذا القول فسروا
ان يكن محبوسات في الخيام لا يفارقنها الى الغرف والبساتين واصحاب
القول الاول يجيبون عن هذا بان الله وصفهن بصفات النساء المخدرات
المصونات وذلك اكمل في الوصف ولا يلزم من ذلك انهن لا يفارقن الخيام
الى الغرف والبساتين كما ان نساء الملوك وذواتهم من المخدرات المصونات
لا يمنع ان يخرجن في شغل وغيره الى منتزه وبستان ونحوه فوصفهن
اللائم لهن القصر في البيت ويعترض لهن مع الخدم الخروج الى البساتين
ونحوها واما مجاهد فقال مقصورات قلوبهن على ازواجهن في خيام
اللؤلؤ وقد تقدم وصف النسوة الاولى بكونهن قاصرات الطرف
وهؤلاء بكونهن مقصورات والوصفان لكل النوعين فانهما صفتا كمال
فتلك الطفة قصر الطرف عن طموحه الى غير الازواج وهذه الصفة
قصر الرجل عن التبرج والتزين والظهور للرجال فصل
قال تعالى فيهن خيرات حسان فالخيرات جمع خيرة وهي مخففة من خيرة
كشيدة ولينة وحسان جمع حسنة فمن خيرات الصفات والاخلاق
والشيم حسان الوجوه قال وكيع ثنا سفين عن جابر عن القاسم
بن ابي بزة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم

الحور

الخيام

الطرف

خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها كل يوم
من بابها تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك لا مرجانة ولا دفراة
ولا صخرات ولا طماحات **فصل** قال يعني انا انشأناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين اعاد الضمير الى
النساء ولم يجر لهن ذكر لان الفرش دلت عليهن اذ هي محلهن
وقيل الفرش في قوله وفرش مرفوعة كناية عن النساء كما يكنى عنهن
بالقوارير والازر وغيرها ولكن قوله مرفوعة ياي هذا الا ان
يقال المراد رفعه الدر وقد تقدم تفسير النبي صلى الله عليه وسلم
للفرش وارتفاعها فالصواب انها الفرش نفسها ودلت على النساء
لانها محلهن عما قال قتادة وسعيد بن جبير خلقناهن خلقا جديدا
وقال ابن عباس يريد نساء الادميات وقال الكلبي ومقاتل
يعني نساء اهل الدنيا العجز الشمط يقول تعالى خلقناهن بعد الكبر
والهرم بعد الخلق الاول في الدنيا ويؤيد هذا التفسير حديث انس
المرفوع هن عجائز لم العش الرمص رواه التوربي عن موسى بن عبيدة
عن يزيد الرقاشي عنه وبؤيده ما رواه يحيى الحماني بن ادريس عن
ليث عن مجاهد عن عائشة النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوما عليها
وعندها عجوز فقال من هذه قالت احدى خالاتي قال انه لا
يدخل الجنة العجز فدخل العجوز من ذلك ما شاء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا انشأناهن خلقا اخر يحشرون يوم القيمة حصانا
عربا عربا واول من كسيتي ابرهيم خليل الرحمن ثم قرأ النبي صلى الله
عليه وسلم انا انشأناهن انشاء وقال ادم بن اياس ثنا شيبان

عن جابر الجعفي عن يزيد بن مرثد عن سلمة بن يزيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله انا انشأناهن انشاء قال
يعني الثيب والابكار اللاي كن في الدنيا قال ادم وثنا المبارك
بن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة العجز فبكت عجوز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبروها انها لبست يومئذ شابة ان الله عز وجل
يقول انا انشأناهن انشاء وقال ثنا ابي شيبة ثنا احمد بن طارق
ثنا مسعدة بن اليسع ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن
سعيد بن المسيب عن عائشة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم انه
عجوز من الانصار فقالت يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني الجنة
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا يدخلها عجوز فذهب
نبي الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم رجع الى عائشة فقالت عائشة
لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان ذاك كذاك ان الله تعالى اذا ادخلهن الجنة حولهن ابكارا
وذكر مقاتل قولا اخر وهو اختيار الزجاج انهن الحور العين اللاي
ذكرهن قبل انشاهن الله عز وجل لاوليائه لم يقع عليهن ولادة
والظاهر ان المراد انشاهن الله في الجنة انشاء ويدل عليه وجوه
احدها انه قال في حق السابقين يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب وابارين وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون فذكر شرابهم وآنيتهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وانوا

من الحور العين ثم ذكر اصحاب اليمنه وطعامهم وشرابهم
وفرشهم ونسائهم والطاهر انهن مثل نساء من قبلهم خلقن
في الجنه الثاني انه شجنه قال انا انشانا هن انشاء وهذا
ظاهره انشاء اول لاثان لانه شجنه حيث يريد الانشاء
الثاني يقيده بذلك قوله وان عليه النشاة الاخرى وقوله ولقد
علمتم النشاه الاولى الثالث ان الخطاب بقوله وكنتم ازواجا ثلثه
الى اخره للذكور والاناث والنشاة الثانيه عامه ايضا للنوعين
وقوله انا انشانا هن انشاء ظاهره احصاهن بهذا الانشاء
وتاتل تاييده بالمدثر والحديث لايدل على احصاء العجائز
المذكورات بهذا الوصف بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه
الصفات المذكوره فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات
بل هو احق بها منهن فالانشاء واقع على الصفتين والله اعلم وقوله
عربا جمع عروب وهن المتحببات الى ازواجهن قال ابن الاعرابي العروب
من النساء المطيعه لزوجها المتحببه اليه وقال ابو عبيده العروب
الحسنه التبعل قلت يريد حسن مواقعتها وملاطفتها زوجها
عند الجماع وقال الليث هي العاشقه لزوجها وانشد للبيد بهذا
وفي الحديث عروب غير فاحشه ريا الروادف بغشى ذكرها البصر
وذكر المفسرون في تفسير العرب انهن العواشق المتحببات الغنجات
الشكلات المتعشقات الغلمات المغوجات كل ذلك من الفاظهم
وقال البخاري في صحيحه عربا مثقله واحدها عروب مثل صبور
وصبر تسميها اهل مكة العربه واهل المدينه الغنجه واهل العراق

الشكله

الشكله قلت جمع شجنه بين حسن صورتها وحسن صورتها
عشرتها وهذه غايه ما يطلب من النساء وبه تكمل لذه الرجل بهن
وفي قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اعلام بكمال اللذه بهن
فان لذه الرجل بالمراه لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها
وكذلك هي ايضا فصل وقال بعلي ان للمتقين مفازا جدا بين
واعنابا وكواعب اترابا فالكواعب جمع كاعب وهي الناهد قال قتاده
ومجاهد والمفسرون قال الكلبي هن المملكات اللواتي تكعبت ثديهن
وتفلكت واصل اللفظه من الاستدارة والمراد ان ثديهن نواهد
كالرمان ليست متدليه الى اسفل وتسمين نواهد وكواعب
فصل روى البخاري في صحيحه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لغدوه في سبيل الله او روحه خير من الدنيا وما فيها ولقاب
قوس احدكم او موضع قده يعني سوطه من الجنه خير من الدنيا
وما فيها ولو اطلعت امراه من نساء اهل الجنه الى الارض لاضات
ما بينهما ريحا ولاضات ما بينهما ولنصيف امراه على راسها خير
من الدنيا وما فيها وفي الصحيحين من حديث ابي هريره عن النبي صلى
صلى الله عليه وسلم ان اول زمره تدخل الجنه على صوره القمر ليله
البدر والتي تليها على اضواء كوكب دري في السماء ولكل امرء منهم
زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنه اعزب
وقال الامام احمد عفان ثنا حماد ثنا علي بونس عن محمد بن سيرين
عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من اهل الجنه
زوجتان من الحور العين على كل واحده سبعون حله يرى مخ

سبعا فما من وراء الثياب وقال الطبراني بكر بن سهيل الدمياطي
عمرو بن هاشم البيروتي سليمان بن ابي كريمة عن هشام بن حسان
عن الحسن عن انس عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول
الله عز وجل حور عين قال حور بيض عين صخام العيون سمر الحور
بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني عن قوله عز وجل كانهن لؤلؤ مكنون
قال صفاء هن صفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي
قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله عز وجل فيهن خيرات حسان قال
خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت يا رسول الله اخبرني عن
قوله عز وجل كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي
رايته في داخل البيضة يتاولي العشر وهو العرق قلت يا رسول الله
اخبرني عن قوله عز وجل عربا اترابا قال هن اللواتي قبض في
دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن
عذارى عربا متعشقات محببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول
نساء الدنيا افضل ام الحور العين قال بل نساء الدنيا افضل من
الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك
قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله البس الله وجوههن
النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي
مجامرهن الدر والياقوت يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدا
ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدا طوبى لمن كانه وكان لنا قلت يا رسول الله المراة
منا تزوج زوجين والثلث والاربع ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون

معها من يكون زوجها قال يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم
خلقا فتقول اي رب ان هذا كان احسنهم معي خلقا في دار الدنيا
فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة تفرد به
سليمان بن ابي كريمة ضعفه ابو حاتم وقال عامة احاديثه مناكير
ولم ار للمتقدمين فيه كلاما ثم ساق هذا الحديث من طريقه وقال
لا يعرف الا بهذا الشيخ وقال ابو نعيم الموصلي عمرو بن الصباح
بن مخلد ابو رافع اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه فذكر حديث الصور
وفيه قال فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة
يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك واذنت لهم في الجنة قال وخوص
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق يا اسم
في الدنيا ساباعرف بازواجكم وساكنكم من اهل الجنة بازواجهم
وساكنهم فيدخل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله
وثنتين من ولد ادم لهما افضل على من انشاء بعبادتهما الله في الدنيا
يفضل على الاولى منهن في بياضه عرفه من يأتوه على شرب ذهب
مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وانه
ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء ثيابها
وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك
في قصبة الياقوت يكذه لها مائة وليذها له مرآة فينما هو عندها
لا يملها ولا تمله ولا يأتيها من مرة الا وجدها عذراء سايفتر ذكره

ولا يشتاق قبلها فيما هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل
ولا تمل الا انه لا شيء ولا نية الا ان يكون له ازواج غيرها فيخرج
فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قال والله ساني الجنة ○
احسن سنك وساني الجنة شيء احب الي منك هذا قطعة من حديث الصور
الذي تفرد به اسمعيل بن رافع وقد روى له الترمذي وابن ماجة وضعفه
احمد ويحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال
ابن عدي عامة احاديثه فيها نظر وقال الترمذي ضعفه بعض اهل
العلم وسمعت محمدا يعني البخاري يقول هو ثقة مقارب الحديث ○
وقال لي شيخنا ابو الحجاج الحافظ هذا الحديث مجموع من عدة احاديث
سانها اسمعيل او غيره هذه الشيافة وشرحه الوليد بن مسلم في
كتاب مفرد وساقه معروف في الاحاديث والله اعلم وقال محمد الله
بن وهب عرف ان درجاحدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة له
ثمانون خادم واثنتان وسبعون زوجة ونصب له قبة من لؤلؤ
وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء رواه الترمذي ولكن درجا
ابو السمح بالظرف قال احمد احاديثه مناكير وقال النسائي
منكر الحديث وقال ابو حاتم ضعيف وقال النسائي ايضا ليس
بالقوي وساق له بن عدي احاديث وقال عامتها لا يتابع عليها
وقال الدارقطني ضعيف وقال مرة متروك واما يحيى بن معين فقد
وثقه واخرج عنه ابو حاتم بن حبان في صحيحه وقال عثمان بن سعيد
الدارمي عن علي بن المديني هو ثقة وقال بن وهب اخبرني عمرو بن

الحرث

الحرث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان قال
ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤه عليها لتضيء
ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها
بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك قال الغرياني انا ابو اويس
سليمان بن عبد الرحمن حدثني خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن
خالد بن معدان عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادنى عبد يدخل الجنة الا يزوج ثنتين وسبعين زوجة ثنتان
من الحور العين وسبعين من اهل بيراثه من اهل الدنيا البس منهن امراة
الا ولها قبل شهوة وله ذكر لا ينثني قلت حالد هذا هو
ابن يزيد بن عبد الرحمن السلمي الدمشقي وهاه بن معين وقال
احمد ليس بشيء وقال النسائي غير ثقة وقال الدارقطني ضعيف
وذكر عدي له احاديث مما انكره عليه وقال ابو نعيم ○
ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن حمويه حدثنا احمد بن حفص حدثني ابي حدثني
ابراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن في الجنة ثلث وسبعون زوجة فقلنا
يا رسول الله اوله قوة ذلك قال انه ليعطى قوة مائة قلت
احمد بن حفص هذا هو السعدي له مناكير والحجاج هو بن ارطاة ○
وقال الطبراني احمد بن علي الابار ابو هشام الوليد بن نجاح وابو محمد
احمد بن هشام الشحري البغدادي عبد الله بن عمر بن ابان قالا
حدثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد

ابن سيرين عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله هل يصل الى نسائنا
في الجنة فقال ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء قال الطراني
لم يرفعه عن هشام الا زائدة تفرد به الجعفي قال محمد عبد الواحد
المقدسي ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح وقال ابو
الشيخ ابو يحيى بن سليم الرازي هناد بن السري ابو اسامة
عن هشام بن حسان عن زيد بن ابي الحواري وهو زيد العمي عن
ابن عباس قال قيل يا رسول انفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي
اليهن في الدنيا قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليفضي
في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وزيد هذا قال فيه ابن معين
صالح وقال مرة لا شيء وقال مرة ضعيف يكتب حديثه وقال
قال ابو حاتم وقال الدارقطني صالح وضعفه النسائي وقال
السعدي متماسك قلت وحسبه رواية شعبة عنه

فصل والاحاديث الصحيحة انما فيها ان لكل منهم
زوجين وليس في الصحيح زيادة على ذلك فان كانت هذه
الاحاديث يحفظ فانا ان يراد بها ان لكل واحد من الزائرين
زيادة على الزوجين ويكونون في ذلك على حسب منازلهم
في الغرفة والكرامة كالخدم والولدان وانا ان يراد انه يعطى
قوة من جامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض
هؤلاء بالمعنى فقال كذا وكذا بالمعنى زوجه وقد روى الترمذي
في جامعه من حديث قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله

او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة هذا حديث صحيح فلعل من
رواه بفضي الى مائة عذراء رواه بالمعنى او تكون تفاوتهم في
في عدد يعتد تفاوتهم في الدرجات والله اعلم ولا ريب ان
للمؤمن في الجنة اكثر من اثنين لما في الصحيحين من حديث عمران
الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان للعبد المؤمن في الجنة لخيمة من
لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا في كل زاوية اهلون يطوف عليهم لا
يرى بعضهم بعضا

الباب الرابع والخمسون
في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وما

ذكر فيها من الاثار وذكر صفاتهن ومن فتن اليوم بازواجهن

فاما المادة التي خلق منها الحور العين فقد روى البيهقي
من حديث الحرث بن خليفة عن اسمعيل بن علية عن عبد العزيز
بن صهيب عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الحور العين خلقن من الزعفران قال البيهقي وهذا منكر
بهذا الاسناد لا يصح عن ابن علية قلت ولكنه حديث
فيه شعبة وقال الطراني احمد بن رشدين عن علي بن الحسن
بن هرون الانصاري حدثني الليث بن ابيه الليث بن ابي
سليم قال حدثتني عمايشة بنت يونس امراة الليث بن ابي
سليم عن مجاهد عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خلق الحور العين من الزعفران قال الطراني لا يروى
الا بهذا الاسناد تفرد به علي بن الحسن بن هرون قلت

وقد رواه الحسن بن راهويه عن عائشة بنت يونس قال
سمعت زوجي ليث بن ابي سليم يحدث عن مجاهد فذكره موقوفا
عليه وهو اشبه بالصواب ورواه عقبة بن مكرم عن عبد الله
بن زياد عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله لا يصح رفع
الحديث وحسبه ان يصل الى ابن عباس وقال ابو سلمة بن عبد
الرحمن ان لولي الله في الجنة عروسا لم يلدها ادم ولا حوى
ولكن خلقت من زعفران وهذا مروي عن صحابيين وهما ابن
عباس وانس وعن تابعين وهما ابو سلمة ومجاهد وبكل
حال فمن المشتات في الجنة لبن مولدات بين الاباء
والامهات والله اعلم وقد رواه الطبراني من حديث عبيد
الله بن زجر عن علي بن زيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهذا الاسناد لا يحتج به ورواه ابو نعيم على
بن محمد الطوالبي ثنا علي بن سعيد ثنا محمد بن اسمعيل الحناني ثنا منصور
بن المهاجر ثنا ابو النضر الاباز عن انس يرفعه لو ان حوراء بصقت
في بحر لعذبت البحار من عذوبة فمها وخلق الحوراء
من الزعفران واذا كانت هذه الخلقة الادمية التي هي من
احسن الصور واجملها مادتها من تراب وجات الصورة من
احسن الصور في الطين بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذي
لعانك فالله المستعان وقد روى ابو نعيم من حديث علي بن
يوسف بن الطباع ثنا حلبس بن تميم الكلابي ثنا سفين الثوري
ثنا مغيرة ثنا ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع نور في الجنة فرفعوا
رؤسهم فاذا هوس شز حوراء ضحكت في وجه زوجها وروى
بقية بن الوليد ثنا بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن
مرة قال ان من المزيد في الجنة ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول
ماذا تريدون ان امطركم فلا يتمنون شيئا الا مطروا قال
يقول كثير لبن اشهد بي الله ذلك لاقول امطرنا جواري
مزينات وقد روى في زيادة خلفهن صفة اخرى قال بن ابي
الدنيا ثنا خالد بن خداش ثنا عبد الله بن وهب ثنا سعيد بن ابوب
عن عقيل بن خالد عن الزهري عن ابن عباس قال ان في الجنة
نهرا يقال له البيذخ عليه قباب من ياقوت تحته جواري شابات
يقول اهل الجنة انطلقوا بنا الى البيذخ يجيئون فيتصفحون
تلك الجواري فاذا اعجب احدا منهم جارية مشى بعضها فتبعه
وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن الوليد بن
عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل
قف بي على الحور العين فاوقفه عليهن فقال من انتن فقلن نحن
جواري قوم كرام حلوا فلم يظعنوا وشبوا فلم يهرموا وتفوا فلم يدرنوا
وقال بن المبارك انا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زجر عن
عن خالد بن ابي عمران عن ابن عباس قال كنا جلوسا مع كعب
يوما فقال لوان يدا من الحور دلت من السماء لاضاءت لها
الارض كما تضيء لاهل الدنيا ثم قال انما قلت يدا فكيف
بالوجه في بياضه وحسنه وجماله وفي مسند الامام احمد

من حديث كعب بن مرة عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تؤذي امرأة زوجها في الجنة الدنيا الا قالت زوجته من
الحور العين لا توذيه قاتلك الله انما هو عندك دخيل يوشك
ان يفارقك الينا وفي مراسيل عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الحور العين لا كثر منكن عددا يدعون لازواجهن يقلن
اللهم اعنه على دينك واقبل بقلبه على طاعتك وبلغه برحمتك
يا ارحم الراحمين ذكره ابن ابي الدنيا من حديث اسامة بن زيد
عن عطاء عنه وذكره الاوزاعي عن حسان بن عطية عن
ابن مسعود قال ان في الجنة حوراء يقال لها اللعبة كل
حور الجنان يجبن بها يضربن بايديهن على كفها ويقلن طوبى
لك يا لعبة لو يعلم الطالبين لك لجدوا بين عينيها مكتوب
من كان يتمنى ان يكون له مثل فليعمل برضا ربي وقال
عطاء السلمي لمالك بن دينار يا ابا يحيى شوقنا فقال يا عطاء
ان في الجنة حوراء يتباهى اهل الجنة بحسنها لولا ان كتب
الله على اهل الجنة ان لا يموتوا لماتوا من حسنها فلم عطاء
جهد اس قول مالك وقال احمد بن ابي الحواري حدثني جعفر
بن محمد قال لقي حكيم حكيما فقال اشتاق الى الحور العين قال
لا قال اشتاق اليهن فان نور وجوههن من نور الله فغشي
عليه فحمل الى منزله فجعلنا نعوده شهرا وقال ربيعة بن
كلثوم نظر الينا الحسن ونحن حوله شباب فقال يا معشر
الشباب اتشتاقون الى الحور العين وقال بن ابي الحواري

حدثني

حدثني الخضر بي قال نمت انا وابو حمزة على سطح فجعلت انظر
اليه يتقلب على فراشه الى الصباح فقلت يا ابا حمزة سارقت الليلة
فقال اني لما اضطجعت تمثلت لي حوراء حتى كاني احسست بجمالها
قد مس جلدي فجعلت به اباشليمان فقال هذا رجل كان
مشتاقا وقال بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول
بنى الله خلق الحور العين انشاء فاذا تامل خلقهن ضربت عليهن
اللائكة الخيام وذكر بن ابي الدنيا عن صالح المري عن
يزيد الرقاشي قال بلغني ان نورا يسطع في الجنة لم يبق موضع
في الجنة الا دخل ذلك النور فيه فقيل ما هذا قيل حوراء ضحكت
في وجه زوجها قال صالح فشهق رجل من ناحية المجلس
فلم يزل يشهق حتى مات وقال بن ابي الدنيا بشر بن الوليد
سعيد بن زربي عن عبد الملك الجوني عن سعيد بن جبير
قال بن عباس لو ان حورا اخرجت كفها بين السماء والارض
لافتتن الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصفها لكانت الشمس
عند حسنه مثل القنديل في الشمس لاضوء لها ولو اخرجت وجهها
لاضاء حسنها ما بين السماء والارض وقال بن ابي الدنيا
حدثني الحسين بن يحيى وكثير العنبري قالا حدثنا ابو محمد عن
سفين الثوري قال سطع نور في الجنة لم يبق موضع الا دخل
فيه من ذلك النور فطرفا فوجدوا ذلك من حوراء ضحكت
في وجه زوجها ورواه الخطيب في تاريخه من حديث عبد الله
بن محمد الكرجي قال حدثني علي بن يوسف بن الطباع ثنا

حلبس بن محمد ثنا سفين الثوري عن معيرة بن ابرهيم عن علقه
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تطع نوري في الجنه
وفعوائد شهر فاذا هو من نفر جورا ضحك في وجه زوجها
وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير اذا تبعت المراه من الحور
العين لم يبق شجره في الجنه الا ورقت وقال بن المبارك
ثنا الاوزاعي ثنا يحيى بن ابي كثير ان الحور العين تلقين ازواجهن
عند ابواب الجنه فيقلن طالما انتظرناكم فمن الراضيات فلا
تسخطن والمقيمات فلا تظعن والخالدات فلا تموت باحسن
اصوات سمعت وبقول انت حبيبي وانا حبيبك ليس دونك تعصيت
ولا ورائك سعدك ۞ الباب الخامس والخمسون
في نكاح اهل الجنه وفي ظهرهم وانزالهم
وتزاهه ذلك عن المني والمذي والضعف وانه لا يوجب غسلا ۞
قد تقدم حديث ابي هريره قيل يا رسول الله افضي الى نسائنا
في الجنه فقال ان الرجل ليصل في اليوم الى مائه عذراء ۞
وان اسناده صحيح وتقدم حديث ابي موسى المتفق على صحته
ان للمومن في الجنه خيمه من لولوه مجوفه طولها ستون ميلا
لهما اهلون يطوف عليهم وحديث انس يعطى المومن في الجنه
قوه كذا وكذا من الجماع وصححه الترمذي وروى الطبراني
الطبراني وعبد الله بن احمد وغيرهما من حديث لفيط بن عامر
انه قال يا رسول الله على ما يطلع في الجنه قال على انهار من
عسل وانهار من كاس ما بها صداع ولا ادرانه وانهار

من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذه للشاربين ما
تعلون وخير من مثله وازواج مطهره قال يا رسول الله ولنا
فيها او ازواج مصلحات قال الصالحات للصالحين يلذذن
بهن مثل لذاذتكم في الدنيا ولذذنكم غير ان لا توالدن
قال بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي حجيره
عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يا رسول الله اطا في الجنه قال نعم والذي نفسي بيده دحما
دحما فاذا اقام عنها رجعت مطهره بكرا وقال الطبراني
ابرهيم بن حماد الفقيه ثنا محمد بن عبد الملك الرقعي الواسطي
ثنا علي بن عبد الرحمن الواسطي ثنا شريك عن عاصم الاحول
عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنه اذا جامعوا نساءهم عدن
ابكارا قال الطبراني لم يروه عن عاصم الا شريك تفرد به
علي قال الطبراني وثنا عبدان بن احمد ثنا محمد بن عبد الرحيم
البرقي ثنا عمرو بن ابي سلمه حدثني صدقه عن هاشم بن زيد
عن سليم ابي يحيى انه سمع ابا امامه يحدث انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسئل هل يتنالح اهل الجنه قال
بذكر لا يجل وشهوه لا يقطع دحما دحما قال الطبراني
وثنا احمد بن يحيى الحلواني ثنا سويد بن سعيد ثنا خالد بن يحيى
يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ايجامع اهل

الجنة قال دخانا دخانا ولكن لامتي ولامتي اي لا ازال
ولا موت وقال ابو نعيم ثنا ابو علي محمد بن احمد ثنا حسين بن موسى
ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ ثنا عبد الرحمن بن زياد ثنا عمارة
بن راشد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سئل هل يمشي اهل الجنة وايجمعون قال نعم يدركون اهل
وفرج لا يحفى وشهوة لا يقطع وقال الحسن بن سفين في
مسنده ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عثمان بن ابي
العاتكة عن يزيد عن القاسم عن ابي امامة قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينكح اهل الجنة قال
اي والذي بعثني بالحق دخانا دخانا واشار بيده ولكن لا
مني ولامنيه وقال سعيد بن منصور ثنا سفين عن عمرو
عن عكرمة في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
قال في افتضاض العذارى وقال عبد الله بن احمد ثنا ابو
الربيع الزهراني ومحمد بن حميد قالا ثنا يعقوب بن عبد الله
ثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى وقال الحاكم اخبرنا
الاصم ثنا العباس بن الوليد اخبرني شعيب عن الاوزاعي في
قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال شغلهم
افتضاض الابكار وقال مقاتل شغلوا بافتضاض العذارى
عن اهل النار فلا يهتمون لهم وقال ابو الاحوص شغلوا

بافتضاض

بافتضاض الابكار على السرر في الحجال وقال سليمان التيمي
عن ابي مجلز قلت لابن عباس قول الله تعالى ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون ما شغلهم قال افتضاض الابكار وقال
ابي الدنيا ثنا فضيل بن عبد الوهاب ثنا يزيد بن زريع عن سليمان
التيمي عن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في شغل فاكهون
قال افتضاض ثنا اسحق بن ابرهيم ثنا يحيى بن يمان عن الاشعث
عن جعفر عن سعيد بن جبير ان شهوته لتجري في جسدها
سبعين عاما تجد اللذة ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون
الى التطهير ولا ضعف ولا اختلاف قوة بل وطئهم وطي الذاذ
لانه فيه بوجه من الوجوه واكمل الناس فيهم اصونهم
لنفسه في هذه الدار عن الحرام فمن ان من شرب الخمر في الدنيا
لم يشربه في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة
ومن لبس الحرير اكل في صحاف الذهب والفضة لم ياكل فيها في
الاخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انها لهم في الدنيا
ولكم في الاخرة من استوى في طيباته ولذاته وادهن في هذه
الدار حرمها هناك كما يمنع شحمه عمن ادهن طيباته في الدنيا
واستمتع بها ولهذا كان الصحابة ومن تابعهم يخافون
من ذلك اشد الخوف وذكر الامام احمد عن جابر بن عبد الله
انه راى عمر ومعه لحم قد اشتراه لاهله بدرهم فقال ما هذا
قال لحم قد اشتهيته لاهلي بدرهم فقال اوكلما اشتهى احدكم
شيا اشتراه اما سمعت الله يقول ادهبتم طيباتكم في

حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال الامام احمد
عفان ثنا حرب بن حازم قال ثنا الحسن قال قدم وفد اهل
اهل البصرة مع ابي موسى على عمر فكان يدخل عليه كل يوم وله
خبز تلثه وربما وافقناها ساد وسه بالتمر وربما وافقناها
سادوسه بالزبد وربما وافقناها سادوسه باللبن وربما وافقناها
الفرايد الياسه قد دقت ثم اعلى بها وربما وافقنا اللحم العريض
وهو قليل فقال ذات يوم اني والله قد ارى بعد بن وبركم اهلكم
لطعامي اني والله لو شئت لكنت من اليسكم طعاما واراقلم
عيشا ولكني سمعت الله عز اقواما بأمر فملوه فقال ادهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فمن ترك اللذة
الحمد لله استوفاها يوم القيمة اكل ما يكون ومن استوفاها
هاهنا جرمها او نقص كما لها فلا يجعل الله لذة من اوضع
في معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوة لله ابدا ان

الباب السادس والخمسون في اختلاف الناس

هل في الجنة حمل وولادة ام لا ٭ قال الزبيدي
في جامعه ثنا سعاد بن هشام قال حدثني ابي عن عامر
الاحول عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن اذا اشتهى
الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما
يشتهي قال وهذا حديث حسن غريب وقد اختلف اهل
العلم في هذا فقال في الجنة جماع ولا يكون ولد فكدي

روي عن

روي عن طاوس ومجاهد وابراهيم النخعي وقال محمد
يعني البخاري قال اسحق بن ابرهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اشتهى المومن الولد في الجنة كان كما يشتهي ولكن لا يشتهي
قال محمد وقد روي عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد وابو الصديق
الناجي اسمه بكر بن عمرو وقيل بكر بن قيس انتهى كلام الترمذي
قلت اسناد ابي سعيد على شرط الصحيح ورجاله مجمع بهم
فيه ولكنه عربت حدا وتاويل اسحق فيه نظر فانه قال
اذا اشتهى المومن من الولد فاذا للحمل الوقوع ولو اريد
ما ذكره من المعنى لقال لو اشتهى المومن الولد في الجنة لكان
حمله في ساعة فان ما لا يكون احق باداه لو كما ان للحمل
الوقوع احق باداه اذا وقد قال ابو نعيم حدثنا عبدان
بن احمد ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد الزبيري ثنا سفين الثوري
عن ابان عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري
قال قيل يا رسول الله ابولد لاهل الجنة فان الولد من تمام
السرور فقال نعم والذي نفسي بيده وما هو الا قدر ما
يتمنى احدهم فيكون حمله ورضاعه وشبابه ثنا ابو الحسن
علي بن ابرهيم بن احمد بن الرازي بمكة ثنا عبد الرحمن بن
محمد بن ادريس ثنا سليمان بن داود الفزاز ثنا يحيى بن حفص
الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يحدث عن جعفر بن
نور العبدي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل
الجنة ليولد له كما يشتهي فيكون حمله وفصاله وشبابه في
ساعة ولحده وحديث معاذ بن هشام قال فيه بلغني ان عامر
الاحول وقال عمرو بن علي عاصم الاحول وقال الحاكم ابو
الاصبغ محمد بن علي ثنا سلام بن سليمان ثنا سلام الطويل
عن زيد العمي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري
يرفعه ان الرجل من اهل الجنة ليشتهي الولد في الوالد في
الجنة فيكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة قال
البيهقي وهذا اسناد ضعيف بمرة واما حديث ابي رزين
الذي اشار اليه البخاري فهو حديثه الطويل ونحن نتوقف
بطوله بحمل به الكتاب فعليه من الجلالة والمهابة ونور
النبوة ما ينادي على صحته قال عبد الله بن الامام احمد
في مسنده كتب الي ابراهيم بن حمزة بن مصعب بن الزبير
كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت
به اليك فحدث به عني عبد الرحمن ابن المغيرة الخزامي حدثني
عبد الرحمن بن عابس المنبي الانصاري من بني عمرو بن عوف
عن دلهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق
العقيلي عن ابيه عن عبد لقيط بن عامر قال دلهم وحدثنيه
ابي الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيطا خرج وافدا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال نهيك
بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال فخرجت انا وصاحبي حتى

قدمنا

قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انصرف من صلاة
الغداة فقام في الناس خطيبا فقال ايها الناس الا ان ربي
سوى بين اربعة ايام الا لاشعثكم الاهل من امر بعثه
قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
لعله ان يلقيه حديثه نفسه او حديث صاحبه او يلهيه الطلل
الا اني مسئول هل بلغت الا استمعوا تعيشوا الا اجلسوا الا
اجلسوا فقال فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده
وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم فضحك لعمر الله وهش
راسه وعلم اني ابتغي نقطه فقال ربك بمفاتيح خمس من الغيب
لا يعلمها الا الله وانشار بيده قلت وما هي قال علم الساعة قد
علم متى تسيء احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد ما انت طاعم
غدا ولا تعلمه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم از لين مشفقين
فيظل يضحك قد علم ان غير ذلك قريب قال لقيط فلن نعدم
من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله علمنا ما
نعلم الناس وما نعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا احية
من مزج التي تربوا علينا وخمع التي نوالينا وعشيرتنا التي نحن
قال تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث
الصايحة لعمر الهك لما ندع على ظهرها شيا الاماة والملكة
الدين مع ربك عز وجل فاصبح يطوف في الارض وخلت عليه البلاد
فارتل ذبك السماء بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما ندع
على ظهرها من مصرع قتيل ولا من مدفن ميت الا شقت القبر عنه

العيب

حتى يجعله من عند زاسه فيستوي جالسا فقول ربك معهم
لما كان منه فيقول يا ربت انى اليوم ولعمره بالحياة محتبه
حدثنا باهله فقلت يا رسول كيف نحمنا بعد ما نزقنا الرياح والبلى
والسباع قال ابيك بمثل ذلك حتى في الا الله الارض
اشرفت عليها وهي مدة باليه فقلت لا يحيي ابدا ثم ارسل ربك
عليها الثما فلم تبق عليك الا اياما حتى اشرفت عليها وهي شربة
واحدة ولعمرو الهك لهو اقدر على ان يجمعهن الماء على ان يجمع
نبات الارض فيجرجون من الاصواء ومن مصارعهم فنظرون اليه
وينظر اليكم فقلت يا رسول الله وكيف ونحن مثل الارض وهو
واحد ينظر الينا وننظر اليه قال انبياء بذلك يا الا الله
الشمس والقمر ايه منه صغيره ترونهما وريا نكم ساعه واحده
لا تضارون في رؤيتهما ولعمرو الهك لهو اقدر على ان يراكم
وتروته منهما قلت يا رسول الله فما يشغل سارنا اذا القيناه
قال يعرضون عليه باديه له صفاتكم لا تخفى عليه منكم عاينه
فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفه من الماء فينضح قبلكم بها ولعمرو
الهك ما يخطى وجه احدكم منها قطره فاما المسلم فيدع وجهه
مثل الريطه البيضاء واما الكافر فتخطمه مثل الجمر الاسود
الا ثم ينصرف نبيكم صلى الله عليه وسلم ويقوم على اثره الصالحون
ويسلكون جسر امن النار ويطأ احدكم الجمره فيقول حس يقول
ربك عز وجل اوانه فيطلعون على حوض الرسول صلى الله عليه وسلم
على اضماء ما هله ما هله فظ ذرابيها فلعمرو الهك ما يبسط احدكم

يده الا وقع عليها قدح مطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس
الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا قال قلت يا رسول فبما نبصر
قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس فيخر من فيه
الارض ثم واجهته للحساب قال قلت يا رسول الله وما نجزى من
حسناتنا وسيئاتنا قال الحسنه بعشر امثالها واكثر منها
الا ان يعفو قال قلت يا رسول الله ما الجنه وما النار قال لعمرو الهك
ان للنار سبعه ابواب ما منهن بابان الا بين الراكبين
سبعين عاما وان لجنه ثمانيه ابواب ما منهن بابان الا بين الراكب
بينهما سبعين عاما قلت يا رسول الله فعلى ما نطلع في الجنه قال
على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا ندامه
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير اسن وفاكهه لعمرو الهك
مما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهره قلت يا رسول الله وانا
فيها ازواج او منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين غير ما
هن مثل اذا دنكم في الدنيا ويلدوا بكم غير ان لا توالد واقال
لقيط فقلت اقضي ما نحن بالغون ومنتهون اليه فلم يجبه النبي
صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول على ما ابايعك فبسط النبي
صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلوه وايتاء الزكوه وزيال
المشرك وان لا تشرك بالله الها غيره قال قلت وان لنا ما بين
المشرق والمغرب فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده وبسط اصا
وطن اني مشترط شيئا لا يعطينه قال قلت نحل منها حيث شئنا
ولا يجني على امرء الا نفسه فبسط يده وقال ذلك لك يحل حيث

شيت ولا يجني عليك الا نفسك قال فانصرفنا وقال لها
ان دين هذا ان دين لعمر الهك ان حدث الا انصاف من التقي
الناس في الاولى والاخرة فقال له دغفل بن الحذارة اخو بني بكر
ابن كلاب منهم يا رسول الله قال بنو المنتفق اهل ذلك قال
فانصرفنا واقبلت عليه فقلت يا رسول الله هل لاحد مات منهم
خير في جاهليتهم قال رجل من عرض قريش والله ان اباك
المنتفق لفي النار قال فكانه وقع حر من جلدي وجهي وجسدي
ساقال لاتي على رؤس الناس فصمت ان اقول وابوك يا رسول
ثم اذا الاخري اجل فقلت يا رسول الله واهلك قال واهلي الا
الله ما اتيت عليه من قبر عامري او قرشي من مشرك فقل ارسلني
اليك محمد فابشر بما يسوءك بحز على وجهك وبطنك في النار
قال قلت يا رسول ما افعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون
الا اياه وكانوا يحسبونهم مصلحين قال كذلك بان الله عز وجل
بعث في اخر كل سبع امم نبيا فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن
اطاع نبيه كان من المهتدين هذا حديث كبير مشهور لا يعرف
الا من حديث ابي القاسم عبد الرحمن بن القيره المدني ثم من رواية
ابو هبيرة بن حمزه الزبيري المدني عنه وهما من كبار علماء اهل المدينه
ثقتان محتج بهم في الصحيح احتج بهما امام المحدثين محمد بن اسمعيل
البخاري روى عنهما في مواضع من كتابه رواه ايضا الحديث في كتبهم
منهم ابو عبد الرحمن بن الامام احمد وابو بكر بن احمد بن عمرو بن ابي
عاصم وابو القاسم الطبراني وابو الشيخ الحافظ وابو عبد الله بن مندة

والحافظ

وقف سبيل بروائق الاكراد

والحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه والحافظ ابو
نعيم الاصبهاني وغيرهم على سبيل القبول والتسليم قال
الحافظ ابو عبد الله بن مندة روى هذا الحديث محمد بن
اسحاق الصغاني وعبد الله بن احمد بن حنبل وغيرهما
فقراوه بالعراق مجتمع العلماء واهل الدين فلم ينكره احد
منهم ولم يتكلم في اسناده وكذلك ابو زرعة وابو حاتم
على جليل القدر وقال ابو الخير بن حمار ان هذا حديث
كبير مشهور ثابت حسن وسالت شيخنا ابا الحجاج
المزي عنه فقال على ظاهره في النبوة قال نفاة الايلاد
فهذا حديث يحتج في انتفاء الولد وقوله اذا استثنى
معلق بالشرط ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق ولا المعلق
به واذا وان كانت ظاهرة في الخلوص فقد تستعمل مجازا لتعلق
الامر من الخلوص وغيره قالوا وفي هذا الموضع يتعذر ذلك
لوجوه احدها حديث ابي هريرة من هذا الثاني قوله تعالى
ولهم فيها ازواج مطهرة وهم الذين طهرن من الحيض
والنفاس والادى قال سفيان انا ابن ابي نجيح عن مجاهد
مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق
والمني والولد وقال ابو معونة شابر جريج عن عطا
ازواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول
الثالث قوله غير انه لا مني ولا منية وقد تقدم ان الولد
انما يخلق من ماء الرجل فاذا لم يكن منه مني ولا منية لا

تفخر في المدح لم يكن هناك بالاد الرابع انه قد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينتفي في الجنة فضل
فينشئ الله خلقا فيسكنهم اياها فلو كان في الجنة اولاد
لكان الفضل لاولادهم فكانوا اخرج من غرضهم الخامس ان الله
تعالى جعل الحمل والولادة مع الحيض والمنى فلو كان النساء
يحملن في الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والا تزال السادس
ان الله سبحانه قدر التناسل في الدنيا لانه قدر الموت
واخرجهم الى هذه الدار فرقا بعد فرق وجعل لهم امدا ينتهون
اليه فلو لا التناسل لبطل النوع الانساني فلم تكن
الملائكة اثناسل ولا يموتون كما يموت الانس والجن فاذا
كان يوم القيامة اخرج الله سبحانه الفاسق كلهم من الارض
وانشاهم للبقاء والدوام فلاهل الجنة بتناسلون ولا اهل
النار السابع انه تعالى قال والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فاخبر تعالى انه يكرمهم بالحاق
ذرياتهم الذين كانوا في الدنيا معهم ولو كان يتشئ لهم في الجنة
ذرية اخرى لذكرهم كما ذكر ذريتهم الذين كانوا في الدنيا الان
فرق عيونهم كانت تكون بهم كما هي بذرياتهم من اهل الدنيا
الثامن انه اما ان يقال باستمرار التناسل فيهما الى غاية
او الى غاية لم ينقطع وكلاهما باطل اما الاستمرار الى الغير غاية لاستلزام
الاول اجتماع استحالة لانتهائها واستلزام الثاني انقطاع
نوع من لذة اهل الجنة وسرورهم وهو محال ولا يمكن ان يقال

يتناسل بموت منه نسل ويخلفهم نسل اذ لا موت هناك
الناسع ان الجنة لا يتمنى فيها الانسان ما يتمنى في الدنيا
فلا ولدان امنها يتمنون ويكرهون والرجال يتمنون لا تقدم
نسل هؤلاء ولدانا صغيرا لا يتغيرون وهؤلاء ابناء ثلاث وثلاثين
لا يتغيرون فلو كان في الجنة ولادة لكانا المولود صغيرا
ينمي حتى يصير رجلا ومعلوم ان من مات من الاطفال
يرد دون ابناء ثلاث وثلاثين من غير نمو فيصح الوجه العاشر
ان الله سبحانه يشتهي اهل الجنة نساء الملائكة او اكمل
من نسائهم بحيث لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمامون ولا
يلتهون الشيخ ولا يهرمون على تطاول الاحقاب
وانتفوا ابدا لهم كل القدر الذي جعلوا عليه لازم
ابدا لهم والله اعلم **محمد ما في هذه المسألة**
فاما قول بعضهم ان القدرة صالحة والكل ممكن
وقول اخرين ان الجنة دار المخلفين لذين يستحقونها
بالعمل وامثال هذه المباحث في حصة وتبقى في كتب
الناس وبالله التوفيق وقال الحاكم قال الاستاذ انوا
يتمثل اهل الزيغ ينكرون هذا الحديث بقتحديث
الولادة في الجنة وقد روي فيه غير اسناد وقيل النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يكون ذلك
على نحو ما رويناه والله سبحانه وتعالى يقول وفيها ما
تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فالمنع من المستحيل ان

يشتهي المؤمن الممكن من شهوات المصطفى المقرب المستظل على الدانية
فوق عين وعشرة فواد من الذين انعم الله عليهم بارواح مطهرة
فان قيل فقد جاء الحديث انهن لا يحضن ولا يتفسن فاني يكون الولد
قيل الحيض سبب الولادة المستدامة بالحمل على الكرة والولد
عليه كما ان جميع ملاذ الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس
على ما عرفت من التعب والنصب وما يعقبه كل منهما مما حذرت منه
ويخاف من عاقبته وهذه خمرة الدنيا المحرمة المسئولية على كل بلية
قد اعدها الله لاهل الجنة منزوعة البلية موفرة اللذة فلا
يجوز ان يكون الولد على مثاله انتهى كلامه قلت النافون
للولادة في الجنة لم ينفوها لزيم في قلوبهم ولكن لحديث ابي رزين
غير ان لا توالد وقد حكينا قول عطا وغيره انهن مطهرات من الحيض
والولد وقد حكينا الترمذي عن اهل العلم انتفاء الحيض
في ذلك قولين وحكينا قول ابن ماجه وقول ابو امامة غير
ان لا منية والجنة ليست دار تناسل بل دار بقاء وخلد
لا يموت من فيها فيفوته مسلم مقامه وحديث ابي سعيد هذا اجود
اسانيده اسناد الترمذي وقد حكم بغرابته وانه لا يعرف الا من حديث
ابي الصديق الناجي وقد اضطرب لفظه فتارة يروى عنه انه اشتهى
الولد وتارة انه يشتهي الولد وتارة ان الرجل من اهل الجنة ليولد له
والله اعلم فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاله فهو الحق
الذي لا شك فيه وهذه الالفاظ لا تنافي بينها ولا تناقض حديث ابي رزين
غير ان لا توالد اذ ذاك نفي التوالد المعهود في الدنيا ولا ينفي ولادة حمل
الولد فيها ووضعه وشبابه في ساعة واحدة فهذا ما انتهى اليه
علمنا القاصر في هذه المسالة وقد اتينا فيها بما لعلك لا تجده في

في غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

الباب السابع والخمسون في كيفية سماع الجنة

وغنا الحور العين وما فيه من اللذة والطرب

قال الله تعالى ويوم يقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصا
لحات فهم في روضة يحبرون قال محمد بن حرير حدثني محمد بن موسى الحرشي
ثنا عامر بن يساف قال سالت يحيى بن ابي كثير عن قوله عز وجل فهم
في روضة يحبرون قال السماع في الجنة ولا يخالف هذا قول
ابن عباس يكرمون وقول مجاهد وقتادة ينعمون بلذة الاذن
بالسماع من الحبرة والنعيم وقال الترمذي ثنا هناد واحمد بن منيع
قالا حدثنا عبد الرحمن بن اسحق عن المقبري عن سعد عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا في الحور
العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن
الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات
فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب عن ابي هريرة وابي
سعيد وابن مسعود وحديث علي حديث غريب قلت وفي
الباب عن ابن ابي اوفى وابي امامة وعبد الله بن عمرو انفا فاما
حديث ابي هريرة فقال جعفر المرياني ثنا سعيد بن حفص ثنا
محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن المقبري
ابن سمعة وعن ابي صالح عن ابي هريرة قال ان في الجنة لشجرا طوبى
الجنة وحافتاه الغمام الغمام يفتح لاهل الجنة باصوات حتى يتبين لهما الخلا
ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا يا ابا هريرة وما ذاك الغنا

قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل
هكذا رواه موقوفا وروى ابو نعيم في صفة الجنة من حديث سلمة بن علي
عن زيد بن واقد عن رجل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة شجرة يجذ وعنها من كل ريش حلة وفروعها من زبرجد ولولو
فتهب لها ريح فيضفقن فما سمع السامعون بصوت شيء قط الذ منه
واما حديث انس فقال ابو نعيم اخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا
اسمعيل بن عبد الله ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم ثنا ابن ابي ذئب عن
ابي يوب عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن بلال بن رباح عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور يغنين في الجنة نحن الحور
الحسان خلقنا لازواج كرام ورواه بن ثنا ابو خيثمة ثنا اسمعيل
ابن عمر ثنا ابن ابي ذئب عن ابي عبد الله بن رافع عن بعض ولد انس فذكره
واما حديث ابن ابي اوفى فقال ابو نعيم ثنا محمد بن جعفر من اصله ثنا موسى
ابن هارون ثنا حامد بن يحيى البلخي ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا الوليد
ابن ابي ثور حدثني سعد الطائي عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن ابي اوفى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يروح الى كل رجل من اهل الجنة
اربعة الاف بكر وثمانية الاف ايم ومائة حور فتجتمع في كل سبعة ايام
فيقلن يا صوات حسان لم يسمع الخلايق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد
ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات
فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له واما حديث ابي امامة فقال
جعفر الفريابي ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك
عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا وجلست عند راسه وعند رجليه ثنتان

من الحور

من الحور العين يغنينه باحسن صوت سمعه الانس والجن ولا من
عزامير الشيطان واما حديث بن عمر فقال الطبراني حدثنا ابو
رفاعة عمار بن رزيق ثيمة بن موسى بن الفرات المصري ثنا سعيد
ابن ابي مريم ثنا محمد بن ابي جعفر عن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل
الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات سمعها احد فظ ان مما
يغنين به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام ينظرن بقرة
اعيان وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا نموت نحن الامنات
فلا نخفنه نحن المقيمات فلا نظعنه قال الطبراني لم يروه عن
زيد بن اسلم الا محمد تفرد به ابن ابي مريم وقال ابن وهب حدثني سعيد
بن ابي ايوب قال قال رجل من قريش لابن شهاب هل في الجنة سماع
فانه حبب الي السماع فقال ابن شهاب ابتدا ان في
الجنة لشجرا حملها اللولو والزبرجد نغمة حوراء منها تغنين
بالقوان يقلن نحن الخالدات فلا نباس ونحن الحالات فلا نموت
فاذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فاجتمع الحواري فلا يدري
اصوات الحواري احسن ام اصواتا الشجر قال بن وهب وثنا الليث
ابن سعد عن خالد بن يزيد ان الحور العين يغنين ازواجهن فيقلن نحن
الخيرات الحسان ازواج شباب كرام ونحن الخالدات فلا نموت ونحن
الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات
فلا نظعن في صدر احداهن مكتوب انت حبتي فانا حبتك انتهت
ننسى عندك لم ترعيني مثلك وقال ابن المبارك ثنا الاوزاعي ثنا
يحيى بن ابي كثير ان الحور العين ليتلقين ازواجهن عند ابواب الجنة فيقلن

طالما انتظرونا كم فخن الراضيات فلا تسخطوا فخل المقتنيات فلا تظعن
والحالات فلا تونق بما حسن اصوات سمعت وتقول انت حبيبي وانا منك
هليز دونك مقصر ولا وزان معدل فصل ولم سماع الملا
من هذا قال نزلي الدنيا حدثني ذهيم بن الفضل العنزي ثنا رواد
بن الجراح عن الاوزاعي قال ابلغني انه ليس من خلق الله احسن صوتا
من اسرافيل فيما ذكره الله تبارك وتعالى فيما خذ في السماع فما
ينفي ملك في السموات الا قطع عليه صلاته فيبكي كذلك ما شاء
الله فيقول الله عز وجل وعزتي لو تعلم العباد قدر عظمتي لعبدوا
غيري وحدثني داود بن عمرو الضبي ثنا عبد الله بن المبارك عن مالك
ابن انس عن محمد بن المنكدر قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين
كانوا ينزهون اسماعهم وانفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان
اسكنوهم رياض الجنة ثم يقول الملائكة اسمعوهم تحميدي وتمجيدي
وقال نزلي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن ابي بكر ثنا
حميد بن سليمان عن مالك بن مرة سار في قوله تعالى وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب قال اذا كان يوم القيامة امر عبد رفيع فنفخ في
الجنة ثم نفخ عباد داود يحمدون بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي
كنت تحمدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم
اهل الجنان قليل قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
وذكر حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحجاج الاسود عن سمرة بن جندب
قال ان الله جل ثناؤه يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون
الصوت الحسن في الدنيا فيذكرونه من اجلي فاسمعوا عبادي فيباح

باصوات من تهليل وتكبير وتسبيح لم يسمعوا مثله قط وقال
عبد الله بن الامام احمد في كتاب الزهد لابيه حدثني علي بن مسلم
الطوسي ثنا سيار ثنا جعفر عن مالك بن دينار في قوله تعالى لهم
له عندنا لزلفى وحسن مآب قال ليقيم الله سبحانه داود عند ساق
العرش فيقول الله عز وجل يا داود تحمدني اليوم بذلك الصوت
الحسن الرخيم فيقول اي ربي كيف احمدك وقد سلبتنيه في دار الدنيا
قال فيقول الله عز وجل اني اردته عليك قال فيرده عليك فيزداد
قال صوته فتستفرغ صوت داود نعيم اهل الجنان وقال مسلم بن ابراهيم
الحراني ثنا مسكين بن بكير عن الاوزاعي عن عبدة بن ابي لبابة قال ان
في الجنة شجرة تهز بها ريح حمراء ويا قوت ولولو فيبعث الله لها ريحا
فتضفق فيسمع لها اصوات لم يسمع الخلق منها ثنا ابو بكر بن زيد
وابراهيم بن سعيد قالا حدثنا ابو غسان المعتمري ثنا صالح بن
رستم عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال ان في الجنة
شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدث
في ظلها فيشتهي بعضهم فيذكر لهم الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة
تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا حتى ان ابراهيم بن سعد
ثنا علي بن عاصم ثنا سعيد بن ابي سعيد المقبري قال حدثت ان في الجنة
اجاما من قضب من ذهب حملها اللولو فاذا اشتهى اهل الجنة ان يسمعوا
صوتا حرك الله عليهم تلك الاجام ريحا فتأتيهم بكل ما يشتهون فصل
ولهم سماع اعلى من هذا يفتحك دونه كل سماع وذلك حين يسمعون كلام
الرب جل جلاله وسلامه وخطابه لهم ومحاضرته اياهم ويقرأ عليهم كلامه
فاذا سمعوه منه كانهم لم يسمعوه قبل ذلك وتتبدل تلك الحالة التي كان

الاحاديث الصحاح والحسان في ذلك مَن لم يُحب سماع ذلك في الدنيا
فالله لا ذلك وافره اعطيك اذ ليس في الجنة لذة اعظم من النظر
الى وجه الرب تعالى وسماع كلامه منه ولا يعطي اهل الجنة شيئا
احب اليهم من ذلك وقد ذكر ابو الشيخ عن صالح بن حيان عن عبد الله بن
بريدة قال ان اهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار جل جلاله
فيقرا عليهم القران وقد جلس كل امرئ مجلسه الذي هو مجلسه على
منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم تقر اعينهم
بشيء ولم يسمعوا شيئا قط اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم
ناعمين قريرة اعينهم الى مثلها من الغد

الباب الثامن والخمسون في ذكر مطايا اهل الجنة وخيولهم ومراكبهم

قال الترمذي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ثنا عاصم بن علي ثنا المسعودي
عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا سال
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة
من خيل قال ان الله ادخلك الجنة فلا تشا ان تحمل فيها على
فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت قال
وساله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له
ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت
نفسك وقرت عينك ثنا سويد بن نصر انا عبد الله بن المبارك
عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحوه بمعناه وهذا اصح من حديث المسعودي ثنا اسمعيل بن
سمرة الاحمسي ثنا ابو معاوية عن واصل بن السائب عن ابي سورة
عن ابي ايوب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول

الله

الله اني احب الخيل افي الجنة خيل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوتة له جناحان
فحملت عليه ثم طار بك في الجنة حيث شئت قال الترمذي
هذا حديث ليس اسناده بالقوي ولا نعرفه من حديث ابي ايوب
الا من هذا الوجه وابو سورة هو ابن اخي ابي ايوب يضعف في
الحديث ضعفه يحيى بن معين جدا وسمعت محمد بن اسمعيل يقول ابو
سورة هذا منكر الحديث يروي مناكير عن ابي ايوب لا يتابع عليه
قلت اما حديث علقمة بن مرثد فقد اضطرب
فيه علقمة فمرة يقول عن سليمان بن بريدة عن ابيه ومرة
يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن عمير بن ساعدة قال كنت
احب الخيل فقلت هل في الجنة خيل يا رسول الله ومرة يقول
قال رجل من الانصار يقال له عمير بن ساعدة يا رسول الله ومرة
يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الترمذي جعل هذا اصح من حديث المسعودي لان سفيان احفظ
منه واثبت وقد رواه ابو نعيم من حديث علقمة هذا فقال
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال ان اعرابيا قال يا رسول الله افي
الجنة ابل قال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة رايت فيها ما اشتهت
نفسك وقرت عينك ورواه ايضا من حديث علقمة عن يحيى بن اسحق
عن صالح عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذكر الجنة والفردوس اعلاها سموا واوسطها
محلة ومنها تفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة منه

فقام اليه رجل فقال يا رسول الله انى احب الخيل فهل فى
الجنة من خيل قال اى والذى نفسى بيده ان فى الجنة لخيلا
فصافة ياقوت بين ظلال ورق الجنة تنزاور عليها حيث
شاؤا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله انى احب الابل
وذكر الحديث واما حديث اويس فلا يعرف الا من حديث
واصل بن السائب عنه ولم يروه عنه غيره وغير عمى الطائى
وقد اخرج له ابو داود وحديث سيأتى عليكم الامصار وتجندون
اجنادا واخرج له ابن ماجة عن ابى ايوب رأيت النبى صلى الله عليه
وسلم نوضأ فخلل لحيته وحديثا اخر فى تفسير قوله تعالى
حتى ننسا نسوا واخرج له الترمذى حديث خيل الجنة
فقط ورواه ابو نعيم من حديث عباد بن يوسف عن اصل به وقال
ان اهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض كانها اللؤلؤ ولتر
فى الجنة الا الخيل والابل وقال ابو الشيخ ثنا القاسم بن
زكريا ثنا سويد بن سعيد ثنا مروان بن معاوية عن الحكم بن ابى
خالد عن الحسن البصرى عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة جاءهم خيول من
ياقوت احمر لها اجنحة لا تبول ولا تروث فيعقدون عليها ثم
طارت بهم فى الجنة فيتخلى لهم الجبار فاذا راوه خروا سجدا
فيقول لهم الجبار ارفعوا رؤسكم فقد اطرح الله عليهم
طيبا فيمرون على كثبان المسك فينبعث على ذلك الكثبان ريحا
فتهيجهما عليهم حتى انهم ليرجعون الى اهليهم وانهم لاشعث غبر

وقال عبد الله بن المبارك ثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن عمر قال
قال فى الجنة كرام النجايب وعتاق الخيل يركبها اهلها الناب
التاسع والمفقود فى باب اهل الجنة بعضهم بعضا وتذاكروا
ما كان بينهم فى الدنيا قال تعالى واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول اينك لمن المصدقين
ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون قال هل انتم مطلعون
فاطلع فراه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت لترذين ولولا نعمة
ربى لكنت من المحضرين اخبر سبحانه وتعالى ان اهل الجنة اقبل
بعضهم على بعض يتخاطبون وبينا لبعضهم عن احوالهم كانت فى
الدنيا فاقتضت المحادثة والمذاكرة بينهم الى ان قال قائل منهم
انى كان لى قرين فى الدار الدنيا ينكر البعث والدار الاخرة ويقول
ما حكاه الله عنه اينك لمن المصدقين باذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمدينون يعاتب بها بعد ان مر قنا البلى وتمزقنا ثم يقول
المؤمن لاخوانه فى الجنة هل انتم مطلعون فى النار لننظر منزلة قرينى
هذا وفاصار اليه هذا اعظم الاقوال وفيها قولان احدهما
ان الملائكة تقول لهؤلاء المتذاكرين الذين تحدث بعضهم بعضا
هل انتم مطلعون رواه عطاء عن ابن عباس والثانى انه من قول الله
عز وجل لاهل الجنة يقول لهم هل انتم مطلعون والاصح القول
الاول هذا قول المؤمن لاصحابه وتحادثه والسياق يدل على الاضمار
عنه وعن حاد مرفوعا قال لعب الاحجار بين الجنة والنار كرمى غاذا

اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع من بعض
تلك الكوى فقول فاطلع اي اشرف فالمقابل لما قال لاهل
الجنة هل انتم مطلعون قالوا له انك اعرف به منا فاطلعت
فاعرف فراى قرينه في وسط الجحيم ولولا الله عرفه
اياه لما عرفه
لقد تغير وجهه ولونه وغيره العذاب اشد تغيير فعندها قال
تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
اي كدت لتهلكني ولولا ان انعم الله علي بنعمة لكنت من المحضرين
معك في العذاب وقال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب
السموم انا كنا قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وقال الطبراني في الحق
ابو شيخ ثنا سهل بن عثمان ثنا المسيب بن شريك عن بشر بن منير عن
القاسم عن ابي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتزاور اهل الجنة قال يزور الاعلى الاسفل ولا يزور الاسفل الا
الا الذين يتجاوزون في الله يجاؤون منها حيث شاؤا على النوق محققين
الحشايا وقال الدوري في ثنا ابو سلمة التبوذكي ثنا سليمان بن المغيرة
عن حميد بن هلال قال بلغنا ان اهل الجنة يزور الاعلا الاسفل ولا
يزور الاسفل الاعلا الا الذين يتجاوزون في الله يجاؤون منها حيث
شاؤا على النوق محققين الحشايا وقد تقدم حديث عطية بن سعد
عن جعيد بن هلال عن ابي هريرة وقال الطبراني ثنا محمد
ابن عبد الرحيم ثنا الحسن بن حماد ثنا جابر بن نوح عن واصل بن السائب

عن ابي بهزة عن ابي ايوب رفعه ان اهل الجنة يتزاورون على
الغرايب وقد تقدم قال اهل الجنة يتزاورون فيما بينهم
وبذلك تتم لذتهم وسرورهم ولهذا قال الحارثة للنبي صلى الله عليه
وسلم فقد سأله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا
قال ان لكل مؤمن حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي
فاسهرت ليلي واظمأت نهاري فكأني انظر الى العرش ربي بارزا
والى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار يعذبون
فقال عبد نور الله قلبه وقال ابن ابي الدنيا ثنا عبد الله ثنا
سلمة بن ابي سليمان ثنا سعيد بن دينار عن الربيع بن صبيح عن
الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
اهل الجنة الجنة فتتساقط الاخوان بعضهم الى بعض فيتبشر بعضهم
ببعض الى ستر هذا وستر هذا الى ستر هذا حتى يجتمعوا جميعا
فيقول احدهما لصاحبه تعلم في غفر الله لنا فيقول يوم كنا في
موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا وقال وثنا حمزة بن العباس
انا عبد الله بن عثمان بن ابي شيبة انا ابن المبارك انا رشدين بن سعد استقبل
ابن عباس قال احدثني عطية بن سلم عن ابي يعقب بن ابي سليل الهجيمي
عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والركب وانهم
يتوقون في الجنة بجبل مسرجة ملجمة لا تبول ولا تروث
فيركبها خلقي من حيث شاؤا حيث ما شاء الله فيأتيهم مثل السحابة
فتهيأ لا عين رأت ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فما تزال

غطر عليهم حتى ننتهي ذلك فوق اما بهم ثم يبعث الله ريحا غير
مؤذية فتنسف كثبانا من مسك عن اعلاهم وعن شمائلهم فيأخذون
ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي مفارقها وفي رؤسهم وعلى كل
رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فتتعلق ذلك المسك في
تلك الجمام وفي الخيل وقماسوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى
ينتهوا الى ما شاء الله فاذا المراة تنادي بعضرا وليك يا عبد الله
اما لك فينا حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك
وجمالك فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول المراة اولم
تعلم ان الله قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وزيادة فلعله يشغل عنها بعد
ذلك الموقف ربيع حنيفا لا يلتفت اليها ولا يهمه ما يشغله
عنها الا ما هو فيه من النعيم والكرامة حدثني حمزة انا
عبد الله بن عمان انا ابن المبارك انا المسدي بن سعد
حدثني بن لهيعة ان ابا هريرة قال ان اهل الجنة ليزاورون
على الطير فتحمل بهم رحال المسك يثير منها شمالها عبار المسك
خطاما وزمام احدها خير من الدنيا وما فيها وذكر باب
الدنيا من حديث ابي اليمان نا اسمعيل بن عياش نا عمرو
ابن محمد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن هذه الاية ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال
هم شهداء الله يبعثهم الله متقلدين اسيافهم حول عرشه فاذا هم

ملائكة

برحالا الذهب اعنتها السندس والاستبرق وغارفها
البرمن الحرير مد خطاها مد خطا ابصار الرجال يسيرون
في الجنة على خيول يقولون عند النزهة انطلقوا بنا ننظر
كيف يقضي بين خلقه يضحك الله والهم واذا ضحك الى
عبد في موطن فلا حساب عليه قال بن ابي الدنيا ونا
الفضل بن جعفر نا جعفر بن حسن نا ابي عن الحسن بن علي
عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل
من ذهب مسرجة ملجمة من دروياقوت لا تبول ولا تروث
لها اجنحة خطوها منتهى بصرها فيركبها اهل الجنة فتطير
بهم حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم فرحة جارت بما
ملئ عباد الله هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون
بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تاكلون
وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم
تجبنون **فصل** ولهم زيارة اخرى اعلا من هذه واجل
وذلك حين يزورون ربهم عز وجل فيزيدهم كرامة وجمالا
ويتمم لهم كلامه ويحل عليهم رضوانه وسيأتي ذكر هذه الزيارة
عن قريب ان شاء الله تعالى **باب** السؤال في ذكر
سوق الجنة وما اعد الله فيه لاهلها قال مسلم في صحيحه
نا سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة عن ثابت

البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة لسوقا يأتون كل جمعة فتهب ريح الشمال
فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا
حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا رواه
الامام احمد في مسنده عن عفان عن حماد بن سلمة به وقال فيها كثبان
المسك فاذا خرجوا اليها هبت الريح وقال ابن ابي عاصم في كتاب
السنة ثنا هشام بن عمار ثنا عبد الحميد بن حبيب بن ابي العشرين
عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا
هريرة فقال ابو هريرة اسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق
الجنة فقال سعيد وفيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوها
بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا
فيزورون الله تبارك وتعالى فيبرز لهم عرشه ويتبدى لهم
في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر
من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ياقوت ومنابر من ذهب
ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك
والكافور وما يرون بانا صحابا اكراسيا فاضلا منهم مجلسا
قال ابو هريرة قلت يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل قال نعم هل تمارون في رؤية
الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال فكذلك لا تمارون في
رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة حتى

حتى يقول يا فلان ابن فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره
ببعض غدراته في الدنيا فيقول بلى اي لم تغفر لي فبسعة مغفرتي
بلغت منزلتك هذه قال فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من
فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ثم يقول
ربنا جل وعلا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما
اشتهيتم قال فيأتون سوقا قد حفت بها الملائكة فيه ما لم تنظر
العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على قلب بشر قال فيحمل
لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى
اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل ذو المنزلة الرفيعة فيلقى من
هو دونه وما فيهم دني وفي رواية ما عليه من اللباس والهيئة
ما ينبغي احرى حزين فيهما ثم ينصرف الى منازلنا فيلقانا ازواجنا
فيقلن لنا مرحبا بحبنا لقد جئت وان بك من الجمال فوق ما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار
عز وجل وحق لنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا ورواه الترمذي
في صفة الجنة عن محمد بن اسمعيل عن هشام بن عمار وليس في
هذا الاسناد من يتطرق فيه الاعبد الحميد بن حبيب وهو ثقة
الاوزاعي فلا ينكر عليه تفرده عن الاوزاعي بما لم يروه غيره
وقد قال الامام احمد وابو حاتم الرازي هو ثقة واما حيم
والنسائي فضعفاه ولا يعرف انه حدث عن غير الاوزاعي
والترمذي قال في هذا الحديث غريب لا نعرفه الا من هذا

الوجه قلت وقد رواه ابن ابي الدنيا عن الحكم بن موسى ثنا
معلا بن زياد عن الاوزاعي قال نبئت ان سعيد بن المسيب لقي ابا
هريرة فذكره وقال الترمذي ثنا احمد بن منيع ثنا ابو معوية
انا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لسوقا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من رجال فاذا اشتهى الرجل الصورة دخل فيها قال ابو عيسى هذا حديث
غريب وقال عبد الله بن المبارك انا سليمان التيمي عن
انس بن مالك قال يقول اهل الجنة انطلقوا الى السوق
فينطلقون الى قيطان المسك فاذا رجعوا الى ازواجهم
قالوا انا لنجد تكرز ريحا ما كانت لكم اذ خرجتم من عندنا
قال ابن المبارك وانا عبد الطويل عن انس بن مالك
قال ان في الجنة سوقا فيتان منك يحزون اليها ويعتمون
اليها فتبعث الله تعالى ريحا فتثير خلفها بيوتهم فيقولون لهم
اهلوهم اذا رجعوا اليهم قد ازددتم خلقا بعدنا
فيقولون لاهليهم قد ازددتم ايضا عندنا حسنا وقال
الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بمطين ثنا احمد
ابن محمد بن نصر فيما اجاز لي حدثنا ابي ثنا محمد بن كثير حدثنا
جابر الجعفي عن ابي جعفر عن علي بن الحسين عن جابر بن سمرة
ان عبدا لله قال قال اخرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نتحدث فقال يا معاشر المسلمين ان في

الجنة

الجنة لسوقا ما يباع فيه ولا يشتري الا الصور من احب صورة
من رجل او امراة دخل فيها ﴿ الباب الحادي والثلاثون
في زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى
قال الشافعي في مسنده ثنا ابراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيده
قال حدثني ابو الازهر نعويه بن اسحق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد
ابن عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل بمراة بيضاء فيها وكتة
سوداء الى صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قال
الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى
ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله بخير
الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا جبريل وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا
افيح فيه كثبان المسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تبارك وتعالى
ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد من ياقوت
النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد
عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من وراءهم على تلك الكثب فيقول
الله انا ربكم قد صدقتم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا
نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي
مزيد فهم يخوضون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو
اليوم اليوم الذي استوى فيه ربك على العرش وفيه خلق ادم
وفيه تقوم الساعة وهذا الحديث طرف شتى ذكرته فيما تقدم في باب
المزيد ان شاء الله وروى ابو نعيم من حديث شيبان بن جبير عن

وقد عن الحسن عن ابي برزة الاسلمي قال ان اهل الجنة يغدون
في خلق ويرجعون في اخرى كغدو احدهم ورواحه الى سلك من ملوك
الدنيا كذلك يغدون ويرجعون الى زيارة ربهم عز وجل وذلك
لهم مقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل
قال ورواه جعفر بن حسين بن فرقد عن ابيه مثله وذكر ابو نعيم
ايضا من حديث ابي اسحق عن الحارث عن علي قال اذا استقر اهل
الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يأمركم ان تزوروه فيجمعهم
فيأمر الله تعالى داود عليه الصلاة والسلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل
ثم توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية
من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون
ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر الى وجه ربنا عز وجل فيتجلى
لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزاء
وقال ابن ابي الدنيا ابو موسى اسحق بن ابي عمر الهروي ثنا العلاء
بن يزيد الموصلي ثنا حدثني ابو الياس قال حدثني محمد بن علي بن الحسين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو نعيم محمد بن علي
ابن حديش ثنا ابراهيم بن شريك ثنا احمد بن يونس ثنا المعافا بن عمران وكان
من خيار الناس قال حدثني ادريس بن سنان عن وهب بن منبه
عن محمد بن علي قال ادريس لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة
فحدثني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة
يقال لها طوبى لو شخص الجواد الراكب ان يسير في ظلها لسار
فيها مائة عام وزهرها رياض صفر وافنانها

شندر واستبرق وثمرها حلل وصمغها زنجبيل وعسل
وبطحاؤها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وحشيشها
زعفران منبع والانهار تخرج بوحجان من غير وقود وتنفجر من
اصلها انهار السلسبيل والكبريت والرحيق وطلها مجلس
من مجالس اهل الجنة بالفونه ومتحدث لجمعهم فيها هم يتحدثون
في ظلها اذ جاءتهم الملائكة يقودون بخيل جبلت من الياقوت
ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح
نصارة وحسنا وبرها حرير ومرعزي ابيض محلطان لم ينظر
الناظرون الى مثلها عليها رحايل الواحها من الذر والياقوت
مفصصة باللؤلؤ والمرجان صفاتها من الذهب الاحمر ملبسة
بالعبقري والارجوان فاناخوا اليهم تلك النجائب ثم قالوا لهم
ان ربكم تبارك وتعالى يقرئكم السلام ويستزيركم النظر وا
اليه وتنظر اليكم وتحيونه وتحيتكم وتكلمونه ويكلمكم ويزيدكم
من سعته وفضله انه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول
كل رجل منهم على راحلته ثم انطلقوا صفا واحدا المعتدلة
لا يفوت منه شيء شيأ ولا يفوت اذن الناقة اذن صاحبتها
ولا بركة ناقة بركة صاحبتها ولا يمرون بشجرة من اشجار
الجنة الا تحفتهم بثمرها وزحلت لهم عن طريقهم كراهية
ان يشتم صفهم او يفرق بين الرجل وزميله فاذا رفعوا الى
الجبار تبارك وتعالى اشفق لهم عن وجهه الكريم وتجلى
لهم في عظمته العظيمة قالوا ربنا انت السلام ومنك السلم

ولك حق الجلال والاكرام فقال لهم ربهم تبارك اني انا السلام
ومني السلام واني حق الجلال والاكرام مرحبا بعبادي الذين حفظوا
وصيتي وراعوا عهدي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال
مشفقين قالوا وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك
حق قدرك وما ادينا اليك كل حقك فاذن لنا بالسجود لك
فقال لهم ربهم تبارك وتعالى اني قد وضعت عنكم مؤونة العباد
واريحت لكم ابدانكم فطالما انصبتم لي الابدان واعنيتم
لي الوجوه فالان قد افضيتم الى رؤوجي ورحمتي وكرامتي فسلوني
ما شئتم وتمنوا علي اعطكم اماانيكم فاني لن اجزيكم اليوم بقدر
اعمالكم ولكن بقدر رحمتي وكرامتي وطولي وجلالي وعلو
مكاني وعظيم شاني فاياكم والاياس في الاماني والعطايا والمواهب
حتى ان المقصر من امنيته لينعش مثل جميع الدنيا منذ خلقها
الله تعالى الى يوم افنائها فقال لهم ربهم تبارك وتعالى لقد قصرتم
في اماانيكم وترصيتم بدون ما يحق لكم فقد اوجبت لكم
ما سالتم وتمنيتم والحقت بكم زيادتكم وزدتكم ما قصرت عنه
اماانيكم ولا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وحسبه
ان يكون من كلام محمد بن علي فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء
فجعله من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وادريس بن سنان
هذا هو شيطر وهب بن منبه صعقه بن اعدي وقال الدارقطني
متروك واما ابو الياس المشايخ له فلا يدري من هو واما القاسم
بن يزيد الموصلي الراوي عنه فمجهول ايضا وسئل هذا الحديث

افرد

رفعه والله اعلم وقال الضحاك في قوله عز وجل يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا قال على النجايب على الرحال

الباب الثاني والستون في ذكر السحاب والمطر

الذي يصيبهم في الجنة قد تقدم في حديث سوق الجنة
انه يغشاهم يوم الزيارة سحابة من فوقهم فيمطر عليهم طيبا
لم يجدوا مثل ريحه قط وقال بقية بن الوليد نجبرني
سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال ان من المزيدان
ترى السحابة باهل الجنة فتقول ماذا تريدون ان امطركم
فلا يتمنون شيئا الا مطروا وقال بن ابي الدنيا حدثني ازهر
بن مروان عبد الله بن عبد الله الشيباني عن عبد الرحمن بن
يزيد عن ابيه عن صيفي اليماني قال سئله عبد العزيز بن مروان
عن وفد اهل الجنة قال انهم يغدون الى الله سبحانه كل يوم
خميس فيوضع لهم استرة كل انسان منهم اعرف بسترته منك
بسترك هذا الذي انت عليه فاذا قعدوا عليه واخذوا القوم
مجالسهم قال تبارك وتعالى اطعموا عبادي وخلقي وجيراني ووفدي
فيطعموا ثم يقول استقيموا قال فيوتون بانيه من الوان شتى
محبره فيشربون منها ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي
قد طعموا وشربوا فاكهوهم فيجيء ثمرات شجره ندا لا فيا كلون
منها ما شاؤا ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا
وشربوا وفكهوا اكسوهم فيجيء ثمرات تجا احضر واصفر واحمر
وكل لون لم ينبت الا لجلال فينشر عليهم حللا وقصا ثم يقول

عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وتلهوا وركبوا
طيبوهم فيتناثر عليهم المسك مثل ذرة اذا المطر ثم يقول عبادي
وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا ونكحوا وركبوا وطيبوا
لاحجبن لهم حتى ينظروا الي فاذا تجلى لهم فنظروا اليه نضرت
وجوههم ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيقول لهم ازواجهم
خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك الله
ثم يتجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا وقال عبد الله بن المبارك
انبا اسمعيل بن عياش حدثني ثعلبة بن مسلم عن ايوب بن
بشير العجلي عن شفي بن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من نعيم اهل الجنة انهم يمرون على الطير وانهم
وانهم يرون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة لاتروث ولاتبول فيركبونها
حتى ينتهوا حيث شاء الله فيأتيهم مثل السحابة فيها ما لاعين
رأت ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فما يزال المطر عليهم
حتى ينتهي ذلك فوق امانيهم ثم يبعث الله ريحا عنبرية فتثير
كثبانا من مسك عن ايمانهم وعن شمائلهم فيأخذون ذلك
المسك في نواصي خيولهم وفي مفارقها وفي رؤسهم ولكل رجل
منهم حجة على ما اشتهت نفسه فينعلق ذلك المسك في تلك
اللجام وفي الحجل وفي ما سوى ذلك من الثياب ثم حتى ينتهوا الى
ما شاء الله فاذا المراة تنادي بعض اولئك يا عبد الله اما لك فينا
حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول
ما كنت عملت بمكانك فتقول المراة وما علم ان الله تعالى قال

فلا تعلم

وقف سنة. رواة الاكراد

فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فيقول بلى ورب فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف اربعين خريفا
ما يشغله عنها الا ما هو فيه من النعيم فصل وقد جعل الله
الشهاب وسايطه رحمة للحياة شيئا للرحمة والحياة في هذه الدار
وجعله سببا لحياة الخلق وفي قبورهم حتى يمطر على الارض اربعين
صباحا مطرا مدرارا كمن تحت العرش فينبتون تحت الارض
كنبات الزرع وسبعون يوم القيمة والسماء تطش عليهم
وكانه والله اعلم ازر ذلك المطر العظيم كما يكون في الدنيا
وتثير لهم سحابا الى الجنة تمطرهم ما شاء وامر طيب وغير وكذلك
اهل النار ينشئ لهم سحابا يمطر عليهم عذابا الى عذابهم كما شاء
لقوم هود وقوم شعيب سحاب المطر هم عذابا اهلكهم بموجبه
يشبه للرحمة والعذاب

الباب الثالث والسبعون في ذكر الجنة وان اهلها هم ملوك فيها

قال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال
بن ابي نجيح عن مجاهد ملكا كبيرا قال عظيما وقال استيذان الملكة
عليهم لا تدخل عليهم الا باذنهم وقال في قوله تعالى
واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال يرسل اليهم ربهم
الملكة فتأتيهم الملكة فتستاذن عليهم وقال تغشاهم الخدم
ولا تدخل الملكة عليهم الا باذن وقال الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس انه ذكر مراتب اهل الجنة ثم تلا واذا رأيت
ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال ابن ابي الحواري سمعت

اللائمة

ان ابا سليمان يقول في قوله عز وجل واذا رأيت ثم رأيت
نعيما وملكا كبيرا قال الملك الكبير ان رسول رب العزة باتيه
بالتحفة واللطف فلا يصل اليه حتى يستاذن عليه فيقول للحاجب
استاذن علي ولي الله فاني لست اصل اليه فيعلم ذلك الحاجب
حاجبا اخر وحاجبا بعد حاجب ومن دارة الى دار السلام باب
يدخل منه اذا شاء بلا اذن فالملك الكبير ان رسول رب العزة
لا يدخل عليه الا باذن وهو يدخل على ما به بلا اذن وقال بن
ابي الدنيا حدثني صالح بن ملك صالح المري يزيد الرقاشي
عن انس بن ملك يرفعه ان اسفل اهل الجنة اجمعين من يقوم
على رأسه عشرة الاف خادم حدثني محمد بن عباد بن موسى ثنا زيد
بن الحباب عن ابي هلال الراسبي ابنا الحجاج بن عتاب العبدي
عن عبد الله بن معبد الزماني عن ابي هريرة قال ان ادنى
اهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يعد واعليه كل يوم وليلة
خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا ومعه طرفة لست مع
صاحبه حدثني محمد بن عباد ثنا زيد بن الحباب عن ابي هلال
حميد بن هلال قال سمعت من رجل من اهل الجنة الا وله الف
خازن ليس منهم خازن الا هو على ليس عليه صاحبه حدثني
مروان بن سعيد بن ابان محمد بن عمر ابنا المفضل بن فضالة عن زهرة
بن معبد عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد اول ما يدخل
الجنة يتلقاه سبعون الف خادم كلهم اللؤلؤ حدثني مروان
بن سعيد بن محمد بن عمر ابنا محمد بن هلال عن ابيه عن ابي هريرة قال

ان ادنى اهل الجنة منزلة وما فيهم دني ثم يغدو عليه عشرة
الاف خادم مع كل خادم طرفة ليست مع صاحبه حدثني هارون
ابن سفيان ثنا محمد بن عمر ابنا المفضل بن فضالة عن زهرة
ابن معبد عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد اول من
يدخل الجنة يتلقاه سبعون الف خادم كلهم اللؤلؤ حدثني هارون
ابن سفيان وقال عبد الله بن المبارك حدثني يحيى بن ايوب
حدثني عبيد الله بن زحر عن محمد بن ابي ايوب الخزومي عن ابي عبد
الرحمن الحافري انه ليصف للرجل من اهل الجنة سماطان
لا يرى طرفاهما من عظمهما حتى اذا مر مشوا وراءه قال ابو خيثمة
ثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل
الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون
زوجة له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعا
وقال عبد الله بن المبارك انا بقية بن الوليد حدثني ارطاة
ابن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج
قال لقيت ابا امامة فقلت ان المؤمن يكون متكئا على
اريكة اذا دخل الجنة وعند سماطان من الخدم وعند طرف
السماطين باب مبوب فيقول الملك من ملائكة الله عز
وجل لستاذن فيقوم اذني الخدم الى الباب فاذا هو بالملك
يستاذن فيقول الذي يليه ملك يستاذن فيقول الذي يليه
ملك يستاذن حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول الذي اقرب

الى المؤمن ائذن لوالد فيقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا
كذلك حتى ينتهي اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل
فيسلم ثم ينصرف وقال ابن الهاد حدثني محمد بن الحسن ثنا
فليح ثنا سليمان العنبري عن الضحاك بن مزاحم قال ابن عباس
ولي الله في منزلة اذا اتاه رسول من الله عز وجل فقال الملائكة
استاذن لرسول الله علي ولي الله فيدخل الاذن فيقول يا ولي الله
هذا رسول الله يستاذن عليك ايذن له فيأذن له فيدخل علي
ولي الله فينضح ما بين يديه تحفة فيقول يا ولي الله ان ربك
يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تأكل من هذه قال فيشتهي ان
يطعم اكلة ايضا فيقول اما الكلت هذا الا ان فيقول الرب
يأمرك ان تأكل منها فيأكل منها فيجد منها طعم كل ثمرة في
الجنة فذلك قوله تعالى وأتوا متشابها وفي صحيح مسلم
من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما لقي موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو
رجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا
اخذاتهم فيقول له ارضيت ان يكون لك مثل ملك من ملوك
الدنيا فيقول رضيت ربي فيقول له لك ذلك ومثله ومثله
ومثله فقال في الخامسة رضيت ربي فيقول له هذا لك وعشرة
امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول
رضيت ربي وذكر الحديث وقد تقدم ذكره بتمامه وقال

البزار في مسنده ثنا محمد بن المثنى ثنا المغيرة بن سلمة حدثنا
وهيب عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال خلق الله
الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وغرسها بيده وقال
لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فيدخلها الملائكة فقال
طوبى لمن دخلك منزل الملوك لم اذر راوه وتابعه عن الجريري موقوفا
ورواه عدي بن الفضل عن الجريري فرفعه قال البزار ولا نعلم
احدا رفعه الا عدي بن الفضل لهذا الاسناد وعدي بن الفضل ليس
بالحافظ وهو شيخ بصري قلت عدي بن الفضل هذا تفرد ابن
ماجة وقد ضعفه يحيى بن معين وابو حاتم والحديث صحيح موقوف
والله اعلم وقد تقدم ذكر التيجان على رؤسهم وانما يلبسها
الملوك الباب الرابع والعشرون في ان الجنة وفقها يطرأ لا
ويذر وفي الحلة ان موضع سوط احدهم منها قال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وتأمل كيف
قابل ما اخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي اخفاه لهم مما لا تعلمه نفس
وكيف قابل خوفهم وقلقهم واضطرابهم على فراشهم حتى نفوهم
الى صلاة الليل بقرة الاعين في الجنة وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر مصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي لفظ اخر فيهما يقول الله عز وجل

اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وهذا بله ما اطلعكم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء وفي معنى طرف البخاري قال ابو هريرة اقرؤا ان
شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي صحيح مسلم من حديث
سهل بن سعد الساعدي قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعه وصفه يقول الجنة حفت بالمكاره ثم قال لي اخر حديثه فيهما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في
الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب وقد تقدم حديث ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسم للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب
الكعبة نور يتلألأ ورجاء تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة
وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة
وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية ولو لم يكن من خطر الجنة وشرفها
الا انها لا تنال الا بتوحيد غير ما لكفاها شرفا وفضلا كما في سنن ابي داود من
حديث سليمان بن معاذ عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احدا الجنة وفي معجم الطبراني من حديث
بقية عن بزيع عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنة
عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي
فقالت قد افلح المؤمنون وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد قال سمعت
رسول الله يقول موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقال الامام احمد

شاعر

عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
لقيد سوط احدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض وهذا اسناد
على شرط الصحيحين وقال الترمذي ثنا سويد بن نصر ثنا ابن المبارك
انبا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن ابي
وقاص عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات
والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس
ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء الكوكب قال الترمذي هذا
حديث غريب لا يعرف بهذا الاسناد الا من حديث ابن لهيعة وقد روى
يحيى بن ايوب هذا الحديث عن يزيد بن ابي حبيب وقال عن عمر
بن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد رواه
بن وهب انبا عمرو يعني بن الحرث ان سليمان بن حميد حدثه ان عامر
بن سعد بن ابي وقاص قال سليمان لا اعلم الا انه حدثني عن ابيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان ما اقل رجل من الجنة
بدا للدنيا لتزخرفت له ما بين السماء والارض وفي الباب عن
انس بن مالك وابي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص
وكيف بقدر قدر دار غرسها الله بيده وصلها مقر الاحباب
وملأها من كرامته ورحمته ورضوانه ووصف نعيمها بالفوز
العظيم وملأها بالملك الكبير وحف بها جميع الخير بحذافيره وطهرها
من كل عيب وآفة ونقص فان سألت عن تربتها وارضها فهي المسك
والزعفران وان سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن وان سألت

عن ملاطها فهو المسك الاذفر وان سألت عن حصباؤها
فهي اللولؤ والجوهر وان سألت عن بنائها فلبنة من فضة
ولبنة من ذهب وان سألت عن اشجارها فما فيها شجرة الا
ساقها من ذهب او فضة لان الحطب والخشب وان سألت
عن ثمرها فاسئال القهقل ابيض من الزبد واحلى من العسل
وان سألت عن ورقها فاحسن ما يكون من رقائق الحلل
وان سألت عن انهارها فانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وان سألت عن طعامهم
فانهم مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وان سألت عن شرابهم
فالتسنيم والزنجبيل والكافور وان سألت عن اوانيهم فانيه
الذهب والفضة في صفاء القوارير وان سألت عن ابوابها
فبين المصراعين مسيرة اربعين من الاعوام وليأتين عليه
يوم وهو كظيظ من الزحام وان سألت عن تصفيق الرياح
لاشجارها فانها تستفز بالطرب لمن يسمعها وان سألت عن ظلها
ففيها شجرة واحدة يسير الراكب الجد السريع في ظلها مائة عام
لا يقطعها وان سألت عن سعتها فادنى اهلها يسرى في ملكه
وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة الفي عام وان سألت عن
خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة درة مجوفة طولها ستون
ميلا من جملة الخيام وان سألت عن علالتها وجواسقها
فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وان
سألت عن ارتفاعها فانظر الى الكوكب الطالع او الغارب في
الافق الذي لا تكاد تناله الابصار وان سألت عن لباس
اهلها فهو الحرير والذهب وان سألت عن فرشهم فبطائنها
من استبرق مفروشة في اعلى الرتب وان سألت عن ازارهم
فهي الاسوة عليها التبخانات وهي الجمال مزررة بازرار الذهب
فما لها من فروج ولا حلال وان سألت عن وجوه اهلها
وحسنهم فعلى صورة القمر وان سألت عن اسنانهم فانياتهم
وناتئهم على صورة ابيهم ادم ابي البشر وان سألت عن سماعهم
فغناء ازواجهم من الحور العين واعلى منه سماع اصوات الملائكة
والنبيين واعلى منه سماع خطاب رب العالمين وان سألت
عن مطاياهم التي يتنزاورون عليها فمطايا انشأها الله سبحانه
تسير بهم حيث شاؤا من الجنان وان سألت عن حليهم واساورهم
فاساور الذهب واللولؤ على الرؤس مكللة بالتيجان وان سألت
عن علمانهم فولدان مخلدون كانهم لولؤ مكنون وان سألت عن
عرائسهم وازواجهم فمن الكواعب الاتراب التي جرى في اعضائهن
ماء الشباب فالورد والتفاح ما البسته الخدود والرمان
ما تضمنته النهود والليمون ما حوته الثغور واللذة واللطافة
ما دارت عليه الحضور تجري الشمس في محاسن وجوهها اذا برزت
ويضيء البرق بين ثناياها اذا تبسمت اذا قابلت وجهها فقل ما شئت
في تقابل النيرين وان حادثته فاطلب بحادثة الجبينين وان
ضمها اليه فاطلب بتعانق الغصنين يزري وجهه في صحن خدها
كما يزري في المراة التي جلاها صيقلها ويزري ممسح شاقها من وزراء

اللحم ولا تستر جلدها ولا عظمها ولا لو اطلعت على الدنيا لملأت
ما بين الارض والسماء ريحا ولاستطقت افواه الخلائق بهللة
وتكبيرا وتسبيحا ولنورت لها ما بين الخافقين ولاغضت عن عزها
كل عين ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم
ولامن على طيرها بانه لحي القيوم نصيفها على رأسها خير من
الدنيا وما فيها وروصالها اشهى اليه من جميع امانيها لا تزداد
على تطاول الاحقاب الا حسنا وجمالا ولا يزداد لها على طول
الدهر الا محبة ووصال الامرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس
والقذر من الخياط والبصاق والبول والغائط وسائر الادناس
لا يفني من متاعها ولا يبلى ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها ولا
يمل طيب وصالها قصرت طرفها على زوجها فلا تظر الى احد سواه
وقصرت طرفه عليها فهي غايه امنيته وهواه ان نظر اليها سرته
وان امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته فهو معها في غايه
الامان والاطمئنان هذا ولم يطمثها قبله انس ولا جان كلما
نظر اليها ملأت قلبه سرورا وكلما حدثته ملأت اذنه لؤلؤا
منظوما ومنثورا واذا برزت ملأت القصر والغرفه نورا ان
سألت عن السن فازاب في اعدل سن الشباب وان سألت
عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر وان سألت عن الخلق فاحسن
ما تواد في اصحيح رياض في احسن حوت وان سألت عن القدود فهل
رأيت احسن الاغصان وان سألت عن النهود فهي الرواعي نهود
هن نحاكي لطف الزمان وان سألت عن اللون فكانهن الياقوت والمرجان وان

سألت عن

سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان التي جمع لهن
بين الحسن والاحسان فاعطين جمال الباطن والظاهر
فهن افراح النفوس وقرة النواظر وان سألت عن حسن العشره
ولذة ما هناك فهن العرب المتحببات الى الازواج بلطافه
التبعل التي تمتزج بالروح اي امتزاج فاطنك بامرأة اذا ضحكت
في وجه زوجها اضاءت الجنه من ضحكها واذا انتقلت من قصر
الى قصر قلت هذه الشمس منتقله في بروج فلكها واذا حاضرت
زوجها فما احسن تلك المحاضره وان خاضرته فيا لذة تلك
المعانقه والمخاضره شعر وحبها التسع الحلال وانه
لم يجن قتل المسلم المتحرز ان طال لم يمل وان هي حدثت
ود المحدث انها لم توجز
ان غنت فيا لذة الابصار والاسماع وان انست وامتعت
فيا حبذا تلك المؤانسه والامتاع وان قبلت فلا اشهى اليه
من ذلك التقبيل وان تولت فلا الذ ولا اطيب من ذلك
التنويل هذا وان سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد
وربه وجه المنزه عن التمثيل والتشبيه كما ترى الشمس في
الظهيره والقمر ليله البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق
النقل فيه وذلك موجود في الصحاح والسنن والمسانيد
من رواية جرير وصهيب وانس وابي هريره وابي موسى وابي سعيد
فاستمع يوما يأتي المنادي يا اهل الجنه ان ربكم يترك وعده
يستزيركم في زيارته فيقولون سمعا وطاعه ويهضون

الى الزيارة مبادرين فاذا بالحجاب قد اعدت لهم فيستنيرون
على ظهورها مسرعين حتى اذا انتهوا الى الوادي الافيح الذي جعل
لهم موعدا وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم احدا امر الرب
تبارك وتعالى بلرشيه فنصب هناك ثم نصب لهم منابر من نور
ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من
فضة وجلس ادناهم وجاشاهم من الذنا على كثبان المسك
ما يرون ان اصحاب الكراسي فوقهم في العطا يا حبذا استنارت
بهم تلك الشهم واطمانت بهم انا كهم نادى المنادي يا اهل الجنة
ان لكم عند الله موعدا يريد ان يجزيكموه فيقولون ما هو الم
يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا
عن النار فبينما هم كذلك اذ سطع لهم نورا اشرقت له الجنة
فرفعوا رؤسهم فاذا الجبار جل جلاله وقد شت اسماؤه قد اشرف
عليهم من فوقهم وقال يا اهل الجنة سلام عليكم فلا يرد هذه
التحية باحسن من قولهم اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت
يا ذا الجلال والاكرام فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك
اليهم ويقول يا اهل الجنة فيكون اول ما يسمعون منه ان يقول
اين عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني هذا يوم المزيد
فيجتمعون على كلمة واحدة ان قد رضينا فارض عنا فيقول
يا اهل الجنة لولم ارض عنكم لم اسكنكم جنتي هذا يوم المزيد
فتلوني فيجتمعون على كلمة واحدة ارنا وجهك ننظر اليه
فيكشف الرب جل جلاله عن وجهه الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم

من نوره ما لولا ان الله سبحانه قضى ان لا يحترقوا لاحرقوا
ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره ربه تعالى بحاضره
حتى انه ليقول يا فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا كذا وكذا فان
يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول بارب الم تغفرلي فيقول
بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه فبالذه الاستماع بتلك المحاضرة
وبالنظر عيون الابرار بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الاخرة
وبالذله الراجعين بالصفقة الخاسرة وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة ۞

فحي على جنات عدن فانها ... منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكن اشتياقي العذب فيك يثيرني ... نعود الى اوطاننا ونسلم

الباب الخامس والسبعون في زيارتهم ربهم تبارك وتعالى وتحليه لهم حتى يحكم

هذا الباب اشرف ابواب هذا الكتاب واجلها قدرا
واعلاها خطرا واقربها لعيون اهل السنة والجماعة واشدها
على اهل البدعة والفرقة وهي الغاية التي تشخص اليها المشمرون
وتنافس فيها المتنافسون وتسابق اليها المتسابقون ولمثلها
فليعمل العاملون اذا نالوه اهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم
وحسبانه والحجاب عنه لاهل الجحيم اشد عليهم من عذاب الجحيم اتفق
عليها الانبيا والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وائمة
الاسلام على تتابع القرون وانكرها اهل البدع المارقون
والجهمية المتهوكون والقدرية المعطلون والباطنية الذين

هم من جميع الأديان منسلخون والروافض الذين هم بحبائل
الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاكفون وللشيعة واهلها
محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون وكل هؤلاء
عن ربهم محجوبون وعن رؤيته مطرودون اولئك احزاب الضلال
وشيعة اللعين واعداء الرسول وحزبه وقد اخبر سبحانه عن
اعلم الخلق به وهو في زمانه وهو كليمه ونجيه وصفيه من
اهل الارض انه سال ربه تعالى النظر اليه فقال له ربه
تبارك وتعالى لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وبان الدلالة
من هذه الاية من وجوه عديدة احدها انه لا يظن بتكليم
الرحمن ورسوله الكريم عليه ان يسال ربه محالا يجوز عليه
بل هو من ابطل الباطل واعظم المحال وهو عند فروخ اليونان
والصابية والفرعونية بمنزلة ان يسال ربه ان ياكل ويشرب وينام
ويجوز ذلك متعاليا الله عنه فيالله العجب كيف صار اتباع
الصابية والمجوس والمشركين عباد الاصنام وفروخ الجهمية
والفرعونية اعلم بالله من موسى بن عمران وعما يستحيل عليه ويجب له
واشد تنزيها له منه الوجه الثاني ان الله سبحانه لم ينكر عليه
سؤاله ولو كان محالا لانكره عليه ولهذا لما سال ابراهيم الخليل
ربه تعالى بقوله كيف تحيي الموتى لم ينكر عليه ولما سال عيسى
بن مريم ربه انزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله ولما سال نوح

نجاة ابنه انكر عليه سؤاله وقال اني اعظك ان تكون من الجاهلين
قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم الوجه
الثالث انه اجابه بقوله لن تراني ولم يقل اني لا ارى ولا اني
لست بمرئي ولا يجوز رؤيتي والفرق بين الجوابين ظاهر
لمن تامله وهذا يدل على انه سبحانه مرئي ولكن موسى لم يحتمل
قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته
تعالى يوضحه الوجه الرابع قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني فاعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا ان
يثبت لتجليه له في هذا الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي
خلق من ضعف الوجه الخامس ان الله سبحانه قادر على
ان يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا ممتنع في مقدوره بل
هو ممكن وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا في ذاتها لم يعلقها
بالممكن في ذاته ولو كانت الرؤية محالا لكان ذلك نظير
ان يقول ان استقر الجبل فسوف اكل واشرب وانام فالامران
عندكم سواء الوجه السادس قوله سبحانه فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وهذا من ابين الدلالة على جواز رؤيته
تبارك وتعالى فانه اذا جاز ان يتجلى للجبل الذي هو جماد
لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيائه ورسله
واوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه واعلم سبحانه موسى
ان الجبل اذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر اضعف
الوجه السابع ان ربه سبحانه قد كلمه منه اليه وخاطبه

وناداه وناجاه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وان يسمع مخاطبه
كلامه معه بغير واسطة فرؤيته اولى بالجواز ولهذا لم يتم
انكار الرؤية الا بانكار التكليم وقد جمعت هذه الطوائف بين
انكار الامرين فانكروا ان يكلم احدا او يراه احد ولهذا لما سأله
موسى النظر اليه لما اسمعه كلامه وعلم الله من جواز رؤيته من
وقوع خطابه وتكليمه فلم يجزه باستحالة ذلك عليه ولكن
اراه ان ساكنه لا يقدر على احتماله كما لم تثبت الجبل لتجلية ن
واما قوله تعالى لن ترانى فانما يدل على النفى فى المستقبل ولا
يدل على دوام النفى ولو قيدت بالتابيد فليف اذا اطلقت كما
تعالى ولن يتمنوه ابدا مع قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك

فصل الدليل الثانى قوله تعالى واتقوا الله واعلموا انكم
ملاقوه وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله من كان يرجوا
لقاء ربه وقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله واجمع اهل
اللسان على ان اللقاء حتى تسب الى الحى السليم من العمى والتابع
اقتضى المعاينة والرؤية ولا ينقض هذا بقوله تعالى فاعقبهم نفاقا
فى قلوبهم الى يوم يلقونه فقد دلت الاحاديث الصحيحة الصريحة
على ان المنافقين يرونه تعالى فى عرصات القيامة بل وفى النار ايضا
كما فى الصحيحين فى حديث التجلى يوم القيمة وسيمر بك عن قريب
ان شاء الله، وفى هذه المسألة ثلثة اقوال لاهل السنة احدها
انه لا يراه الا المؤمنون والثانى يراه اهل الموقف مؤمنهم وكافرهم
ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك والثالث يراه المنافقون

دون الكفار والاقوال الثلثة فى مذهب احمد رضى الله عنه
وهى لاصحابه وذلك الاقوال الثلثة بعينها فى تكليمه لهم
ولشيخنا فى ذلك مصنف مفرد ذكر فيه الاقوال الثلثة ورجح
اصحابها وكذا قوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه ان عاد الضمير الى العمل فهو روية فى الكتاب
مسطورا مسبيتا وان عاد على الرب تعالى فهو لقاؤه الذى وعد به

فصل الدليل الثالث قوله تعالى والله يدعوا الى
دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه
الكريم كذلك فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى
انزل عليه القران والصابة من بعده كما روى مسلم فى صحيحه
من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب
قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى
منادى يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان يجزكموه
فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم
شيئا احب اليهم من النظر اليه وهى الزيادة وفى لفظ الحسنى
بن عرفة حدثنا سالم بن علم البجلى عن بجير بن ابى مريم عن ثابت عن انس
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية للذين

احسنوا الحسنى وزياده قال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى
وهي الجنه والزياده النظر الى وجهه وقال محمد بن جرير ثنا ابن حميد
ثنا ابو معمر المختار بن نجيح عن عطاء عن كعب بن عجره عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذين احسنوا الحسنى وزياده
قال الزياده النظر الى وجه الرحمن جل جلاله قلت
عطاء هذا هو الخراساني وليس بعطاء بن ابي رباح قال جرير
وثنا بن عبد الرحيم ثنا عمرو بن ابي سلمه قال سمعت زهيرا وقال يعقوب
بن سفين ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد قال
حدثني من سمع ابا العاليه الرياحي يحدث عن ابي بن كعب قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزياده في كتاب الله
قوله للذين احسنوا الحسنى وزياده قال للحسنى الجنه والزياده
النظر الى الله عز وجل وقال اسد السنه ثنا قيس بن الربيع عن
ابان عن ابي تميمه الهجيمي انه سمع ابا موسى يحدث انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت الله عز وجل يوم القيمه
مناديا ينادي اهل الجنه بصوت يسمع اولهم واخرهم ان وعدكم
الحسنى والحسنى الجنه والزياده النظر الى وجه الله عز وجل
وقال بن وهب حدثني شبيب عن ابان عن ابي تميمه الجهني
انه سمع ابا موسى الاشعري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل وسبعث يوم القيمه مناديا ينادي يا اهل
الجنه بصوت يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزياده
الحسنى الجنه والزياده النظر الى وجه الله واما الصحابه فقال

ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن هو بن مهدي ثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عامر بن سعيد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
للذين احسنوا الحسنى وزياده قال النظر الى وجه الله وبهذا
الاسناد عن ابي اسحق عن مسلم بن يزيد عن حذيفه للذين احسنوا
الحسنى وزياده قال النظر الى وجه ربهم تبارك وتعالى وثنا
علي بن عيسى ثنا شبابه ثنا ابو بلج الهذلي قال سمعت ابا تميمه
الهجيمي يحدث عن ابي موسى الاشعري قال اذا كان يوم القيمه
يبعث الله الى اهل الجنه منادا يا ايها اهل الجنه ان الله قد وعدكم
فينظرون الى ما اعد لهم من الكرامه فيقولون نعم فيقول للذين
احسنوا الحسنى وزياده النظر الى وجه الرحمن عز وجل وقال
قال عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي ثنا ابو تميمه قال سمعت
ابا موسى الاشعري يخطب الناس في جامع البصره ويقول ان
الله عز وجل يبعث يوم القيمه ملكا الى اهل الجنه فيقول يا اهل
الجنه هل انجز الله عز وجل لكم ما وعدكم فينظرون فيزدون
الحلي والحلل والاتهاز والاتواج المطهره فيقولون نعم
قد انجز الله ما وعدنا ثم يقول هل انجز كم الله ما وعدكم ثلاث
مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقي
لكم شي ان الله عز وجل يقول للذين احسنوا الحسنى وزياده
الا ان الحسنى الجنه والزياده النظر الى وجه الله عز وجل وفي
تفسير اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي عن ابي مالك
وابي صالح عن بن عباس وعن مره الهمداني عن بن مسعود

للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ○
فقال اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالنظر الى وجه الله واما
القتر فالسواد وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى وعامر بن سعيد ○
واسمعيل ابن عبد الرحمن السدي والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن
ابن سابط وابو الحوص الشيباني وقتادة وسعيد بن المسيب والحسن
البصري وعلامة مولى بن عباس ومجاهد بن جبير الحسنى الجنة
والزيادة النظر الى وجه الله ○ وقال غير واحد من السلف
الا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد النظر اليه والاسانيد
عنهم بذلك صحيحة ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي
الجنة دل على انها امر اخر وراء الجنة وقد تزايد عليها ومن فسر
الزيادة بالرضوان فهو من لوازم رؤيته الرب تبارك وتعالى ○

فصل الدليل الرابع قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال
بها انه سبحانه جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين
عن رؤيته وسماع كلامه فلو لم يرة المؤمنون ولم يسمعوا كلامه
كانوا ايضا محجوبين عنه وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه
وغيره من الائمة فذكر الطبراني وغيره المزني قال سمعت الشافعي
يقول في قوله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال
فيها دلالة على ان اولياء الله يرون ربهم يوم القيمة وقال
الحافظ الاصبهاني الربيع بن سليمان قال محمد بن ادريس الشافعي
وقد سئل عن رقعة من الصعيد فيها ما يقول في قول الله تعالى كلا

انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال الشافعي لما ان حجبهم
في السخط كان في هذا دليل على ان اولياءه يرونه في الرضا
قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله وبه قال نعم وبه ادين الله لو لم
يوقن محمد بن ادريس انه يرى الله لما عبد الله عز وجل ورواه
الطبري في شرح السنة من طريق الاصم ايضا وقال ابو زرعة
الرازي سمعت احمد بن محمد بن الحسين يقول سئل محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيمة المؤمنون والكفار
فقال محمد ليس يرى الا المؤمنون قال محمد وسئل الشافعي عن
الرؤية فقال يقول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ففي هذا دليل على ان المؤمنين لا يحجبون عن الله عز وجل ○

فصل الدليل الخامس قوله عز وجل لهم ما يشاءون
فيها ولدينا مزيد قال الطبري قال علي بن ابي طالب وانس رضي الله
هو النظر الى وجه الله عز وجل فاله من التابعين زيد بن وهب
وغيره فصل الدليل السادس عز وجل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار والاستدلال بهذا الى عجب فانه من ادلة النفاة
وقد قرر شيخنا وجه الاستدلال به احسن تقرير والطفه ○
وقال لي انا الزم انه مبطل بآية او حديث صحيح على باطله الا
وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله فمنها هذه الآية وهو
على الرؤية ادل منها على امتناعها فان الله سبحانه ذكر في سياق
المدح ومعلوم ان المدح انما يكون بكمال الوصاف الثبوتية واما
العدم المحض فلا يمدح به وانما يمدح الرب تعالى

بالعدم اذ تضمن امرًا وجوديًا كمدحه بنفي السنة والنوم
المتضمن كمال القيومية ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ونفي
اللغوب والاعياء المتضمن كمال القدرة ونفي الشريك والصاحبة
والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته والهيته وقهره ونفي
الاكل والشرب المتضمن لكمال صمديته وغناه ونفي الشفاعة
عنده بدون اذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه
ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغنائه ونفي النسيان
وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه واحاطته ونفي المثل
المتضمن لكمال ذاته وصفاته ولهذا لم يمدح بعدم محض
لا يتضمن امرًا ثبوتيًا فان المعدوم يشارك الموصوف في ذلك
العدم ولا وصف الكامل بامر يشترك هو والمعدوم فيه فلو كان
المراد بقوله لا تدركه الابصار انه لا يرى لحال لم يكن في ذلك
مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فان العدم الصرف
لا يرى ولا تدركه الابصار والرب جل جلاله يتعالى ان يمدح
بما يشاركه فيه العدم المحض فاذن المعنى انه يرى ولا
يدرك ولا يحاط به كما كان المعنى في قوله ولا يعزب عن ربك
عن ربك من مثقال ذرة انه يعلم كل شيء وفي قوله وما تسقط
من ورقة الا يعلمها وفي قوله ولا يظلم ربك احدًا ○
انه كامل العدل وفي قوله لا تاخذه سنة ولا نوم انه كامل
القيومية فقوله لا تدركه الابصار يدل على غاية عظمته ○
وانه اكبر من كل شيء وانه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فان

الادراك

الادراك هو الاحاطة بالشيء وهو قد زاد على الرؤية كما قال
تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا
فلم ينف موسى الرؤية ولم يرد ابقولهم انا لمدركون انا لمرئيون
قال موسى صلوات الله وسلامه عليه نفي ادراكهم اياه بقوله كلا
واخبر الله سبحانه انه لا خاف دركهم بقوله ولقد اوحينا الى
موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقًا في البحر يبسًا لا تخاف دركًا
ولا تخشى فالرؤية والادراك كل منهما يوجد مع الاخر ويوجد دونه
فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي
نفته الصحابة والائمة من الآية قال ابن عباس لا تدركه الابصار
لا تحيط به الابصار وقال قتادة هو اعظم من ان تدركه
الابصار وقال عطية ينظرون الى الله ولا تحيط ابصارهم
من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فالمؤمنون يرون ربهم ولا يدركونه وتعالى
بابصارهم عيانا ولا تدركه ابصارهم بمعنى انها لا تحيط به اذ
كان غير جائز ان يوصف الله عز وجل بان شيئا يحيط به او
بكل شيء محيط وهكذا يسمع كلامه من شاء من خلقه ولا ○
يحيطون بكلامه وهذا بعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه
ونظير هذا استدلالهم على نفي الصفات بقوله تعالى ليس كمثله
شيء وهو من اعظم الادلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله
وانها لا تكثر بها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها والا فلو
اريد بها نفي الصفات لكان العدم المحض اولى بهذا المدح منه

مع ان جميع العقلاء انما يفهمون من قول القايل فلان لا مثل له
وليس له نظير ولا شبيه ولا مثل انه قد تميز عن الناس بأوصاف
ونعوت لا يشاركونه فيها وكل ما كثرت اوصافه ونعوته فات امثاله
وبعد عن مشابهه اضرابه فقوله ليس كمثله شيء من ادل شيء على كثرة
نعوته وصفاته وقوله لا تدركه الابصار من ادل شيء على انه يرى ولا
يدرك وقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير من ادل شيء على مباينه
الرب لخلقه فانه لم يخلقهم في ذاته بل خارجا عن ذاته ثم بان عنهم
باستوايه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه ويراهم وينفذهم بصره ويحيط
بهم علما وقدره وارادة وسمعا وبصرا فهذا معنى كونه سبحانه معهم
اينما كانوا وتامل حسن هذه المقابلة لفظا ومعنى بين قوله لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فانه سبحانه لعظمته يتعالى
ان تدركه الابصار ويحيط به ولطفه وخبرته يدرك الابصار
فلا يخفى عليه فهو العظيم في لطفه اللطيف في عظمته العالي في قربه
القريب في علوه الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير

فصل

الدليل السابع قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وانت اذا اجريت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على
المتكلم بها سبحانه فيما اراد منها وجدتها مناديه نداء صريحا
ان الله سبحانه يرى بالابصار عيانا يوم القيمة وان بيت الاخر فيها

الذي تشبهه

الذي تشبهه المحرفون تاويلا فتاويل نصوص المعاد والجنة والنار
والميزان والحساب استهل على ارتيابه من تاويلها وتاويل كل نص تضمنه
القران والسنة كذلك ولا يشاء مبطل على وجه الارض ان يتاول
النصوص ويحرفها عن مواضعها الا وجد الى ذلك من السبيل ما وجده
متاول مثل هذه النصوص وهذا الذي افسد الدين والدنيا واضافه
النظر الى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وبعدته باداة الى
المرجه في انظر العين واخلا الكلام من قرينة تدل على المراد
بالنظر المضاف الى الوجه المعدى بالى خلاف حقيقته وموضوعه
صرح في ان الله سبحانه اراد بذلك نظر العين التي في الوجه
الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة استعمالات
بحسب صلاته وتعديه بنفسه فان عدي بنفسه فمعناه التوقف
والانتظار كقوله انظرونا نقتبس من نوركم وان عدي بفي فمعناه
التفكر والاعتبار كقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وان عدي بالى فمعناه المعاينه بالابصار كقوله انظروا الى ثمره اذا
اثمر فكيف اذا اضيف الى الوجه الذي هو محل البصر قال يزيد
بن هرون اخبرنا مبارك عن الحسن قال نضرت الى ربها بترك
وتعالى فنضرت بنوره فاسمع الآن ايها السني تفسير النبي صلى الله
واصحابه والتابعين وائمة الاسلام لهذه الآية قال ابن مردويه في
تفسيره ثنا ابراهيم بن محمد ثنا صالح بن احمد ثنا يزيد بن الهيثم ثنا
محمد الصباح ثنا مصعب بن المقدام ثنا سفين عن توبة بن ابي فاخته عن ابيه عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى

علم

تنظر

وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن الى ربها ناظرة قال في وجه الله عز وجل وقال عكرمة وجوه يومئذ ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا ثم روى عن عباس مثله وهذا قول كل مفسر من اهل السنة والحديث فصل واما الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الا له على الرؤية فتواترة رواها عنه ابو بكر الصديق وابو سعيد الخدري وجرير بن عبد الله البجلي وصهيب بن سنان الرومي وعبد الله بن مسعود الهذلي وعلي بن ابي طالب وابو موسى الاشعري وعدي بن حاتم الطائي وانس بن مالك الانصاري وبريدة بن الحصيب الاسلمي وابو ذر بن العقيلي وجابر بن عبد الله الانصاري وابو امامة الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعايشة ام المومنين وعبد الله بن عمر وعمارة بن رويبة وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه موقوف وابي بن كعب وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وحديثه موقوف ورصل بن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير مسمى فهذه ثمانية احاديث منها في الصحاح والمسانيد والسنن وتلقيها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا تحريف ولا تبديل وضيق العطن ولا تلعب بها فمن كذب بها لم يكن الى وجه ربه من الناظرين وكان عنه يوم القيمة من المحجوبين فصل فاما حديث ابي بكر الصديق فقال الامام احمد ابرهيم بن اسحق الطالقاني قال حدثني النضر بن شميل المازني قال حدثني ابو نعامة قال حدثني ابو نضيرة العبدي قال سمعت ابا سعيد الخدري

عن حذيفة

عن حذيفة عن ابي بكر الصديق قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من ضحى ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى العصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الاخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر الا تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط قال فساله فقال نعم عرض علي ما هو كائن من امر الدنيا والاخرة فجمع الاولون والاخرون في صعيد واحد فقطع الناس بذلك حتى انطلقوا الى ادم صلى الله عليه وسلم والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا ادم انت ابو البشر وانت اصطفاك الله عز وجل اشفع لنا الى ربك قال لقد لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين قال فينطلقون الى نوح صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لنا الى ربك فانت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الارض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا الى ابرهيم صلى الله عليه وسلم فان الله اتخذه خليلا فينطلقون الى ابرهيم فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا الى موسى صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل كلمه تكليما فيقول موسى صلى الله عليه وسلم ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى عيسى بن مريم فانه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول عيسى ليس ذاكم عندي انطلقوا الى سيد ولد ادم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لكم الى ربكم عز وجل قال فينطلق فياتي جبريل ربه عز وجل فيقول

الله عز وجل ايذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى
الله عليه وسلم فيخبرنا جدا قد رجعه ويقول الله عز وجل ۞
ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيرفع راسه فاذا نظر
الى ربه خرسا جدا قد رجعه فيقول الله عز وجل ارفع راسك
وقل يسمع واشفع تشفع قال فيدهب ليفعل ساجدا فيأخذه
جبريل بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيا لم يفتحه على بشر
قط فيقول اي رب خلقتني سيد ولد ادم ولا فخر واول من تنشق
الارض عنه يوم القيمة ولا فخر حتى انه ليراد على الحوض اكثر مما
بين صنعا وايلة ثم يقال ادع الصديقين فيشفعون ثم يقال
ادع الانبيا قال فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة
والستة والنبي ليس معه احد ثم يقال ادعوا الشهدا فيشفعون
لمن اراد ما قال فاذا فعلت الشهدا ذلك قال يقول الله عز وجل
انا ارحم الراحمين ادخلوا الجنة من كان لا يشرك بي شيا قال
فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله عز وجل انظروا في النار هل
تلفون احدا عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقول
له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اتسامح في البيع فيقول
الله عز وجل اتجاوز لعبدي كما تسامح الى عبيدي ثم يخرجون
من النار رجلا رجلا يقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني قد
امرت ولدي اذا مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت
مثل الكحل فاذهبوا بي الى البحر فاذروني في الريح فوالله لا يقدر علي
رب العالمين ابدا فقال الله عز وجل لم فعلت ذلك قال من مخافتك

قال فيقول

قال فيقول الله عز وجل انظر اي ملك اعظم ملكا فان لك مثله
وعشرة امثاله قال فيقول انخزني وانت الملك قال وذاك
الذي ضحكت منه الضحى **فصل** واما حديث ابي هريرة وابي
سعيد ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان ناسا قالوا يا رسول الله ۞
هل نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تضارون في رويه القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله
قال هل تضارون في رويه الشمس ليس دونها سحاب قالوا
لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول
من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس
ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت
الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك
في صورته غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ
بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم
الله عز وجل في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه طهراي جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز
ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم
وفي جهنم يومئذ كلاليب مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم
قدر عظمها الا الله عز وجل تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق
بعمله ومنهم المجازى حتى ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين
العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملايكة
ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيا ممن اراد الله

ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفهم باثر السجود تاكل
النار من ابن ادم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر
السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء
بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو اخر اهل
الجنة دخولا الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار فانه
قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيدعوا الله ما شاء ان
يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت ان فعلت ذلك
ان لا تسال غيره فيقول لا اسالك غيره فيعطي ربه من عهود
ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة
ورآها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني
الى باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك
لا تسالني غير الذي اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول
اي رب فيدعوا حتى يقول له هل عسيت ان اعطيتك ذلك
ان لا تسال غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء من
عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة
انفهقت له الجنة فراى ما فيها من الخير والسرور فسكت ما شاء
الله ان يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله
تبارك وتعالى اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسال
غير ما اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب لا
اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه

فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمنه
فيسال ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره يقول من كذا واذا احتى
اذا انقطعت به الاماني قال الله عز وجل ذلك لك ومثله
معه قال عطاء بن يزيد وابو سعيد الخدري مع ابي هريرة لا يرد
عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله عز وجل
قال لذلك الرجل ومثله معه قال ابو سعيد وعشرة امثاله معه
يا ابا هريرة قال ابو هريرة ما حفظت الا ومثله معه قال
ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة وذلك الرجل اخر
اهل الجنة دخولا الجنة وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي سعيد
الخدري ان ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم هل تضارون في رويه الشمس بالظهيرة صحوا ليس دونها سحاب
قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رويه الله تبارك
وتعالى الا كما تضارون في رويه احدهما اذا كان يوم القيمة اذن
مؤذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير
الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فندعى اليهود
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا
يا رب فاسقنا فيشار اليهم الا ترودون فيحشرون الى النار كانها

سرات تحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لكم
ما اتخذ من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما تبغون فيقولون عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها
سراب تحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتانا هم رب العالمين بصورة
وتعالى في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع
كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر
ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك
لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلثا حتى ان بعضهم ليكاد ان
ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم
فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا
جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه
ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول
مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على
جهنم وتحل الشفاعة قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة
فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة بلون بنجد فيها شويكة
يقال لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق
وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل وكالركاب فناج مسلم
ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون

من النار فوالذي نفسي بيده ما من احدكم باشد مناشدة في
استيفاء الحق من المومنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار
يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم
اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا
قد اخذت النار الى انصاف ساقيه والى ركبتيه فيقولون ربنا
ما بقي فيها احد ممن امرتنا فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا
لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون
خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري
يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا
يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا
عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملايكة وشفع النبيون
وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من
النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في
نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة
في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون
الى الشمس اصيفر واخيضر وما يلون منها الى الظل يلون ابيض
فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللولو

في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن الذين
ادخلهم الجنة من غير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا
الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا
من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا
واي شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده

فصل ولما حدث جرير بن عبد الله في الصحيحين من حديث
اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عنه قال كنا جلوسا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشرة فقال
انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته
فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب رواه عن اسمعيل بن ابي خالد عبد الله بن ادريس
الاودي ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي الحافظ
وجرير بن عبد الحميد وعبيدة بن حميد وهشيم بن بشير
وعلي بن عاصم وسفين بن عيينة ومروان بن معاوية وابو
اسامة وعبيد الله بن نمير ومحمد بن عبيد واخوه يعلى بن عبيد
ووكيع بن الجراح ومحمد بن فضيل الطفاوي ويزيد بن هرون
واسمعيل بن خالد وعنبسة بن سعيد والحسن بن صالح بن حي
وورقاء بن عمر وعمار بن رزيق وابو الاحوص سعيد بن عبد الله
ونصر بن طريف وعمار بن محمد والحسن بن عياش اخو ابي بكر
ويزيد بن عطاء وعيسى بن يونس وشعبة بن الحجاج وعبد الله

بن المبارك وابو حمزة السكري وحسين بن واقد ومعتمر بن
سليمان وجعفر بن زياد وحداش بن المهاجر وهريم بن سفين
ومندل بن علي واخوه حيان بن علي وعمرو بن مرزوق وعبد
الغفار بن القاسم ومحمد بن بشر الجريري وملك بن مغول
وعصام بن النعمان وعلي بن القاسم الكندي وعبيده بن الاسود
الهمداني وعبد الجبار بن العباس والمعلى بن هلال ويحيى بن
زكريا بن ابي زائدة والصباح بن محارب ومحمد بن عبيد وشعيب
ابن حازم وابان بن ارقم وعمرو بن النعمان ومسعود بن سعد
الجعفي وعثام بن علي وحسن بن حبيب وسنان بن هرون
البرجمي ومحمد بن يزيد الواسطي وعمرو بن هشام ومحمد بن مروان
ويعلى بن الحارث المحاربي وشعيب بن اسحاق والحسن بن دينار
وسلام بن مطيع وداود بن الزبرقان وحماد بن ابي حنيفه
ويعقوب بن حبيب وحكام بن سالم وابو مقاتل بن حفص
ومسيب بن شريك وابو حنيفه النعمان بن ثابت وعمرو بن
خالد الجعفي وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي وعفيف بن هرون
البرجمي اخو سنان وعابد بن حبيب وملك بن سعيد بن
الخير وسريد بن عطاء مولى بن عوانه وخالد بن يزيد العمري
وعبيد الله بن موسى وخالد بن عبد الله الطحان وابو كدينه
يحيى بن المهلب وزفر بن مرقع ومعمر بن سليمان الرقي
ومرجى بن رجاء وعمرو بن حريث ويحيى بن هاشم السمسار
وابرهيم بن طهمان وخارجه بن مصعب وعبد الله بن عثمان شعبه

وعبد الله بن فروخ وزيد بن ابي انيسة وجودة فقال ستعاينون
ربكم كما تعاينون هذا القمر وابو شهاب الحناط وقال سترون
ربكم عيانا وجارية بن هرمز وعاصم بن حكيم ومقاتل بن سليمان
وابو جعفر الرازي والحسن بن ابي جعفر والوليد بن عمرو
واخوه عثمان بن عمرو وعبد السلام بن عبد الله بن قرة العنبري
ويزيد بن عبد العزيز وعلي بن صالح بن حي وزفر بن الهذيل
والقاسم بن معن تابع اسمعيل بن ابي خالد عن قيس جماعة منهم
سليمان بن بشر ومجالد بن سعيد وطارق بن عبد الرحمن وجرير
ابن يزيد بن جرير البجلي وعيسى بن المسيب كلهم عن قيس ابي حازم
عن جرير فكل هؤلاء شهدوا على اسمعيل بن ابي خالد وشهد اسمعيل
ابن ابي خالد على قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله وشهد
جرير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنك تسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقوله وبلغه لامته ولا سيما افقه
لا عينهم منه وشهدت الجهمية والقدرية والرافضة
والقرامطة والباطنية وفروخ الصابية والحلولية واليونان
بكفر من اعتقد ذلك وانه من اهل التشبيه والتجسيم
وتابعهم على ذلك كل عدو للسنة واهلها والله ناصرها به
وسنة رسوله ولو كره الكافرون فصل واما
حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة
عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل

تزيدون شيئا ازيدكم يقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا
الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا
احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وهذا حديث رواه الائمة عن حماد وتلقوه عن
بتسليم بالقبول والتصديق فصل واما حديث عبد الله
ابن مسعود فقال الطبراني ثنا محمد بن النظر الازدي وعبد الله
ابن احمد بن حنبل والحضرمي قالوا ثنا اسمعيل بن عبد بن ابي كريمة
الحراني ثنا محمد بن سلمة الحراني عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي
انيسة عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد الله عن مسروق
ابن الاجدع عن عبد الله بن مسعود قال يجمع الله الاولين والآ
لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم
الى السماء ينتظرون فصل القضاء قال وينزل الله عز وجل
في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ثم ينادي منادٍ
ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يوالي كل اناس منكم ما كانوا
يتولون ويعبدون في الدنيا الين ذلك عدلا من ربكم قالوا
بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون في
الدنيا قال فينطلقون ويمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون
فمنهم من ينطلق الى الشمس ومنهم من ينطلق الى القمر والى الاوثان
من الحجارة واشباه ما كانوا يعبدون قال ويمثل لمن كان يعبد

عيسى شيطان عيسى ومثل لموسى كان يعبد عزيرا شيطان عزير
وسيقي محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيأتيهم الرب عز وجل فيما لا
لا يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون ما نعرفك فيقول هل بينكم
وبينه علامة اذا رأيتموها عرفتموه فيقولون ان بيننا
وبينه علامة اذا رأيناها عرفناها فيقول ما هي فيقولون
يكشف عن ساقه فعند ذلك يكشف عن ساق فيخرون له سجدا
ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ثم يقول ارفعوا رؤسكم
فيرفعون رؤسهم فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره
مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نورا اصغر من ذلك
ومنهم من يعطى نورا مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نورا اصغر
من ذلك حتى اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه يطفأ مرة ○
ويطفأ مرة فاذا اضاء قدمه يمشي فاذا طفئ قام والرب تبارك
وتعالى امامهم حتى يمر في النار فيبقى اثره كحد السيف قال
ويقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض
الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم
من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي اعطي نوره على ابهام قدميه يحبو
على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق
رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا
خلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد اعطاني الله ما لم يعط احدا

اذ نجاني منها بعد اذ رآها قال فينطلق به الى غدير عند باب
الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم فيراها في الجنة ○
خلال الباب فيقول رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى
له اتسألني الجنة وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل بيني وبينها
حجابا لا اسمع حسيسها قال فيدخل الجنة قال له ويرى او
يرفع له منزل امام ذلك كأنما الذي هو فيه اليه حلم فيقول رب
اعطني ذلك المنزل فيقول لعلك ان اعطيتك هو لا تسأل غيره
فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره واي منزل يكون احسن
منه فيعطاه فينزله ويرى امام ذلك منزلا كأنما هو فيه اليه
حلم قال رب اعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل لعلك
ان اعطيتكه تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره
واي منزل يكون احسن منه قال فيعطى فينزله قال ويرى
او يرفع له امام ذلك المنزل اخر كأنما هو اليه حلم فيقول
اعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل فلعلك ان اعطيتكه
تسأل غيره قال لا وعزتك لا اسألك غيره واي منزل يكون
احسن منه قال فيعطاه فينزله ثم تسكت فيقول الله عز وجل
مالك لا تسأل فيقول رب لقد سألتك حتى استحييتك واقتمت
لك حتى استحييتك فيقول الله عز وجل الا ترضى ان اعطيك
مثل الدنيا منذ يوم خلقتها الى يوم افنيتها وعشرة اضعافه فيقول
اتستهزئ بي وانت رب العزة فيضحك الرب عز وجل من
قوله قال فرأيت عبد الله بن مسعود اذا بلغ هذا المكان من هذا

ضحك فقال له رجل يا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث بهذا الحديث
مرارا كلما بلغت هذا المكان ضحكت فقال اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحدث بهذا الحديث مرارا كلما بلغ هذا المكان من
هذا الحديث ضحك حتى يبدو واضراسه قال فيقول الله عز وجل
لا ولكني على ذلك قادر ثم قال فيقول للمتقين بالناس فيقولون الحق الناس
قال فينطلق بهم ماشين في الجنة حتى اذا دنا من الناس رفع له قصر من
درة فيخر ساجدا فيقال له ارفع رأسك مالك فيقول رأيت ربي
او ترا ائي ربي فيقال له انما هو منزل من منازلك منازل لك قال
ثم يلقى رجلا فيتهيأ للسجود فيقال له مه مالك فيقول رأيت انك
ملك من الملائكة فيقول انما انا خازن من خزانك عبد من عبيدك
تحت يدي الف قهرمان على مثل ما انا عليه قال فينطلق امامه حتى
يفتح له القصر قال وهو في درة مجوفة سقايفها وابوابها واغلاقها
ومفاتيحها مما يستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة
تفضي الى جوهرة فيها سبعون بابا كل باب يفضي الى جوهرة خضراء
مبطنة بحمراء كل جوهرة تفضي الى جوهرة على غير لون الاخرى في
كل جوهرة سرر وازواج وصنايف اذنا هن حور عينا على سبعين
حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها بيد منها مرآته وبيدها مرآتها
اذا اعرض عنها اعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا عما
كانت قبل ذلك فيقول لها والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا
وتقول وانت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا فيقال له

اشرف قال فيشرف فيقال له ملكك مسيرة ما به ينفده بصره
قال فقال عمر الا تسمع الى يا سعد بن ام عبد يا كعب عن ادنى
اهل الجنة منزلا فكيف اعلاهم قال كعب يا امير المؤمنين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ان الله عز وجل جعل دارا فيها ما شاء من الازواج
والثمرات والانهار ثم اطبقها فلم يرها احد من خلقه لا جبريل
ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال وخلق دون ذلك جنتين
وزينهما بما شاء واراهما من شاء من خلقه ثم قال من كان كتابه في
عليين نزل تلك الدار التي لم يرها احد حتى ان الرجل من اهل عليين
ليخرج فيسير في ملكه فما يبقى حيه من حيم الجنة الا دخلها من ضوء
وجهه فيستبشرون برجعه فيقولون واها لهذه الريح هذا
رجل من اهل عليين خرج يسير في ملكه فقال ويحك يا كعب هذه
هذه القلوب قد استرسلت قابضها فقال كعب والذي نفسي
بيده ان جهنم يوم القيمة لزفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي
مرسل الا خر لركبتيه حتى ان خليل الله ليقول نفسي نفسي حتى
لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت انك لا تجوا هذا
حديث كبير رواه المصنفون في السنة كعبد الله بن احمد والطبراني
والدارقطني في كتاب الرؤية رواه عن بن صاعد نا محمد بن ابي عبد
الرحمن المقرئ نا ابي ثنا وكيع بن عدس نا ابو طيبة عن كردوس وسرة
عن نعيم بن ابي هند عن ابي عبيدة عن عبد الله ورواه من طريق
عبد السلام بن حرب ثنا الاعمش ثنا المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة به

ومن طريق احمد بن ابي طيبه عن كثير بن مرة عن نعيم بن ابي هند
عن ابي عبيده **فصل** واما حديث علي بن ابي طالب فقال يعقوب
بن سفين نا محمد بن المصفى نا سويد بن عبد العزيز نا عمر بن حالد عن
زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزور اهل الجنه الرب تبارك وتعالى في
كل جمعه فيكن مايطون قال ثم يقول الله تبارك وتعالى اشقوا
حجابا فينكشف حجاب ثم حجاب ثم تجلى لهم ربهم تبارك وتعالى عن وجهه
فكانهم لم يروا نعمه قبل ذلك وهو قوله تعالى ولدينا مزيد
فصل واما حديث ابي موسى ففي الصحيح عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضه وانيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا
الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنه عدن ○ وقال الامام
احمد نا حسن بن موسى وعفان قالا نا حماد بن سلمه عن علي بن زيد
عن عماره عن ابي بزده عن ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجمع الله الامم في صعيد واحد يوم القيمه ○
فاذا بدا لله ان يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون
فيتبعونهم حتى يقحموا بهم في النار ثم يانينا ربنا عز وجل ونحن على
مكان رفيع فيقول من انتم فنقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون
فنقول ننتظر ربنا عز وجل فيقول وهل تعرفونه ان رايتموه
فيقولون نعم انه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكا يقول ابشروا يا معشر
المسلمين فانه ليس منكم احد الا جعل في النار يهوديا او نصرانيا

مكانه

مكانه ○ وقال حماد بن سلمه عن علي بن زيد عن عماره القرشي
عن ابي بزده عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجلى لنا
ربنا تبارك وتعالى ضاحكا يوم القيمه ○ وذكر الدارقطني من
حديث ابان بن ابي عياش عن ابي تميمه الهجيمي عن ابي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث الله يوم القيمه منادا بصوت
يسمعه اولهم واخرهم ان الله عز وجل وعدكم الحسنى وزياده
فالحسنى الجنه والزياده النظر الى وجه الله عز وجل **فصل**
واما حديث عدي بن حاتم ففي صحيح البخاري قال بينا انا عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقه ثم اتاه
اخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيره قلت
لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينه
ترحل من الحيره حتى تطوف بالكعبه لا تخاف احدا الا الله قلت فيما
بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين سعروا البلاد وان طالت
بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز
وان طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضه
يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم
يوم يلقاه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له فليقولن
الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا
وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر
وسطر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي فسمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمره فمن لم يجد فبكلمه

طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف
بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز
وان طالت بكم حياة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ❀
فصل واما حديث انس بن مالك ففي الصحيحين من حديث
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة فهتمون كذلك
وفي لفظ فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى
يريحنا من مكاننا هذا فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو الخلق
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملئكة فسجدوا لك
اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست
هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها وللن ايتوا
نوحا اول رسول بعثه الله عز وجل قال فياتون نوحا فيقول
لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن
ايتوا ابرهيم الذي اتخذه الله خليلا فياتون ابرهيم فيقول لست
هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن
ايتوا موسى الذي كلمه الله تكليما واعطاه التوراة فياتون موسى
فيقول لستم هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه
منها ولكن ايتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول
لستم هناكم ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فاستاذن على ربي فيوذن لي

فاذا انا رايته فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع وسل تعطه واشفع
تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي فاشفع فيحد
لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة ثم اعود فاقع ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع راسك يا محمد وقل
يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد
يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة قال لا ادري في الثالثة او في الرابعة قال فاقول
يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود
وذكر من حديث ابن عبد الحكم عن ابيه وشعيب بن الليث
عن الليث حدثني معتمر بن سليمان عن حميد عن انس قال يلقى الناس
في القيمة ما شاء الله ان يلقوه من الحبس فيقولون انطلقوا
بنا الى ادم فيشفع لنا الى ربنا فذكر الحديث الى ان قال فينطلقون
الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها فانطلق حتى استفتح
باب الجنة فيفتح لي فادخل وربي على عرشه فاخر ساجدا وذكر
الحديث وقال ابو عوانة وابن ابي عروبة وهمام وقعت جدا
وقال عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس فاتي ربي وهو
على عرشه او كرسيه فاخر له ساجدا وساقه بحديث
يساق طويل وقال فيه فاستفتح فاذا نظرت الى الرحمن وقعت
له ساجدا ورؤيه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام ثابتة
عنه ثبوتا يقطع به اهل العلم بالحديث والسنة وفي حديث ابي هريرة انا

عنه
من تنشق الارض يوم القيمه ولا فخر وسيد ولد ادم ولا فخر انا اما
لواء الحمد ولا فخر وانا اول من يدخل الجنه ولا فخر اخذ بحلقه باب
الجنه فيودن لي فيستقبلني وجه الجبار جل جلاله فاخر له ساجدا
وقال آ الدارقطني ثنا محمد بن ابرهيم النشابي المعدل بمصر ثنا عبد
الله بن محمد بن جعفر الفاطمي ثنا ابو بكر ابرهيم بن محمد ثنا الخليل
بن عمرو الاشج عن سعيد بن ابي عروبة عن قتاده عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزياده قال
النظر الى وجه الله عز وجل ثنا ابو صالح عبد الرحمن بن سعيد بن
حمدون الاصبهاني ومحمد بن جعفر بن احمد الطبري ومحمد بن علي بن
اسمعيل الابلي قالوا حدثنا عبد الله بن روح المدايني ثنا سلام بن سليمان
وورقاء واسمعيل واسرايل وشعبه وجرير بن عبد الحميد كلهم
قالوا ثنا ثابت بن عثمان بن ابي حميد عن انس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل وفي كفه كالمراة البيضا
حمله فيها كالنكته السوداء فقلت ما هذه التي في يدك يا جبريل
فقال هذه الجمعه فقلت وما الجمعه قال لكم فيها خير كثير قلت وما
يكون لنا فيها قال يكون عيدا لك ولقومك من بعدك وتكون
اليهود والنصارى تبع لكم قلت وما لنا فيها قال لكم فيها ساعه لا
يسال الله فيها عبد شيئا الا اعطاه او ليتر له بقسم الا
دخر له في اخرته ما هو اعظم منه قلت ما هذه النكته التي فيها قال
هي الساعه ونحن ندعوه يوم المزيد قلت وما ذاك يا جبريل قال
ان ربك اتخذ في الجنه واديا فيه كثبان من مسك ابيض فاذا كان

يوم الجمعه هبط من عليين على كرسيه فحف الكرسي بكراسي من نور
فجي النبيون حتى يجلسوا على تلك الكراسي منابر من نور ومن ذهب
مكللة بالجوهر ثم تجي الصديقون والشهدا حتى يجلسوا على تلك المنابر
ثم ينزل اهل الغرف من غرفهم حتى جلسوا على تلك الكثبان ثم يتجلى لهم
عز وجل فيقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي وهذا
محل كرامتي فسلوني فيسالونه حتى تنتهي رغبتهم فيقول انظروا في ذلك
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك بمقدار
منصرفكم من الجمعه ثم سيرتفع على كرسيه عز وجل وسيرتفع معه النبيون
والصديقون ويرجع اهل الغرف الى غرفهم وهي لولوه بيضا او زبرجده
خضرا او ياقوته حمرا عرفها وابوابها انهارها اسطرده فيها
ازواجها وخدامها ونمارقها مستند اليه فيها فليتوا الى شي احوج
منهم الى يوم الجمعه ليزدادوا نظرا الى ربهم ويزدادوا من كرامته
هذا حديث كبير عظيم رواه ايمه السنه وتلقوه بالقبول وجمله الشافعي
في مسنده فرواه فيه عن ابرهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيدة
قال حدثني ابو الازهر عن عبد الله بن عبيد بن عمير انه سمع مالك
فذكره بنحوه وقد تقدم لفظه ثم قال الشافعي انبا ابرهيم قال حدثني
ابو عمران ابرهيم بن الجعد عن انس شيها به وزاد فيه اشياء
ورواه محمد بن اسحق قال حدثني ليث ابن ابي سليم عن عثمان بن عمير
عن انس به وقال فيه ثم يتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى
الى وجهه الكريم وذكر باقي الحديث ورواه عمرو بن ابي قيس عن
ابي طيبه عن عاصم عن عثمان بن عمير ابي اليقظان عن انس وجوده

وفيه فاذا كان يوم الجمعه نزل على كرسيه ثم حف الكرسي سبعون
نورا فجي النبيون حتى يجلسوا عليها وتجي اهل الغرف حتى يجلسوا على
الغرف الكثب قال ثم تجلى لهم ربهم تبارك وتعالى فينظروا اليه
فيقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي وهذا
محل كرامتي تسلوني فيسالونه الرضا قال رضاي اليوم داري
وانا لكم اذا متي تسلوني فيسالونه الرضا قال فيشهدهم بالرضا ثم
يسالونه حتى ينتهي رغبتهم وذكر الحديث وروى على بن حرب
اسحق بن سليمان عن شعيب بن شعيد عن عثمان بن غير ورواه
الحسن بن عرفه عن عمار بن محمد بن اخت سفين الثوري عن ليث
بن ابي سليم عن عثمان وقال فيه ثم يرتفع على كرسيه ويرتفع
معه النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ويرجع اهل الغرف
الى غرفهم ورواه الدارقطني من طريق اخرى من حديث قتاده عن
انس قال سمعته يقول بينا نحن حول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ قال اتاني جبريل في يده كالمراه البيضاء في وسطها
كالنكته السوداء قلت يا جبريل ما هذا قال هذا يوم الجمعه يورثه
عليك ربك ليكون لك عيدا ولامتك من بعدك قال قلت يا جبريل
ما هذه النكته السوداء قال هذه الساعه وهي تقوم يوم الجمعه
وهو سيد ايام الدنيا ونحن ندعوه في الجنه يوم المزيد قال قلت
يا جبريل ولم تدعونه يوم المزيد قال ان الله اتخذ في الجنه
واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعه نزل ربنا عز
وجل على كرسيه الى ذلك الوادي وحف العرش سبعون منبرا من ذهب

مكلله بالجوهر وقد حفت تلك المنابر كراسي من نور ثم يودن
لاهل الغرف فيقبلون يخوضون كثبان المسك الى الركب عليهم اثوبة
الذهب والفضه وشباب السندس والحرير حتى ينتهوا الى ذلك
الوادي فاذا اطمانوا فيه جلوسا بعث الله عليهم ريحا يقال لها
المثيره فتثير سنابيع المسك الابيض في وجوههم وثيابهم وهم
يومئذ جرد مرد مكحلون ابناء ثلث وثلثين على صورة ادم يوم خلقه
الله عز وجل فينادي رب العزه تبارك وتعالى رضوان وهو حارث
الجنه فيقول يا رضوان ارفع الحجب بيني وبين عبادي وزواري
فاذا رفع الحجب بينه وبينهم فراوا بهاوه ونوره هو اله بالنجود ○
فينادي بهم تبارك وتعلى بصوته ارضوا وسلم فانما كانت العباده
في الدنيا فانتم اليوم في دار الجزاء تسلوني ما شئتم فانا ربكم
الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي فهذا محل كرامتي فسلوني
ما شئتم واي خير لم تفعله بنا الست الذي اعتنا على سكرات الموت
وانست منا الوحشه وظلمه القبور وامنت روعاتنا عند النفخه
في الصور الست اقلتنا عثراتنا وسترت علينا القبيح من فعلنا وثبت
على جسر جهنم اقدامنا الست الذي ادينا من جوارك واسمعتنا
لذاذة منطقك وتجليت لنا بنورك فاي خير لم تفعله بنا فيعود
الله عز وجل فيقول انا ربكم الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي
فسالوني فيقولون نسالك رضاك فيقول برضاي عنكم اقلتكم عثراتكم
وسترت عليكم القبيح من امورك وادنيت مني جوارك واسمعتكم لذاذه
منطقي وتجليت لكم بنوري فهذا محل كرامتي فسالوني فيسالونه حتى

حتى ينتهي
رغبتهم ثم يقول عز وجل سلوني فيقولون رضينا ربنا وسلمنا فزدهم
من مزيد فضله وكرامته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على بشر ويكون ذلك مقدار تفرقهم من الجمعة قال انس فقلت يا نبي
وما مقدار تفرقهم قال كمقدار الجمعة الى الجمعة قال
ثم تحمل عرش ربنا تبارك وتعالى الملكة والنبيون ثم يودن لاهل
الغرفات فيعودون الى غرفهم وغرفتان من زمرد خضراوان
وليتوا الى شيء اشوق منهم الى الجمعة ليظروا الى ربهم عز وجل ويزيدهم
من فضله وكرامته قال انس سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس بيني وبينه احد ورواه الدارقطني ايضا عن ابي بكر النيسابوري
قال اخبرني العباس بن الوليد بن مزيدي قال اخبرني محمد بن شعيب
قال اخبرني عمر مولى عفرة عن انس ورواه محمد بن خالد بن خلي
ابو البيمان الحلم بن نافع صفوان قال قال انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابو بكر بن ابي شيبة عبد الرحمن بن محمد
عن ليث عن ابي عثمان عن انس ورواه امام الائمة محمد بن اسحاق بن
خزيمة عن زهير بن حرب جرير عن ليث عن عثمان بن ابي حميد
عن انس ورواه عن الاسود بن عامر قال ذكر لي عن شريك عن ابي
اليقظان عن انس ورواه بن بطة في الابانة من حديث الاعش عن
ابي وائل عن حذيفة وسياتي سياقه وقد جمع بن ابي داود
طرقه فصل واما حديث بريدة بن الخصيب فقال امام
الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة ابو خالد عبد العزيز بن ابان القرشي

بشر بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم من احد الا سيخلو الله به يوم
القيمة ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان فصل واما حديث
ابي رزين العقيلي فرواه الامام احمد من حديث شعبة وحماد بن
سلمة عن علي بن عطاء عن وكيع بن خدس عن ابي رزين قال قلنا
يا رسول الله اكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيمة قال نعم قلت وما
ايه ذلك في خلقه قال البيت كلكم ينظر الى القمر ليلة البدر قلنا
نعم قال الله اكبر واعظم قال عبد الله قال ابي والصواب حدثني
وقال ابو داود وسليمان بن الاشعث موسى بن اسمعيل حماد بن
سلمة به فقد اتفق شعبة وحماد بن سلمة وحسبك بهما على رواته
عن علي بن عطاء ورواه الناس عنه وعن رزين فيما سادا اخرته
تقدم ذكره في حديثه وابو رزين العقيلي له صحبة وعداده من
اهل الطايف وهو لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة هكذا قال
البخاري وابن ابي حاتم وغيرهما وقيل هما اثنان ولقيط بن عامر غير
لقيط بن صبرة والصحيح الاول وقال بن عبد البر من قال لقيط بن صبرة
نسبه الى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة فصل واما حديث
جابر بن عبد الله الامام احمد روح بن جريج قال اخبرني ابو الزبير
انه سمع جابرا سئل عن الورود فقال نعم يرد يوم القيمة على كذا وكذا
اي فوق الناس فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول
ثم ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا
فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم ويضحك وتعلى

يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافق او
مؤمن نورا ثم يتبعونه على جسر جهنم وعليه كلاليب وحسك ماخذ
من شاء الله ثم يطفا نور المنافق ثم تنجو المؤمنون فتنجو اول زمرة
وجوههم كالقمر ليلة البدر وسبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين
يلونهم كاضوء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة حتى يخرج من
النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة
فيجعلون بفناء الجنة ويجعل اهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى
ينبتون نبات الشيء في السيل ويذهب حراقه ثم يسال حتى يجعل
الله له الدنيا وعشرة امثالها معها رواه مسلم في صحيحه وهذا
الذي وقع في الحديث من قوله على هذا ولذا قد جاء مفسرا في رواية
صحيحة ذكرها عبد الحق في الجمع بين الصحيحين يجيء يوم القيمة على
تل مشرفين على الخلائق وقال عبد الرزاق انا رباح بن زيد
قال حدثني ابن جريج قال اخبرني زياد بن سعد ان ابا الزبير اخبره
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى الرب
تبارك وتعالى ينظرون الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول ارفعوا
رؤسكم فليس هذا يوم عبادة قال الدارقطني اخبرنا احمد بن
عبيد بن الشكن نا احمد بن محمد بن عمرو بن يونس نا محمد بن شرحبيل
الصنعاني قال حدثني ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى لنا ربنا عز وجل يوم القيمه
ضاحكا وروى ابو قرة عن مالك بن انس عن زياد بن سعيد ان
ابا الزبير عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا

كان يوم القيمه جمعت الامم فذكر الحديث وفيه فيقولون تعرفون
الله عز وجل ان رأيتموه فيقولون نعم فيقول وكيف تعرفونه ولم
تروه فيقولون انه لا عدل له قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى فيخرون
له سجدا وقال ابن ماجه في سننه نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
نا ابو عاصم العباداني عن فضيل بن عيينة الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب جل
جلاله قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وهو
قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم ولا يلتفتون الى شيء مما هم فيه
من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى فيهم نوره
وبركته وقال حرب في مسايله نا يحيى بن ابي حزم نا يحيى بن محمد ابو عاصم
العباداني فذكره وعند البيهقي في هذا الحديث سياق آخر دون رواه
ايضا من طريق العباداني عن الفضل عن عيسى عن ابن المنكدر عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة في مجالس
لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تبارك
وتعالى قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني فقالوا نسالك الرضى
عنا فقال رضاي احلكم داري وانالكم كرامتي هذا اوانها فسلوني
قالوا نسالك الزيادة قال فيوتون بجناب من ياقوت احمر زمرتها
زبرجد اخضر وياقوت احمر فجاوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها
فيامر الله عز وجل باشجار عليها الثمار فجيء بجواري الحور العين وهن
يقلن نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج

قوم مؤمنين كرام وبامر الله عز وجل بكتاب من مسك ابيض ادفر
فينير عليهم ريحا يقال المثيره حتى ينتهي بهم الى جنه عدن وهي قصبة
الجنه فيقول الملك يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين
مرحبا بالطايعين قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تبارك
وتعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم
الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى من عصفور رحيم رواه في كتاب البعث والنشور
وفي كتاب الرؤيه ٥ قال وقد مضى في هذا الكتاب وفي كتاب الرؤيه
ما يؤكد هذا الخبر وقال الدارقطني انا الحسن اسمعيل انا ابو الحسن
علي بن عبيده نا يحيى بن سعيد القطان عن ابن ابي ذئب عن محمد بن المنكدر
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يتجلى
للناس عامه ويتجلى لابي بكر خاصه فصل واما حديث ابي
امامه فقال ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن ابي عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن ابي امامه
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فكان اكثر خطبته
ذكر الدجال يحذرناه ويحذثنا عنه حتى فرغ من خطبته فكان فيما
قال انا بعيد ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر امته وانا
اخر الانبياء وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محاله فان يخرج
وانا بين اظهركم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج فيكم بعدي فكل امرئ
حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه يخرج من خلة بين العراق
والشام عاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا وانه سيدوا فيقول

انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولن ترو ربكم حتى تموتوا
وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن قرأ كاتبه او لم يقرأه فيتوقى كل
وجهه وليقرأن بوادي اهل الكهف وانه يسلط على نفس من بني ادم
فيقتلها ثم يحييها وانه لا يعبد وذلك ولا يسلط على نفس غيرها
وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن
ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله تكون عليه بردا وسلاما
كما كانت النار بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام وان اسمه اربعون
يوما يوما كسنه ويوما كشهر ويوما كجمعه ويوما كالايام واخر
ايامه كالشرار يصبح الرجل عند باب المدينه فيمسي قبل ان
يبلغ بابها الاخر قالوا فكيف نصلي يا رسول الله في تلك الايام
قال تقدرون فيها كما تقدرون في الايام الطوال ورواه
الدارقطني عن بن صاعد عن احمد بن الفرج عن ضمرة بن ربيعة
عن يحيى بن ابي عمرو به مختصرا فصل واما حديث زيد
بن ثابت فقال الامام احمد نا ابو المغيره قال حدثني ابو بلال
قال حدثني ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عله دعاء وامره ان يتعاهد به اهله كل يوم قال
قل حين تصبح لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في يديك
وسعك واليك اللهم وما قلت من قول او ندرت من نذر او حلفت
من حلف فمشيتك بين يديه ما شئت كان وما لم تشا لم يكن
ولا حول ولا قوه الا بك اللهم على كل شي قدير اللهم وما صليت
من صلاه فعلي من صليت وما لعنت من لعنه فعلي من لعنت انت

الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اسئلك اللهم
الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ولذه النظر الى
وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضره ولا فتنه مضله ٥
اعوذ بك اللهم ان اظلم او اظلم او اعتدي او يعتدي علي او اكتسب
خطيه محله او ذنبا لا يغفر اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهاده ذا الجلال والاكرام فاني اعهد اليك في هذه
الحياة الدنيا واشهدك وكفى بك شهيدا انه لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شي قدير واشهد ان
محمدا عبدك ورسولك وانك ان وعدك حق ولقاؤك حق والجنه
حق والساعه اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واشهد
انك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضيعه وعوره وذنب وخطيئه
واني لا اثق الا برحمتك فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب الا انت
وتب علي انك انت التواب الرحيم رواه الحاكم في صحيحه فصل
واما حديث عمار بن ياسر فقال الامام احمد ثنا اسحاق الازرق
عن شريك عن ابي مالك عن ابي مجلز قال صلى بنا عمار صلاه فاوجز
فيها فانكروا عليه ذلك فقال الم اتم الركوع والسجود قالوا بلى قال
اما اني قد دعوت فيها بدعاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو به اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واسئلك خشيتك
في الغيب والشهاده وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في
الفقر والغنى ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير

ضراء مضره ولا فتنه مضله اللهم زينا بزينه الايمان واجعلنا
هداه مهتدين واخرجه ابن حبان والحاكم في صحيحيهما واما
حديث عائشه ففي صحيح الحاكم من حديث الزهري عن عروه عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال
بلى بشرك الله بخير قال شعرت ان الله احيا اباك فاقعده بين
يديه فقال تمن علي عبدي ما شئت اعطكه قال يا رب ما عبدتك
حق عبادتك اتمنى عليك ان ترددني الى الدنيا فاقاتل مع نبيك فاقتل
فيك مره اخرى قال انه قد سلف مني انك اليها لا ترجع وهو في
المسند من حديث جابر وفيه مشنده ادخله والترمذي فيه شيئا
اتم من هذا عن جابر قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر الا اخبرك ما قال الله ٥
عز وجل لابيك قال بلى يا رسول الله قال ما كلم احدا الا من وراء
حجاب وكلم اباك كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب
تحييني فاقتل فيك ثانيه قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون
قال يا رب فابلغ من وراءي فانزل الله عز وجل هذه الايه ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الايه قال الترمذي هذا
حديث حسن غريب قلت واسناده صحيح ورواه الحاكم في صحيحه
فصل واما حديث عبد الله بن عمر فقال الترمذي ثنا حميد
عن شبابه عن اسرائيل عن ثويبر بن ابي فاخته وقال الطبراني
ثنا اسيد بن موسى ثنا ابو معويه محمد بن حازم عن عبد الملك بن ابجر
عن ثويبر بن ابي فاخته عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ادنا اهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه الف سنة يرى
اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسرره وخدمه وان
افضلهم منزلة من ينظر في وجه الله تبارك وتعالى مرتين قال
الترمذي ويروى هذا الحديث من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن
ابن عمر مرفوعا ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن مجاهد
عن ابن عمر موقوفا وروى الاشجعي عبيد الله الوزير عن ثوير عن
مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه كذلك ابو كريب والاشجعي
عن سفين عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه لم يرفعه قلت
ورواه الحسن بن عرفة عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير عن ابن عمر
مرفوعا وزاد فيه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ
ناظرة الى ربها ناظرة وقال سعيد بن هشيم بن بشير عن اسيد
عن كثير بن حليم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم القيمة اول يوم نظرت فيه الى الله تبارك وتعالى
رواه الدارقطني عن حماعه عن احمد بن يحيى بن حيان الرقي
عن ابن نعيم حرز ادعنه وقال الدارقطني حدثنا احمد بن سلمان حدثنا محمد
بن يونس حدثنا عبد الحميد بن صالح حدثنا ابو شهاب الحناط عن
خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن عبد الله بن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باسفل اهل
الجنة قالوا بلى يا رسول الحديث الى ان قال حتى اذا بلغ النعيم
منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه اشرف الرب تبارك
وتعالى عليهم فينظرون الى وجه الرحمن عز وجل فيقول يا اهل

الجنة

الجنة هلموا لي وكرموني وشجعوني يا تعالوني وتكرموني وتشجعوني
في دار الدنيا فيتجاوبون خليل الرحمن فيقول بترك وتعالى
لداود داود داود قم فمجدني فيقوم داود فيمجد ربه عز وجل وقال
عثمن بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي حدثنا احمد بن يونس
عن ابي شهاب الحناط عن حماد بن ابي سليمان عن حماد بن جعفر عن ابن
عمر رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا انعم منهم
كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه تجلى لهم الرب تبارك وتعالى
ينظروا الى وجه الرحمن فتنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا الى وجه
الرحمن فصل واما حديث عمارة بن رويبة فقال بن منده
في الابانة حدثنا عبد الغافر بن سلامة الجمحي حدثنا محمد بن عوف بن سفين
الطائي حدثنا ابو اليمان حدثنا اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله
عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن عمارة بن رويبة عن ابيه
قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال انكم
سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته فان
استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا قال بن منده واخبرني ابو القاسم عمر بن احمد عن ابي بكر
احمد بن هارون حدثنا عبد الرزاق بن منصور حدثنا المغيرة المستوردي
عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن عمارة بن رويبة عن ابيه
قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال
انكم سترون الله تبارك وتعالى كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس

ولا ركعتين بعد غروبها فعلوا **فصل** واما حديث سلمان
الفارسي فقال ابو معوية عاصم الاحول عن ابي عثمن عن سلمان الفارسي
قال باتوت النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يا نبي الله ان الله فتح بك
وختم بك فاشفع لنا الى ربك فيقول نعم انا صاحبكم فيخرج يجوب
الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فياخذ بحلقة الباب فقرع فقال من
هذا فيقال محمد قال ففتح له فيجيء حتى يقوم بين يدي الله فيستاذن في
السجود فيوذن له الحديث **فصل** واما حديث خديفة بن اليمان
فقال بن بطة اخبرني ابو القاسم عمر بن احمد عن ابي بلج بن احمد بن
يزيد بن جهور عن الحسن بن يحيى بن كثير العنبري عن ابيه عن ابرهيم بن
المبارك عن القسم بن مطيب عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة بن
اليمان وقال البزار محمد بن معمر واحمد بن عمر وابن عبيدة العصفري
قالا ثنا يحيى بن كثير ثنا ابرهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الاعمش
عن ابي وايل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني
ملك في نهمة من زاياه كاصفى المرايا واحسنها واذا في وسطها نكتة سوداء
قال قلت يا جبريل ما هذه قال هذه الدنيا صفاؤها وحسنها قال
قلت وما هذه اللمعة التي في وسطها قال هذه الجمعة قال قلت وما الجمعة
يوم من ايام ربك عظيم واتا احبرك بشرفه وفضله واسمه في
الاخرة اما شرفه وفضله في الدنيا فان الله تبارك وتعالى جمع
فيه امر الخلق واما سابرجي فيه فان فيه ساعة لا يوافقها
عبد مسلم او امة مسلمة يسالان الله فيها خيرا الا اعطاهما
اياه واما شرفه وفضله واسمه في الاخرة فان الله تعالى اذا اصبر

اهل الم

اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وجرت عليهم ايامهم وساعاتهم
ليس فيها ليل ولا نهار الا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته فاذا كان
يوم الجمعة في الحين الذي يزار او يخرج فيه اهل الجنة الى جمعتهم
نادى مناد ايها اهل الجنة اخرجوا الى كثبان المزيد لا يعلم سعته وطوله
وعرضه الا الله في كثبان من المسك قال فيخرج غلمان الانبياء
بسابرة من نور ويخرج غلمان المومنين بكراسي من ياقوت قال
فاذا وضعت لهم واخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى
ريحا تدعى المثيرة فتثير عليهم اباريق المسك الابيض فيدخله من تحت
ثيابهم وتخرجه في وجوههم واشعارهم فتلك الريح اعلم كيف
تصنع بذلك المسك من امراة احدكم لو دافع اليها كل طيب على
وجه الارض لكانت تلك الريح اعلم كيف تصنع بذلك المسك
من تلك المراة لو دفع اليها ذلك الطيب باذن الله قال ثم يوحي
الله تبارك وتعالى الى حملة العرش فيوضع بين ظهراني الجنة وبينهم
الحجب فيقول اول ما يسمعون منه ان يقول اين عبادي الذين
اطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا امري
فسلوني فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا
رضينا عنك فارض عنا قال فيرجع الله تعالى في قولهم يا اهل
الجنة لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي فسلوني فهذا يوم المزيد قال
فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا وجهك ربنا وجهك ربنا ننظر
اليه قال فينكشف الله تبارك وتعالى الحجب عنه وتجلى لهم فيغشاهم
من نوره شيء لولا انه قضى عليهم ان لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم

عليهم

نضيا عنك فارض عنا فارضى عنا ربنا ويرجع الله تعالى في قولهم يا اهل
الجنة لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي فسلوني فهذا يوم المزيد
فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا وجهك ربنا وجهك ربنا ننظر

بن نوره قال ثم يقال ارجعوا الى منازلكم قال فيرجعون الى منازلهم
وقد خفوا على ازواجهم وخفين عليهم مما غشيهم من نوره فاذا
صاروا الى منازلهم تراءى النور والمسك وتراءوا ان حتى يرجعوا
الى صورهم التي كانوا عليها قال فيقولون لهم ازواجهم لقد خرجتم
من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها قال فيقولون ذلك بان
الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه الى ما خفينا به عليكم قال
فلهم في كل جمعة ايام الضعف على ما كانوا عليه قال وذلك
قوله عز وجل ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون وقال عبد الرحمن بن مهدي شا اسرائيل عن ابي
اسحاق عن سلم بن يزيد السعدي عن حذيفة في قوله عز وجل
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله عز وجل
قال الحاكم وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع فصل
واما حديث ابن عباس فروى بن خزيمة من حديث حماد بن سلمة عن
ابن جدعان عن ابي نضرة قال خطبنا ابن عباس فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا اوتي دعوة تعجلها في الدنيا واني
اختبات دعوتي شفاعة لامتي فاتي باب الجنة فاخذ بحلقه الباب
فاقرع الباب فيفتح لي من انت فاقول انا محمد فاتي ربي وهو على
كرسيه او سريره فيتجلى لي ربي فاخر له ساجدا ورواه برعينه
عن ابن جدعان فقال ابي سعيد بدل بن عباس قال ابو بكر بن
ابي داود حي محمد بن الحسين بن جبير قال حدثني ابي جبير
عن الحسن عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة

يزورون

يزورون ربهم تعالى في كل يوم جمعة في زمان الكافور واقربهم
منه مجلسا اشرعهم اليه يوم الجمعة واكرمهم غدوا فصل
واما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الصنعاني حد
ابو عمرو المقعد قال قرات على محمد بن الحسن حدثني امية بن عبد الله
بن عمرو بن عثمان عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال سمعت عبد الله
بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو امير المدينة
قال خلق الله الملائكة لعبادته اصنافا فان منهم الملائكة قياما
صافين من يوم خلقهم الى يوم القيمة وملائكة ركوعا من
يوم خلقهم الى يوم القيمة وملائكة سجودا من خلقهم الى
يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة ويتجلى لهم تعالى ونظروا
الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
فصل واما حديث ابي بن كعب فقال الدارقطني
عبد الصمد بن علي شا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثني قطبة
بن عبد الله شا ابو خلدة عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله عز وجل واما
حديث كعب بن عجرة فقال محمد بن حميد شا المختار عن بن جريج
عن عطاء الخراساني عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى
وجه ربهم تبارك وتعالى فصل واما حديث فضالة بن
عبيد فقال عثمان بن سعيد الدارمي شا محمد بن المهاجر عن ابي

حلبس عن ابي الدرداء ان فضالة يعني بن عبيد كان يقول اللهم
اني اسئلك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة
النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا
فتنة مضلة فصل واما حديث عبادة بن الصامت ففي
مسند احمد من حديث بقية ثنا يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان
عن عمرو بن الاسود عن جنادة بن ابي امية عن عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد حدثتم عن الدجال حتى
خشيت ان لا تعقلوا ان مسيح الدجال رجل قصير افحج جعد
اعور مطموس العين ليست بناتيه ولا جحراء فان ابن عليتم فاعلموا
ان ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واما
حديث الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الضبعي
ثنا روح بن عبادة ثنا عباد بن منصور قال سمعت عديّ بن ارطاة
يخطب على المنبر بالمدائن فجعل يعيط حتى بكى وابكانا ثم قال لوتوا
كرجل قال لابنه وهو يعظه يا بني اوصيك ان لا تصلي صلاة
الا ظننت انك لا تصلي بعدها غيرها حتى تموت وتعالى بي عمل
عمل رجلين كانهما قد وقفا على النار ثم تلا الكرة ولقد سمعت
فلانا نبي عباد اتمه ما بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
غيره فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا
ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعة من عينه
الا وقعت ملك يسبح لله قال وملكة شجود منذ خلق الله
السموت والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة

وصفوف

وصفوف لم ينصرفوا عن صفوفهم ولا ينصرفون الى يوم القيمة
فاذا كان يوم القيمة وتجلى لهم ربهم نظروا اليه فقالوا سبحانك
ما عبدناك كما ينبغي لك فصل وهذا ما قاله اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وائمة الاسلام بعدهم قول
ابي بكر الصديق قال ابو اسحاق عن عامر بن سعد قرا ابو بكر
الصديق للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقالوا ما الزيادة يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النظر الى وجه الرب تبارك
وتعالى قول علي بن ابي طالب قال عبد الرحمن بن ابي حاتم
ثنا ابي علي بن ميسرة الهمداني ثنا صالح بن ابي خالد العنبري عن
ابي الاحوص عن ابي اسحق الهمداني عن عامر بن عبد قال سمعت
عليا يقول من تمام النعمة دخول الجنة والنظر الى الله تبارك
وتعالى في جنته قول حذيفة بن اليمان ثنا وكيع عن اسرائيل عن
ابي اسحق عن مسلم بن سريد عن حذيفة الزيادة النظر الى وجه
الله تبارك وتعالى قول عبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عباس ذكر ابو عوانة عن هلال عن عبد الله بن
عكيم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذا المسجد مسجد
الكوفة يبدا باليمين قبل ان نحدثكم فقال والله ما اسلم من
انسان الا ان ربه سيخلو به يوم القيمة كما يخلو احدكم بالقمر
ليلة البدر قال فيقول ما عزك يا ابن ادم تلك مرات ما
اجبت المرسلين ثلثا كيف عملت فيما علمت وقال ابن ابي داود
ثنا احمد بن الازهر ثنا ابو هبيرة بن الحكم ثنا ابي عن عذرة قال قيل

لابن عباس كل من دخل الجنه يرى الله عز وجل قال نعم وقال اسباط
بن نصر عن اسمعيل السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة الهمداني عن ابن مسعود الزيادة النظر الى وجه الله **قول**
معاذ بن جبل قال عبد الرحمن بن ابي حاتم انبا اسحق بن احمد
الخزاعي انبا اسحق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون ابي
حمزة قال كنت جالسا عند ابي وايل فدخل علينا رجل يقال له ابو عفيف
فقال له شقيق بن سلمة يا ابا عفيف الا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال
بلى سمعته يحشر الناس يوم القيمه في صعيد واحد فينادي اين
المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر
قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك فيمرون الى الجنه وا**قول**
ابي لهب بن زرعة قال بن وهب اخبرني بن لهيعة عن ابي النضر ان
ابا لهب بن زرعة كان يقول لن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت **قول**
عبد الله بن عمر قال حسين الجعفي عن عبد الملك بن ابجر عن
ثور عن عمر ان ادنى اهل الجنه منزله من ينظر الى ملكه الفي عام
يرى ادناه كما يرى اقصاه وان افضلهم منزله لمن ينظر الى وجه
الله في كل يوم مرتين **قول فضالة بن عبيد** ذكر الدارمي عن محمد
بن المهاجر عن ابي حليس عن ابي الدرداء ان فضالة بن عبيد كان
يقول اللهم اني اسئلك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد
الموت ولذة النظر الى وجهك وقد تقدم **قول ابي موسى**
الاشعري قال وكيع عن ابي بكر الهذلي عن ابي تميمه عن
ابي موسى قال الزياده النظر الى وجه الله وروى يزيد بن هرون

وابن ابي عدي عن التيمي عن اسلم العجلي عن ابي مزاحم عن ابي موسى
الاشعري انه كان يحدث الناس فشخصوا ابصارهم عنه
فقال ما ضرت ابصاركم عني قالوا الهلال قال فكيف بكم اذا رأيتم
الله جهرة **قول انس بن مالك** قال بن ابي شيبة يحيى
بن يمان عن شريك عن ابي اليقظان عن انس بن مالك في قوله عز
وجل وزيادة مزيد قال ينظر لهم الرب تبارك وتعالى يوم القيمه
قول جابر بن عبد الله قال معاوية بن هرون بن معاويه
عن الحكم بن ابي خالد عن الحسن عن جابر قال اذا دخل اهل الجنه
الجنه وادبهم عليهم بالكرامة خاتمهم جبريل من ياقوت احمر لا تبلى ولا
تزول لها اجنحه فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار عز وجل
فاذا تجلى لهم خروا له سجدا فيقول يا اهل الجنه ارفعوا رؤسكم فقد
رضيت عنكم رضى لا سخط بعده قال الطبراني فيحصل في هذا
الباب من روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابه حديث
الرويه ثلثه وعشرين نفسا منهم علي وابو هريرة وابو سعيد
وجرير وابو موسى وصهيب وجابر وابن عباس وانس
وعمار بن ياسر وابي بن كعب وابن مسعود وزيد بن ثابت
وحذيفه بن اليمان وعباده بن الصامت وعدي بن حاتم
وابو رزين العقيلي وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وبريده بن
الخصيب ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الدارقطني انبا محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الازهر بن معضل
بن غسان قال سمعت بن معين يقول عندي تسعه عشر حديثا

مجم

في الرؤية كلها صحاح وقال البيهقي رويناه في اثبات كتاب الرؤية
عن ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد
الله بن عباس وابي موسى وغيرهم ولم يرو عن احد منهم نفيها ولو
كانوا مختلفين لنقل اختلافهم الينا وكما انهم لما اختلفوا في رؤية
الله بالابصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك الينا فلما نقل رؤيته
الله سبحانه بالابصار عنهم ولم ينقل عنهم في ذلك اختلافا كما
نقل عنهم فيها الاختلاف في الدنيا علمنا انهم كانوا انما حمل القول
برؤيته الله بالابصار في الاخرة متفقين مجتمعين فصل
واما التابعون وتبرك الاسلام وعصابة الايمان من ازمة الحديث
والفقه والتفسير وراية التصوف فاقوالهم اكثر من ان يحيط بها
الا الله عز وجل قال سعيد بن المسيب الزيادة النظر الى وجه
الله رواه مالك عن يحيى عنه وقال الحسن الزيادة النظر
الى وجه الله رواه ابن ابي حاتم عنه وقال عبد الرحمن ابن
ليلى الزيادة النظر الى وجه الله رواه يزيد عن ثابت عنه وقال
عامر بن سعد البجلي ذكره سفين عن ابي اسحق عنه وقال عبد
الرحمن بن سابط رواه عمر بن حريث عن ليث عنه وقال عكرمة ومجاهد
وقتادة والسدي والضحاك وكعب وكثير عن عبد العزيز ابن ابي
بعض عماله اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله وبلزوم طاعته والتمسك
بامره والمعاهدة على ما حملك الله من دينه واستحفظك من كتابه
فان تتقوى الله يجعل اوليائه من شخطه وقيضها وافقوا انبياءه وقبلها
وبها نفرت وجوههم ونظروا الى خالقهم وهي عصمة في الدنيا من الفتن

ومن كبت يوم القيمة وقال الحسن لو علم العابدون في الدنيا
انهم لا يزدادون نظرا في الاخرة لذاب انفسهم في الدنيا وقال الاعمش
وسعيد بن جبير ان اشرف اهل الجنة لمن ينظر الى الله تبارك وتعالى
غدوة وعشية وقال كعب ما نظر الله سبحانه الى الجنة الا قال
طوبى لك هلك فزادت ضعفا على ما كانت عليه حتى تأتيها الملوك
وما من يوم كان لهم عيد في الدنيا الا خرجوا في مقاديره في رياض
الجنة فيبرز لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون اليه وتسفي عليهم
الريح المسك ولا يتالون الرب تعالى شيئا الا اعطاهم حتى يرجعوا
وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال تسعين ضعفا ثم
يرجعون الى ازواجهم وقد ازددن مثل ذلك وقال هشام
بن حسان الله سبحانه يتجلى لاهل الجنة فاذا راه اهل الجنة نسوا
نعيم الجنة وقال طاوس اصحاب المزاوالمقاييس لا يرون الله
المزاوالمقاييس حتى يجدوا الرؤية ويخالفوا السنة وقال شريك
عن ابي اسحاق الشيباني الزيادة النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى
وقال حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى انه تلا
هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة اعطوا فيها ما شاؤا وما تمنوا وافيقول الله عز وجل لهم
انه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه فيتجلى لهم تبارك وتعالى فلا يلتفتون
عند ذلك بشيء فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه تبارك وتعالى
ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم الى ربهم تبارك وتعالى
وقال علي المديني سالت عبد الله بن المبارك عن قوله تعالى في

كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا قال عبد الله من اراد
النظر الى وجه خالقه فليعمل عملا صالحا ولا يحدث به احدا وقال بن
نعيم حماد سمعت بن المبارك يقول ما حجب الله عز وجل احدا عنه
الا عند به ثم قرأ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم
قال هذا الذي كتم به تكذبون قالوا والله لنراه ذكره بن ابي الدنيا
عن يعقوب بن اسحاق عن نعيم وقال عباد بن العوام قدم علينا
شريك بن عبد الله منذ خمسين سنة فقلت يا ابا عبد الله ان عندنا
قوما من المعتزلة ينكرون هذه الاحاديث ان الله ينزل الى سماء
الدنيا وان اهل الجنة يزورون ربهم فحدثني نحوا من عشرة احاديث في
هذا قال اما نحن فقد اخذنا ديننا هذا عن التابعين عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عن اخذوا وقال قبيصة بن عقبة
ابينا ابا نعيم نوما فترك الينا من الدرجة التي في دار فلان
وسطها كأنه مغضب فقال حدثنا سفين بن سعيد ومنذر الثوري
وزهير بن معوية وحدثنا الحسن بن صالح بن حي وشريك عن عبد الله
النخعي ولا اراه الا المهاجر حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى ينزل في الاخرة حتى جاء اليهودي صباح يزعم ان الله لا يرى
بعين شزرا المزني فصل في المنقول عن الايمة الاربعة ونظرائهم
وشيوخهم واتباعهم على طريقتهم ومنهاجهم ذكر قول ابا مالم
دار الهجرة مالك بن انس وقال احمد بن صالح المصري حدثنا
عبد الله بن وهب قال قال مالك بن انس الناس ينظرون الى الله
عز وجل يوم القيمة باعينهم وقال الحارث بن مسكين حدثنا اشهب

قال سئل مالك عن قوله عز وجل وجوه يومئذ ناظرة الى ربها
ناظرة الى الله عز وجل قال نعم فقلت ان اقواما يقولون ننتظر ما
عنده قال بل ننظر اليه نظرا وقد قال موسى رب ارني انظر اليك
قال لن تراني وقال الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وذكر الطبري وغيره انه قيل لمالك انهم يزعمون ان الله لا يرى
فقال مالك الى السيف السيف ذكر قول بن الماجشون قال ابو
حاتم الرازي قال ابو صالح كاتب الليث املى علي عبد العزيز بن ابي
سلمة الماجشون وسئاله عما احدثت الجهمية فقال لم يزل يعلم
الشيطان حتى جحد واقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة
فقالوا لا يراه احد يوم القيمة فجحدوا والله افضل كرامة التي اكرم
بها اولياءه يوم القيمة من النظر الى وجهه ونضرته اياهم في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فوزت السماء والارض ليجعلن زوسته
يوم القيمة للمخلصين له ثوابا لينظرن بها وجوههم دون المجرمين ويقبح
بها حجتهم على الجاحدين وهم عن ربهم يومئذ محجوبون لا يرونه
كما زعموا انه لا يرى ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم
ذكر قول الاوزاعي ذكر بن ابي حاتم عنه قال اني لارجوا
ان يحجب الله جهما واصحابه عن افضل ثوابه الذي وعد اولياءه حين
يقول وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فجحدهم واصحابه افضل
ثوابه الذي وعد اولياءه ذكر قول الليث بن سعد
قال بن ابي حاتم اسماعيل بن الحارث عن الهيثم بن خارجة قال
سمعت الوليد بن مسلم يقول سألت الاوزاعي وسفين الثوري ومالك

ابن انس والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي فيها الرؤية فقالوا
نمر بها كيف **ذكر قول سفيان بن عيينة** ذكر الطبري وغيره عنه انه
قال امن لم يقل ان القرآن كلام الله وان الله يرى في الجنة فهو جهمي
وذكر عنه بن ابي حاتم انه قال لا اصلي خلف الجهمي والجهمي الذي يقول
لا يرى ربه يوم القيمة **قول حفص بن عبد الحميد** ذكر بن ابي حاتم
عنه انه ذكر له حديث بن شابط في الزيادة انما النظر الى وجه الله
فانكره رجل فصاح به فاخرجه من مجلسه **قول عبد الله بن**
المبارك ذكر عبد الرحمن بن ابي حاتم عنه ان رجلا من الجهمية
قال له يا ابا عبد الرحمن خذ ابا رجهمان جوز بنيد وسماه كيف
يرى الله يوم القيمة فقال بالعين وقال بن ابي الدنيا حدثني يعقوب
بن اسحاق قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت بن المبارك ما
حجب الله عز وجل احدا الا عدبه ثم قال كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
قال بن المبارك بالرؤية **قول وكيع بن الجراح** ذكر بن ابي
حاتم عنه انه قال نراه تبارك وتعالى المؤمنون في الجنة ولا يراه
الا المؤمنون **قول قتيبة بن سعيد** ذكر بن ابي حاتم عنه
قال قول الايمة الماخوذ به في الاسلام والسنة والايمان
بالرؤية والتصديق بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الرؤية **قول ابي عبيد القاسم بن سلام**
ذكر بن بطة وغيره عنه انه ذكرت عنده هذه الاحاديث التي
في الرؤية فقال هي عندنا حق رواها الثقات عن الثقات

الى ان صارت الينا الا اذا قبلنا انا فسروها قلنا لا نفسر منها
شيئا ولكن نمضيها كما جاءت **قول اسود بن سالم الشيخ الامام احمد**
قال المزوذي ثنا عبد الوهاب الوراق قال سالت اسود
بن سالم عن احاديث الرؤية فقال احلف عليها بالطلاق وبالمشي
انها حق **قول محمد بن ادريس الشافعي** قد تقدم رواية الربيع
عنه انه قال في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال
لما حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل ان اولياءه يرونه في
الرضا قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله وتقول قال نعم وبه ادين
الله ولم يوقن محمد بن ادريس لغة يرى الله لما عدده وقال بن
بطة ثنا الاباري ثنا ابو القاسم الاماطي حاجب المزني قال قال
الشافعي كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياءه
يرونه يوم القيمة بابصارهم وجوههم **قول امام السنة**
احمد بن حنبل قال اسحاق بن منصور قلت لاحمد بن حنبل
اليس رؤية ربنا تبارك وتعالى يراه اهل الجنة اليس يقول بهذه
الاحاديث قال صحيح قال بن منصور وقال اسحق بن راهويه
صحيح ولا يدعه الا كل مبتدع او ضعيف الراي وقال الفضل
بن زياد سمعت الفضل ابا عبد الله وقيل له تقول بالرؤية فقال
من لم يقل بالرؤية فهو جهمي قال وسمعت ابا عبد الله وبلغه
عن رجل انه قال ان الله لا يرى في الاخرة فغضب غضبا شديدا
ثم قال من قال ان الله لا يرى في الاخرة فقد كفر عليه لعنة
الله وغضبه من كان من الناس البتة يقول الله عز وجل وجوه

يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وقال ابو داود سمعت احمد رد كلامه عن رجل شيء في الرؤية فغضب
وقال من قال ان لا يرى فهو كافر قال ابو داود وسمعت احمد
وقيل له في رجل يحدث بحديث عن رجل عن ابي العطوف ان الله لا
يرى في الاخرة فقال لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم ثم قال
اخزى الله هذا وقال ابو بكر المروذي قيل لابي عبد الله انعرف
عن يزيد بن هرون عن ابي العطوف عن ابي الزبير عن جابر ان
استقر الجبل فسوف تراني وان لم يستقر فلا ترائي في الدنيا
ولا في الاخرة فغضب ابو عبد الله غضبا شديدا حتى بتن في وجهه
وكان قاعدا والناس حوله فاخذ نعله وانتعل وقال اخزى الله
هذا لا ينبغي ان يكتب ودفع ان يكون يزيد بن هرون رواه او حدث
به وقال هذا جهمي كافر خلاف ما قال عز وجل وجوه يومئذ ناظرة
الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اخزى الله
هذا الحديث قال ابو عبد الله من زعم ان الله لا يرى في الاخرة فقد
كفر قال ابو طالب قال ابو عبد الله من قول الله عز وجل هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وجاء ربك والملك
صفا صفا فمن قال ان الله لا يجيء فقد كفر وقال اسحاق بن ابرهيم
بن هانيء سمعت ابا عبد الله يقول من لا يؤمن بالرؤية هو جهمي
كافر وقال يوسف بن موسى القطان قيل لابي عبد الله اهل
الجنة ينظرون الى تبارك وتعالى ويكلمونه ويكلمهم قال نعم ينظر
اليهم وينظرون اليه ويكلمهم ويكلمونه كيف شاء واذا شاء

وقال رجل

وقال حنبل بن اسحاق سمعت ابا عبد الله يقول القوم يرجعون
الى التعطيل في افواههم ينكرون الرؤية والاثار كلها وما
طنتهم على هذا حتى سمعت مقالاتهم وقال حنبل سمعت ابا
عبد الله يقول من زعم ان الله لا يرى فقد رد على الله وعلى الرسول
ومن زعم ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلا فقد كفر ورد على الله قوله
قال ابو عبد الله فنحن نؤمن بهذه الاحاديث ونقرها ونمرها
كما جاءت وقال الاثرم سمعت ابا عبد الله يقول فاما من قال
انه لا يرى في الاخرة فهو جهمي قال ابو عبد الله وانما انكم من علم
في رؤيته الدنيا وقال ابرهيم بن زياد الصايغ سمعت احمد بن
حنبل يقول الرؤية من كذب بها فهو زنديق وقال حنبل
سمعت ابا عبد الله يقول ادركا الناس وما يكذبون من هذه
الاحاديث شيئا احاديث الرؤية وكانوا يحدثون بها على
الجملة يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين وقال
ابو عبد الله قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيكلم بوحيه ما شاء من وراء حجاب
فقال رب ارني انظر اليك قال لن ترائي ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف ترائي فاخبر الله عز وجل ان
فاكه موسى يراه في الاخرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ولا يكون حجاب الا للرؤية اخبر الله سبحانه ان من شاء
الله ومن اراد يراه والكفار لا يرونه وقال حنبل وسمعت ابا
عبد الله يقول قال الله تعالى في وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة

والاحاديث التي تروى في النظر الى الله تعالى حديث جرير بن
عبد الله وغيره ستنظرون الى ربكم احاديث صحاح وقال للذين احسنوا
الحسنى وزيادة النظر الى الله تعالى قال ابو عبد الله نؤمن بهذه
الاحاديث ونعلم انها حق احاديث الرؤية ونؤمن بان الله يرى
يرى ربنا يوم القيمة لاشك فيه ولا ارتياب قال وسمعت اباعبد
الله يقول من زعم ان الله لا يرى في الاخرة فقد كفر بالله وكذب
بالقرآن وردّ على الله امره يستتاب فان تاب والا قتل قال
حنبل قلت لابي عبد الله في احاديث الرؤية فقال هذه صحاح
نؤمن بها ونقرها وكل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد
اسناد جيد اقرّ ربنا به قال ابو عبد الله اذا لم نقر بما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم ورددناه رددنا على الله امره قال الله عز وجل
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قول اسحق
بن راهويه ذكر الحافظ وشيخ الاسلام وغيرهما عن عبد الله
بن طاهر امير خراسان سأله فقال يا ابا يعقوب هذه الاحاديث
التي تروونها في النزول والرؤية ما هي قال رواها من رووا
الطهارة والغسل والصلوة والاحكام وذكر اشياء فان يذبوا
في هذه عدوا ولا والا فقد ارتفعت الاحكام وبطل الشرع فقال
شفاك الله كما شفيتني او كما قال قول جميع اهل الايمان
قال امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة في كتابه ان المؤمنين لم
يختلفوا ان جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد ومن انكر
ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين قول المزني ذكر الطبري

في السنة عن ابراهيم بن ابي داود المصري قال كنا عند نعيم بن
حماد جلوسا فقال نعيم للمزني ما تقول في القرآن فقال اقول
انه كلام الله فقال غير مخلوق قال وتقول ان الله يرى يوم
القيمة قال نعم فلما افترق الناس قام المزني فقال يا ابا عبد الله
شهرتني على رؤس الناس فقال ان الناس قد اكثروا فيك فاردت
ان ابرئك قول جميع اهل اللغة قال ابو عبد الله بن
بطة سمعت اباعمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة يقول سمعت
ابا العباس احمد بن يحيى ثعلبا يقول في قوله تعالى وكان بالمؤمنين
رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام اجمع اهل اللغة ان اللقاء ههنا
لا يكون الا معاينة نظرا بالابصار وحسبك بهذا الاسناد صحة
واللقاء ثابت بنص القرآن كما تقدم وبالتواتر عن النبي صلى الله عليه
وسلم وكل احاديث الرؤية صحيحة فحدث انس في قصة نبي معونة
انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وحدث عبادة وعائشة وابي
هريرة وابن مسعود من احب لقاء الله احب الله لقاءه وحدث
انس انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله
وحدث ابي ذر لو لقيني بقراب الارض خطايا ثم لقيني لا اشرك
بي شيئا لقيتك بقرابها مغفرة وحدث ابي موسى من لقي الله
لا يشرك به شيئا ادخله الجنة وغير ذلك من احاديث اللقاء
التي اطردت كلها بلفظ واحد فصل في وعيد منكر
الرؤية قد تقدم قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وقول عبد الله بن المبارك ما حجب الله عنه احدا الا عذبه

ثم تلا قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون قال بالرؤية وروى مسلم
في صحيحه من حديث ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيمة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في
سحاب قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته الا كما
تضارون في رؤية احدهما فيلقى العبد فيقول اي فل الم
اكرمك واسودك وازوجك وانخر لك الخيل والابل واذرك
ترأس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول
لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول اي
فل الم اكرمك واسودك وازوجك وانخر لك الخيل والابل
واذرك ترأس وتربع فيقول اي رب فيقول افظننت انك ملاقي
فيقول لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له
له ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت
وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ها هنا اذا
ثم يقال الان نبعث شاهدنا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي
يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه
وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك
الذي يسخط الله عليه فاجمع بين قوله انكم سترون ربكم وقوله
لمن ظن انه غير ملاقيه فاني انساك كما نسيتني واجماع اهل
اللغة ان اللقا المعاينة بالابصار يحصل لك من العلم بان
منكر الرؤية احق بهذا الوعيد ومن تراجم اهل السنة على هذا

الطبرية

الحديث باب في الوعيد لمنكر الرؤية كما فعل شيخ الاسلام ن
وغيره وبالله التوفيق فصل قد دل القرآن والسنة المتواترة
واجماع الصحابة وائمة الاسلام واهل الحديث عصابة الاسلام وبركة
الايمان وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الله يرى
في القيمة بالابصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى
الشمس في الظهيرة فان كان لما اخبر به الله ورسوله عنه من
ذلك حقيقة وان له والله حق الحقيقة فلا يمكن ان يراه الا
من هو مقابل له متحيز ان يراه من اسفل منهم او خلفهم او امامهم
او عن يمينهم وشمائلهم وان لم يكن لما اخبر به حقيقة كما تقوله
افراخ الصابئة والفلاسفة والمجوس والقرامطة بطل الشرع
والقرآن فان الذي جاء بهذه الاحاديث هو الذي جا بالقرآن
والشريعة والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز ان
يجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث يؤمن ببعض معانيه ويكفر
ببعضها فلا يجمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الاحاديث
وفهم معناها انكارها والشهادة فان محمدا رسول الله
ابدا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله لقد جات رسل ربنا بالحق والمخرفون في باب رؤية
الرب تبارك وتعالى نوعان احدهما من يزعم انه يرى في
الدنيا ويحاضر ويسامر والثاني من يزعم انه لا يرى في الاخرة
البتة ولا يكلم عباده وما اخبر به ورسوله واجمع عليه الصحابة
والائمة بكذب الفريقين وبالله التوفيق

الباب السادس والستون في تكليمه سبحانه لاهل الجنة وخطابهم ومحاضرته اياهم وسلامه عليهم

قال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم وقال في حق الذين يكتمون ما انزله من الهدى والبينات ولا يكلمهم الله يوم القيمة فلو كان لا يكلم عباده المومنين لكانوا في ذلك هم واعداوه سواء ولم يكن في تخصيص عدوه بانه لا يكلمهم فايدة اصلا اذ تكليمه لعباده عند الفرجوية والمعطلة مثل ان يقال لهم ويناجيهم ونحو ذلك تعالى الله عما يقولون وقد اخبر سبحانه انه يسلم على اهل الجنة وان ذلك السلام حقيقته وهو قولا من رب رحيم وتقدم تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لهذه في حديث جابر في الرؤية وانه يشرف عليهم من فوقهم ويقول السلام عليكم يا اهل الجنة فيردونه عيانا وفي هذا اثبات الرؤية والتكليم والعلو والمعطلة ينكرون هذه الامور الثلثة ويلف القابل بها ويقدم حديث ابي هريرة في خوف الجنة وقول النبي صلى الله عليه وسلم ولا شقي احد في ذلك المجلس الا حاضره الله محاضرة فيقول يا فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا الحديث وتقدم حديث عدي بن حاتم ما منكم الا من سيكلمه ربه يوم القيمة وحديث ابي هريرة في الرؤية وفيه فيقول تبارك وتعالى للعبد المكرم اسودك الحديث وحديث بريدة ما منكم من احد الا سيخلو به ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب الحديث وحديث انس في يوم المزيد ومخاطبته فيه لاهل الجنة مرارا وبالجملة فتامل احاديث الرؤية تجد في اكثرها ذكر التكليم قال البخاري في صحيحه باب ذكر كلام الرب تبارك وتعالى مع اهل الجنة وتساق فيه عدة احاديث فافضل نعيم اهل الجنة رؤيته ووجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم فانكار ذلك انكار لروح الجنة واعلى نعيمها وافضله الذي ما طابت لاهلها الا به والله المستعان

الباب السابع والستون في ابدية الجنة

الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد هذا مما يعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله عليه وسلم اخبر به قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع ولا تنافي بين هذا وبين قوله الا ما شاء ربك واختلف السلف في هذا الاستثناء فقال معمر عن الضحاك هو في الذين يخرجون من النار بعد خلود الجنة تقول سبحانه انهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والارض الا مدة مكثهم في النار قلت وهذا يحتمل امرين احدهما ان يكون الاستثناء عن الذين سعدوا وقع عن قوم مخصوصين وهم هولاء والثاني وهو الاظهر ان يكون وقع عن جملة السعداء والتخصيص بالمذكورين هو في الاستثناء وما دل عليه واحسن من هذين التقديرين ان ترد المشيئة الى الجميع حيث لم يكونوا في الجنة في الموقف وهلي

هذا فلا يبقى في الايه تخصيص وقالت فرقه اخرى هو استثنا
استثناه الرب ولم يفعله كما تقول والله لاضربنك الا ان ارى
غير ذلك وانت لا تراه بل تجزم بضربه وقالت فرقه اخرى
العرب اذا استثنت شيئا كثيرا مع مثله ومع ما هو اكثر منه كان
معنى الا في ذلك ومعنى الواو واو والمعنى على هذا سوى ما شاء
من الزياده على مده دوام السموات والارض هنا قول الضحاك وتبويه
لجعل الابعضي للذين قالوا ونظير ذلك ان تقول الى عليك الف
الا الفين الذين قبلها اي سوى الفين قال ابن جرير
وهذا احد الوجهين الذي لا يراه تعالى لا خلف لوعده وقال
وصل الاستثنا بقوله عطاء غير مجذوذ قالوا ونظيره ان تقول
اسكنك داري حولا الا ما شيت اي سوى ما شيت او لكن
ما شيت من الزياده عليه وقالت فرقه اخرى هذا
الاستثنا انما هو مدة احتباسهم عن الجنه ما بين الموت والبعث
وهو البرزخ الى ان يصيروا الى الجنه ثم هو خلود الابد فلم يعيبوا
عن الجنه الا مقدار اقامتهم في البرزخ وقالت فرقه اخرى
العزيمه قد وقعت لهم من الله بالخلود الدايم الا ان يشا خلاف
ذلك اعلام لهم بانهم مع خلودهم في مشيته وهذا كما قال لنبيه
ولين شيئا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقوله فان يشا الله
يختم على قلبك وقوله قل لو شا الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم
ونظايره يخبر سبحانه ان الامور كلها بمشيته ما شا كان
ومالم يشا لم يكن وقالت فرقه اخرى المراد بهذه دوام

السموات

السموات والارض في هذا العالم فاخبر سبحانه انهم خالدون
في الجنه مده دوام السموات والارض الا ما شا الله ان يزيدهم
عليه ولعل هذا قول من قال ان الا بمعنى سوى ولكن اختلفت
عبارته وهذا اختيار ابن ابي قتيبه قال المعنى خالدين فيها مده
سوى ما شا الله ان يزيد ثم عليه من الخلود على مده العالم
وقالت فرقه اخرى ما معنى من كقوله فانكحوا ما طاب لكم
من النسا والمعنى الا من شا ربك ان يدخله من النار بذنوب
من السعدا والفرق بين هذا القول وبين اول الاقوال ان
الاستثنا على ذلك القول من المده وعلى هذا القول من الاعيان
وقالت فرقه اخرى المراد بالسموات والارض سما الجنه وارضها
وهما باقيتان ابدا وقوله الا ما شا ربك ان كانت بمعنى
فهم الذين يدخلون النار ثم يخرجون منها وان كانت بمعنى
الوقت فهو مده احتباسهم في البرزخ والموقف قال الجعفي
سالت عبد الله بن وهب عن هذا الاستثنا فقال سمعت فيه
انه قدر وقوفهم في الموقف يوم القيمه الى ان يقضى بين الناس
وقالت فرقه اخرى الاستثنا راجع الى مده لبثهم في الدنيا
وهذه الاقوال متقاربه ويمكن الجميع بينها بان يقال اخبر
سبحانه عن خلودهم في الجنه كل وقت الا وقتا يشا ان لا
يكونوا فيها وذلك يتناول وقت لبثهم في الدنيا وفي البرزخ
وفي موقف القيمه وعلى الصراط وكون بعضهم في النار مده
وعلى كل تقدير فهذه الايه من المتشابه وقوله فيها عطاء غير

مجذوذ

محكم وكذلك قوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقوله اكلها دائم
وظلها وقوله وما هم منها بمخرجين وقد اكد الله سبحانه خلود
اهل الجنه بالتاييد في عدة مواضع من القرآن واخبرانهم لا
يذوقون فيها الموت الا الموته الاولى وهذا الاستثناء منقطع
واذا ضممته الى الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك يتبين لك المراد
من الايتين واستثنا الوقت الذي لم يكونوا فيه من الجنه مرده
الخلود كما استثنا الموته الاولى من جمله الموت فهذه موته تقدمت
على حياتهم الابديه وذاك مفارقه للجنة تقدم على خلودهم فيها
وبالله التوفيق وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم من
يدخل الجنه ينعم لا يبوس وخلد لا يموت وقوله ينادي منادٍ
يا اهل الجنه ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وتشبوا فلا
تهرموا ابدا وتحيوا فلا تموتوا ابدا وثبت في الصحيح من حديث
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء
بالموت في صوره كبش املح فيوقف بين الجنه والنار فيقال
يا اهل الجنه فيطلعون مشفقين ويقال يا اهل النار فيطلعون
فرحين فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح
بين الجنه والنار ويقول يا اهل الجنه خلود فلا موت ويا اهل
النار خلود فلا موت **فصل** وهذا موضع اختلف فيه
المتاخرون على ثلثه اقوال احدها ان الجنه والنار فانيتان
غير ابديتين بل كاهما حادثتان فهما فانيتان القول
الثاني انهما باقيتان دائمتان لا يفنيان ابدا والقول الثالث

ان الجنه باقيه ابديه والنار فانيه ونحن نذكر هذه الاقوال
ومن قالها وما احتج به ارباب كل قول ونرد ما خالف كتاب الله تعالى
وسنة رسوله **فاما** القول بفنايهما هو قول قاله جهم بن صفوان
امام المعطله الجهميه وليس له فيه سلف من الصحابه ولا من
التابعين ولا احد من ائمة الاسلام ولا قال به احد من اهل السنه
وهذا القول مما انكره عليه وعلى اتباعه ائمة الاسلام وكفروهم
به وصاحوا بهم من اقطار الارض كما ذكر عبد الله بن الامام
احمد في كتاب السنه عن خارجه بن مصعب انه قال كفرت
الجهميه بثلث ايات من كتاب الله عز وجل يقول الله سبحانه
اكلها دائم وهم يقولون لا يدوم ويقول الله عز وجل ان
هذا لرزقنا ما له من نفاد وهم يقولون ينفد ويقول الله
عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق قال شيخ
الاسلام وهذا قاله جهم لاصله الذي اعتقده وهو امتناع وجود
ما لا يتناهي من الحوادث وهو عمده اصل الكلام الذي استدلوا
بها على حدوث الاجسام وحدوث ما لم يخل من الحوادث وجعلوا
ذلك عمدتهم في دعوى حدوث العالم فراى الجهم ان ما يمتنع من
حوادث لا اول لها في الماضي يمتنع في المستقبل كما هو ممتنع
عليه في الماضي وابو الهذيل العلاف شيخ المعتزله وافقه على
هذا الاصل لكن قال ان هذا يقتضي فناء الحركات لكونها متعاقبة
شيئا بعد شيء فقال بفناء حركات اهل الجنه والنار حتى يصيروا
في سكون دائم لا يقدر احد منهم على حركه وزعمت فرقه ممن

وافقتهم على امتناع حوادث لا نهاية لها ان هذا القول مقتضى العقل
لكن لما جاء الشرع ببقاء الجنة والنار قلنا بذلك وكان هؤلاء لم
يعلموا ان ما كان ممتنعا في العقل لاجي الشرع بوقوعه اذ يستحيل
عليه ان يخبر بوجود ما هو ممتنع في العقل وكانهم لم يفرقوا بين
محالات العقول ومحاذاتها فالشرع يجيء بالثاني لا بالاول فالشرع
يجيء بما يحير العقل عن ادراكه ولا يستقل به ولا يجيء بما يعلم العقل
احالته والاكثرون الذين وافقوا اجماعا وابا الهذيل على هذا
الاصل فرقوا بين الماضي والمستقبل قالوا الماضي قد دخل
في الوجود بخلاف المستقبل والممتنع انما هو دخول ما لا يناهي
في الوجود لا تقدير دخوله شيئا بعد شيء قالوا وهذا نظير ان
تقول القائل لا اعطيك درهما الا واعطيك بعده درهما
اخر فهذا ممكن والاول نظير ان تقول لا اعطيك درهما الا
واعطيك قبله درهما اخر فهذا محال وهؤلاء عندهم وجود ما لا
يتناهي في الماضي محال ووجوده في المستقبل واجب وناز عهم
في ذلك اخرون وقالوا بل الامر في الماضي كهو في المستقبل ولا
فرق بينهما بل الامر والاستقبال امر نسبي فكل ما يكون
مستقبلا لا يصير ما ضيا وكل ما ضي فقد كان مستقبلا فلا
يعقل امكان الدوام في احدى الطرفين واحالته في الطرف الاخر
قالوا وهذه مسالة دوام فاعلية الرب تبارك وتعالى وهو لم يزل
ربا قادرا فاعلا فانه لم يزل حيا عليما قديرا ومن المحال ان يكون
الفعل ممتنعا على لذاته ثم ينقلب فيصير ممكنا لذاته من غير تجدد

شيء وليس للاول حد محدود حتى يكون العقل ممكنا له عند ذلك
الحد ويكون قبله ممتنعا عليه فهذا القول تصوره كاف في الجزم
بفساده ويكفي في فساده ان الوقت الذي انقلب فيه الفعل من
الاحالة الذاتية الى الامكان الذاتي اما ان يصح ان يفرض قبله وقت
يمكن فيه الفعل او لا يصح فان قلتم لا يصح كان هذا الحكم غير
معقول وهو من جنس الهوس وان قلتم يصح قيل وكذلك ما
يفرض قبله لا الى غاية فاذن ما لم يتحقق الى مقدور الا والفعل ممكن
فيه وهو صفة كمال واجبة ومتعلق حمد الرب تعالى وربوبيته
وملكه وهو لم يزل ربا حميدا ملكا قادرا لم نجد له هذه
الاوصاف كما انه لم يزل حيا مريدا عليما والحياة والارادة والعلم
والقدرة تقتضي اثارها ومتعلقاتها فكيف يعقل حي عليم مريد
ليس له مشاء وهو قاهر يقهره يستحيل ان يفعل شيئا البتة وتحقيق
اصل اصول الدين وتحصيل معيارا على ما اخبر الله به سبحانه
ورسوله وتفرق به بين جايزات العقول ومحالاتها فاذا كان
هذا شان الميزان فكيف شان الموزون به واما قولكم
من فرق بان الماضي قد دخل في الوجود دون المستقبل فكلام
لا تحقيق وراءه فان الذي يحصره الوجود من الحركات هو المتناهي
ثم يعدم فيصير ماضيا كما كان معدوما لما كان مستقبلا
فوجوده بين عدمين كلما انقضت جملة حدثت بعدها جملة اخرى
فالذي صار ماضيا هو بعينه الذي كان مستقبلا فان ذلك
الدليل على ما لا يتناهى هي شيئا قبل شيء هو بعينه دال على امتناعه

شيئا بعد شيء واما تفريقكم بقولكم المستقبل نظير قولي ما اعطيك
درهما الا واعطيك بعده درهما فهذا ممكن والماضي نظير قوله
ما اعطيك درهما الا واعطيك قبله درهما فهذا الفرق فيه تلبيس
لا يخفى وليس بنظير ما نحن فيه بل نظيره ان يقول ما اعطيك درهما
الا وقد تقدم مني اعطاء درهم قبله فهذا ممكن الدوام في الماضي
على حد امكانه في المستقبل ولا فرق في العقل الصحيح بينهما البتة ولما
لم يجد الجهم وابو الهذيل واتباعهما بين الامرين فرقا قالوا بوجوب
تناهي الحركات في المستقبل كما يجب ابتداؤها عندهم في الماضي
وقالت اهل الحديث بل هما سواء في الامكان والوقوع ولم
يزل الرب سبحانه فعالا لما يريد ولم يزل ولا يزال موصوفا
بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال وليس المتصل من الفعل كل
وقت كالذي لا يمكنه الفعل الا في وقت وليس من يخلق ومن
لا يخلق ومن يحسن ومن لا يحسن ومن يتم الامر ومن لا يتم بسواء
كمال في ان يكون معطلا عن الفعل في سرمد متقدم او محققه
لا تناهي يستحيل منه الفعل وحقيقة ذلك انه لا يقدر عليه
وان ابيتم هذا الاطلاق وقلتم ان المحال لا يوصف بكونه غير مقدور
عليه فجعلتم بين محالين الحكم باحالة الفعل من غير موجب لاحالته
وانتقلتم به من الاحالة الذاتية الى الامكان الذاتي من غير تجدد سبب
وزعمتم ان هذا هو الاصل الذي تبتنون به وجود الصانع وحدوث
العالم وقيامة الابدان فجنيتم على العقل والشرع والرب تعالى
لم يزل قادرا على الفعل والكلام بمشيته ولم يزل فعالا لما

يريد ولم يزل ربا محسنا والمقصود ان القول بفناء الجنة والنار
قول مبتدع لم يقله احد من الصحابة ولا التابعين ولا احد من ائمة
المسلمين والذين قالوه انما تلقوه عن قياس فاسد اشتبه اصله
على كثير من الناس فاعتقدوه حقا وبنوا عليه القول بحدوث القرآن
ونفي الصفات وقد دل القرآن والسنة والعقل الصريح على ان كلمات
الله وافعاله لا تناهي ولا تنقطع باخر ولا يحد بحد قال تعالى
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله ان الله عزيز حكيم فاخبر عن عدم نفاد كلماته لعزته وحكمته
وهذان وصفان ذاتيان له سبحانه لا يكون الا كذلك وذكر
بن ابي حاتم في تفسيره عن سليمان بن عامر قال سمعت الربيع بن
انس يقول ان مثل علم العباد كلهم في علم الله عز وجل كقطرة من
هذه البحور كلها وقد انزل الله سبحانه في ذلك ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما الايه
وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا يقول سبحانه لو كان البحر
مدادا لكلمات الله والشجر كلها اقلام لانكسرت الاقلام وفنيت
ماء البحر وكلمات الله باقية لا يفنيها شيء لان احدا لا يستطيع ان يقدر
قدره ولا يثني عليه كما ينبغي بل هو كما اثنى على نفسه ان ربنا كما نقول
وفوق ما نقول ثم ان مثل نعيم الدنيا اوله واخره في نعيم الاخرة

لجنة من خرد لي في خلال الارض كلها فصل واما الادلة الذ
ردوا بها فقال شيخ الاسلام فيها قولان معروفان عن السلف
والخلف والنزاع في ذلك معروف عن التابعين فلت هاهنا
اقوال سبعة احدها ان من دخلها لا يخرج منها ابدا بل كل من
دخلها لا يخرج فيها الدهر الاباد وهذا قول الخوارج والمعتزلة
والثاني ان اهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى
طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبائعهم وهذا قول
امام الاتحادية بن عربي الطائي قال في فصوصه الشاب صدق
الوعد لا يصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود
بالذات فيثني عليها بصدق الوعيد لا يصدق الوعيد بل بالتجاوز
ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال
ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك واثنى على اسمعيل بانه
كان صادق الوعد وقد زال الامكان في حق الحق لما فيه من
طلب المرجح • فلم يبق الا صادق الوعد وحده وما الوعيد الخ غير تغابن
وان دخلوا دار الشقاء فاهم • على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد والامن واحد • وبينهما عند التجلي تباين
يسمى عذابا من عذوبة طعمه • وذاك له كالقشر والقشر اي
وهذا في طرف والمعتزلة الذين لا يقولون لا يجوز على الله ان
يخلف وعيده بل يجب عليه تعذيب من توعده بالعذاب في طرف
فاولئك عندهم لا تخلو من النار من دخلها ابدا لا وهذا عنده لا
يعذب بها ابدا والفريقان مخالفان لما علم بالاضطرار ان الرسول

جاء به واخبر به عن الله عز وجل الثالث قول من يقول ان
اهلها يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها
قوم آخرون وهذا القول حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فاكذبهم
فيه وقد اكذبهم الله تعالى في القرآن فقال تعالى وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله
عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فهذا
القول انما هو قول اعداء الله اليهود فهم شيوخ ازيابه والقابلين
به وقد دل القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين وائمة
الاسلام على فنائه قال تعالى وما هم بخارجين من النار وقال
وما هم منها بمخرجين وقال كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها وقال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
وقال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا
ابلغ ما يقولون في الاخبار عن استحالة دخولهم الجنة الرابع
قول من قال يخرجون منها وتبقى نار على حالها ليس فيها
احد يعذب حكاه شيخ الاسلام وابن القرآن والسنة ايضا
يرد هذا القول كما تقدم الخامس قول من يقول تفنى بنفسها
لانها حادثة بعد ان لم تكن وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه

وابدته وهذا قول جهم بن صفوان وشيعته والاشعري وعنده في
ذلك بين الجنة والنار السادس قول من يقول تفنى حركاتهم وحياتهم
ويصيرون جمادا لا يتحركون ولا يحسون بالم وهذا قول ابي
الهذيل العلاف امام المعتزلة طرد الامتناع حوادث لا نهاية
لها في الجنة والنار عنده سواء في هذا الحكم السابع قول من
يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فانه قد جعل لها امدا
تنتهي ثم تفنى وتزول عذابها قال شيخ الاسلام وقد نقل هذا
عن بن عمر وابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد وغيرهم وقد روى
عبد بن حميد وهو من علماء الحديث في تفسيره المشهور عن سليمان بن
حرب عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال قال عمر لو لبث اهل
النار في النار كعدد رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه
وقال حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن ان
عمر بن الخطاب قال لو لبث اهل النار في النار كعدد رمل
عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه ذكر ذلك في تفسيره قوله لابثين
فيها احقابا فقد رواه عبد وهو من الائمة الحفاظ وعلى السنة
عن هذين الجليلين سليمان بن حرب وحجاج بن منهال كلاهما
عن حماد بن سلمة وحسبك وحماد بن وبه عن ثابت وحسبك
كلاهما عن الحسن وحسبك بهذا الاسناد جلالة وقدرا
والحسن وان لم يسمع من عمر فما رواه عن التابعين ولو لم يسمع
عنده ذلك عن عمر لما جزم به وقال قال عمر بن الخطاب
ولو قد انه لم يحفظ عن عمر فقد اوى هؤلاء الائمة له عن مقابلين

لابد النار

له بالانكار والرد مع انهم ينكرون على من خالف السنة بدون
هذا فلو كان هذا القول عند هؤلاء الائمة من البدع المخالفة لكتاب
الله وسنة رسوله واجماع الامة لكانوا اول منكر له قال ولا ريب
ان من قال هذا عن عمر ونقله عنه انما اراد وابدلك جنس اهل
النار الذين هم اهلها فاما قوم اصيبوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء وغيرهم
انهم يخرجون منها وانهم لا يلبثون قدر رمل عالج ولا قريبا منه
ولفظ اهل النار لا يختص بالموحدين بل هو مختص بمن عداهم
كما قال صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا
يموتون فيها ولا يحيون ولا ينافض هذا قوله تعالى خالدين فيها وقو
وما هم منها بمخرجين بل ما اخبر الله به هو الحق والصدق الذي
لا يقع خلافه لكن اذا انقضى اجلها وفنيت كما تفنى الدنيا تبدل
نارا ولم يبق فيها عذاب قال اصحاب هذا القول وفي تفسير
علي بن طلحة عن الوالبي عن بن عباس في قوله تعالى قال النار
مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم قال لا
ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا نارا
قالوا وهذا الوعيد في هذه الاية ليس مختصا باهل القبلة
فانه قبله قال ويوم نحشرهم جميعا يا معشر قد استكثرتم من الانس
وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا
ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون واولياء الجن من الانس يدخل فيه الكفار

قطعا فانهم احق بهذا الاسم من عصاة المسلمين كما قال تعالى
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وقال تعالى انه
ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى ان الذين امنوا
اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقال تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال ففتانوا اولياء الشيطان
وقال اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
وقال ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم لجادلوكم وان اطعتموهم
انكم لمشركون فالاستثناء وقع في الاية التي اخبرت عن دخول
اولياء الشيطين النار فرضها هنا قال ابن عباس انه لا ينبغي
لاحد ان يحلم على الله في خلقه قالوا وقول من قال ان الا
بمعنى سوى اي سوى ما شاء الله ان يديم من انواع العذاب
وزمنه لا يخفى مباينته للمستثنى والمستثنى منه وان الذي
يفهمه المخاطب مخالفه ما بعد الا لما قبلها قالوا وقول من
قال انه لاخراج ما قبل دخولهم النار من الزمان كزمان البرزخ
والموقف ومدة الدنيا ايضا لا يساعد عليه وجه فانه استثنا
من جملة خبرية مضمونها انهم اذا دخلوا النار لبثوا فيها مدة
دوام السموات والارض الا ما شاء الله وليس المراد الاستثناء
قبل الدخول هذا ما لا يفهمه المخاطب الا ترى انه سبحانه
يخاطبهم بهذا في النار حين يقولون ربنا اسمعنا بعضنا ببعض وبلغنا

اجلنا

اجلنا الذي اجلت لنا نوع اعتراف واستلزام ومحتواي استمتع
الجن بنا واستمتعنا بهم فاشتركا في الشرك ودواعيه واسبابه
واثرنا الاستمتاع على طاعتك وطاعة رسلك وانصت اجلنا
وذهبت اعمارنا في ذلك ولم نكتسب فيها ما رضاك وانما كان غاية
سعي مدة اجلنا استمتاع بعضنا ببعض فتامل ما في هذا الاعتراف
بحقيقته ما هم عليه وكيف بدت لهم تلك الحقيقة ذلك اليوم
واعلم ان الذي فيه في مدة اجلهم هو حظهم من استمتاع بعضهم
ببعض ولم يستمتعوا بعبادة ربهم ومعرفته وتوحيده ومحبته
واياثر من مرضاته وهذا من نمط قولهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في
اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم وقوله فعلموا ان الحق لله وظاهره
والمقصود ان قوله الا ما شاء الله عائد الى هؤلاء المذنبين مخصصا
بهم او شاملا لهم ولعصاة الموحدين واما اختصاصه بعصاة
المسلمين دون هؤلاء فلا وجه له وامارات طابقه ضعف هذا
القول قالوا الاستثناء يرجع الى مدة البرزخ والموقف وقد بين
ضعف هذا القول وامارات طابقه اخرى ان الاستثناء يرجع
الى نوع اخر من العذاب غير النار قالوا والمعنى انهم في النار
الا ما شاء الله ان يعذبهم بغيرها وهو الزمهرير قالوا وقد قال
تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها
احقابا قالوا والابد لا يعقد بالاحقاب وقد قال ابن مسعود
في هذه الاية ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد
ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي العزيز مثله حكاه البغوي عنهما ثم

قال ومعناه عند اهل السنة ان ثم لا يبقى فيها احد من الايمان
قالوا وقد ثبت ذلك عن ابي هريرة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وقد
سال حرب اسحق بن راهويه عن هذه الاية فقال سالت اسحق فقلت
قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
فقال انت هذه الاية على كل وعيد في القرآن ، عبد الله بن معاذ
حدثنا معتمر بن سليمان قال قال ابي ، ابو نضرة عن جابر او ابي
سعيد او بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال انت هذه الاية
على القرآن كله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال المعتمر
قال ابي كل وعيد في القرآن حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي
حدثنا شعبة عن ابي بلج سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله بن عمرو
قال ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد
ما يلبثون فيها احقابا حدثنا عبيد الله حدثنا ابي حدثنا شعبة عن يحيى
بن ايوب عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال ما انا بالذي لا اقول
انه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها احد وقرأ فاما الذين شقوا ففي
النار لهم فيها زفير وشهيق الاية قال عبيد الله كان اصحابنا يقولون
يعني الموحدين حدثنا ابو معن حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن سليمان
التيمي عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله او بعض اصحابه في قوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال
هذه الاية على القرآن كله وقد حكى ابن جرير هذا القول في
تفسيره عن جماعة من السلف فقال وقال اخرون عني بذلك اهل
النار وكل من دخلها ذكر من قال ذلك ثم ذكر الاثار التي يذكر

وقال عبد الرزاق انبأنا ابن التيمي عن ابيه عن ابي نضرة عن جابر او
ابي سعيد او رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الا ما شاء
ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الاية تدل على القرآن كله يقول
حيث كان في القرآن خالدين فيها ما دامت فيها ماتي عليه قال وسمعت ابا مجلز
يقول جزاؤه فان الله عز وجل تجاوز عن عذابه قال ابن جرير حدثنا
المثنى بن يحيى ابو عبد الرزاق فذكره قال وحدثت عن ابن المثنى عن
ذكره عن ابن عباس خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك قال لا يموتون ومنهم من خرجين ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك قال الا ان شاء الله قال امر النار ان تاكلهم قال وقال
ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد بعد ما
يلبثون فيها احقابا حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن ليث عن الشعبي قال جهنم
استرع الدارين عمرانا واسرعهم خرابا وحلى بن جرير في ذلك قولا اخر
فقال وقال اخرون انما استثنى الله عز وجل بمشيته فعرفنا معنى ثنياه
بقوله عطاء غير مجذوذ انها في الزيادة على مقدار مدة السموات
والارض قالوا وانما عنينا بمشيته في اهل النار وجايز ان يكون مشيته
في الزيادة وجايز ان يكون في النقصان حدثني يونس انبأنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك حتى يبلغ عطاء غير مجذوذ فقال اخبرنا الذي
يشا لاهل النار وقال ابن مزدوية في تفسيره ، سليمان بن احمد
، جرير بن عرفة ، يزيد بن مروان الهلالي ، ابو خليد ، سفين
يعني الثوري عن عمرو بن دينار عن جابر قال قرا رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان شاء الله ان يخرج اناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم
الجنة فعل وهذا الحديث يدل على الاستثنا انما هو للخروج من النار
بعد دخولها خلافا لمن زعم انه لما قبل الدخول وللن ما يدل
على اخراج بعضهم من النار وهذا حق بلا ريب وهو ينافي انقطاعها
وفناء عذابها واكلها لمن فيها وانهم معذبون فيها دائما
دامت السموات والارض كذلك وسائر ما تخرجين فالحديث دل
على امرين احدهما ان بعض الاشقياء ان شا الله ان يخرجهم من النار
وهي نار فعل وان الاستثنا انما هو فيما بعد دخولها لا فيما قبله
وعلى هذا فيكون معنى الاستثنا الا ما شاء ربك من الاشقياء فانهم
لا يخلدون فيها ويكون الاشقيا نوعين نوعا يخرجون منها ونوعا
يخلدون فيها فيكونون من الذين شقوا واولا تم يصيرون من الذين سعدوا
فيجتمع لهم الشقاوة والسعادة بي وقتين قالوا وقد قال تعالى ان جهنم
كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا
وكذبوا بايانا كذابا فهذا صريح في وعيد الكفار المكذبين بايانه
ولا تقدر الابدي بمدة الاحقاب ولا غيرها كما لا يقدر به القديم
ولهذا قال عبد الله بن عمرو فيما رواه شعبة عن ابي بلج سمع عمرو بن ميمون
يحدث عنه ليالين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها لبثين فيها احقابا وذلك
بعدما يلبثون منها احقابا فصل والذين قطعوا بدوام النار

لهم بيت طرق احدها امتناع انقضاء الاجماع فكثير من الناس يعتقد
ان هذا مجمع عليه بين الصحابة والتابعين لا يختلفون فيه وان
الاختلاف فيه حادث وهو من اقوال اهل البدع الطريق
الثاني ان القرآن دل على ذلك دلالة قطعية فانه سبحانه اخبر
انه عذاب مقيم وانه لا يفتر عنهم وانه لن يزيدهم الا عذابا وانهم
خالدين فيها ابدا وانهم خارجين من النار وما هم منها بخارجين وان
الله حرم الجنة على الكافرين وانهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في
سم الخياط وانهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
وان عذابها كان غراما اي معذبا لازما قالوا وهذا يفيد القطع
بدوامه واستمراره الطريق الثالث ان السنة المستفيضة اخبرت
بخروج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان دون الكفار فاحاديث
الشفاعة من اولها الى اخرها صريحة بخروج عصاة الموحدين من النار
وان هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار من النار لكانوا بمن لهم ولم
يختص الخروج باهل الايمان الطريق الرابع ان الرسول وقفنا
على ذلك علمنا من دينه بالضرورة من غير حاجة بنا الى نقل معين
كما علمنا من دينه دوام الجنة وعدم فنائها الطريق الخامس ان
عقايد السلف واهل السنة مصرحة بان الجنة والنار مخلوقتان
وانهما لا يفنيان بل هما دائمتان وانما يذكرون فناهما عن
اهل البدع الطريق السادس ان العقل يقضي بخلود الكفار في
النار وهذا مبني على قاعدة وهو ان المعاد وثواب النفوس المطيعة
وعقوبة النفوس الفاجرة هل هو مما يعلم بالعقل او لا يعلم الا بالسمع

فيه طريقان لنظار المسلمين وكثير منهم ذهب الى ان ذلك يعلم
بالعقل مع السمع كما دل عليه القرآن في غير موضع كما ذكره
على من زعم انه يستوي بين الابرار والفجار في المحيا والممات
وعلى من زعم انه خلق خلقه عبثا وانهم اليه لا يرجعون وانه
تركهم سدى لا يثيبهم ولا يعاقبهم وان ذلك يقدح في حكمته وكماله
وانه نسبة له الى ما لا يليق به وزعما قرروه بان النفوس البشرية
باقية واعتقادا تها واراداتها صفة لازمة لها لا تفارقها
وان ندمت عليها فانها لما رأت العذاب فلم تندم عليها لقبحها
وكراهة ربها لها بل لوفارقها العذاب رجعت كما كانت
اولا قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ففالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما
كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
فهولاء قد ذاقوا العذاب وباشروه ولم يزل عنهم وقتضاه من
نفوسهم بل خبثها وشرها قائم بها لم يفارقها حيث لو ردوا لعادوا
كفارا كما كانوا وهذا يدل على ان دوام تعذيبهم يقتضيه العقل
كما جاء به السمع قال اصحاب الفناء الكلام على هذه الطريق
بين الصواب في هذه المسالة فاما الطريق الاول فاجماع الذي
ادعيتموه غير معلوم وانما يظن الاجماع في هذه المسالة من لم يعرف
النزاع وقد عرف النزاع فيها قديما وحديثا بل لو كلف مدعي
الاجماع ان ينقل عن عشرة من الصحابة فادونهم الى الواحد
انه قال ان لم النار لا تفنى ابدا لم يجد الى ذلك سبيلا ولن

قد نقلنا عنهم التصريح بخلاف ذلك فاوجدنا عن واحد منهم خلاف
ذلك بل التابعون حكي عنهم قالوا والاجماع المعتد به نوعان متفق
عليهما ونوع ثالث مختلف فيه ولم يوجد واحد منهما في المسالة النوع الاول ما يلزم معلوما من ضرورة الدين كوجوب اركان
الاسلام وتحريم المحرمات الظاهرة الثاني ما ينقل عن اهل
الاجماع التصريح بحكمه الثالث ان يقول بعضهم القول وينتشر
في الامة ولا ينكره احد فاين معكم واحد من هذه الانواع ولو ان
قليلا ادعى الاجماع من هذا الطريق واحتج بان الصحابة صرح عنهم
عنهم ذلك ولم ينكره احد منهم عليه لكان اسعد بالاجماع منكم
قالوا واما الطريق الثاني وهو دلالة القرآن على بقاء النار
وعدم فنائها فاين في القرآن دليل واحد يدل على ذلك
نعم الذي دل عليه القرآن ان الكفار خالدون في النار وانهم
غير خارجين منها وانهم لا تفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون فيها
وان عذابهم فيها مقيم وانه غرام لازم لهم وهذا كله مما لا
نزاع فيه بين الصحابة والتابعين وائمة المسلمين وليس هنا
مورد النزاع وانما النزاع في امر اخر وهو انه هل النار ابدية
او مما كتب عليها الفناء واما كون الكفار لا يخرجون منها ولا
يفتر عنهم عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا يدخلون الجنة حتى
يبلى الجمل في سم الخياط فلم يختلف في ذلك الصحابة ولا التابعون
ولا اهل السنة وانما خالف في ذلك من رجحان اوائلهم من اليهود
والاتحادية وبعض اهل البدع وهذه النصوص وامثالها تقتضي

خلودهم في دار العذاب مادامت باقيه ولا يخرجون منها مع بقائها
البته كما يخرج اهل التوحيد منها مع بقائها فالفرق بين من يخرج
من الحبس وهو حبس على حاله وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانقاضه
قالوا واما الطريق الثالث وهي سنة المستفيضة بخروج اهل
الكبائر من النار دون اهل الشرك فهي حق لا شك فيه وهي انما تدل
على ما قلناه من خروج الموحدين منها وهي دار عذاب لم تفن وتبقى المشركون
فيها ما دامت باقيه والنصوص دلت على هذا وعلى هذا قالوا واما
الطريق الرابع وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم نص على ذلك ضرورة
ولا ريب انه من المعلوم من دينه بالضرورة ان الكفار باقون فيها ما دامت
باقية هذا معلوم من دينه بالضرورة واما قولهما ابدية لا انتهاء لها ولا
تفنى كالجنة فاين في القرآن والسنة دليل واحد يدل على ذلك قالوا واما
الطريق الخامس وهو ان في عقايد اهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان
لا تفنيان ابدا ولا ريب ان القول بفنائها قول اهل البدع من الجهمية
والمعتزلة وهذا القول لم يقله احد من الصحابة ولا التابعين ولا احد من
ايمة المسلمين واما فناء النار وحدها فقد اوجدنا كم من قال به من الصحابة
ولم يفرقوا بين الجنة والنار فكيف يكون القول به من اقوال اهل البدع كلام من
لا خبرة له بمقالات بني آدم وآرايهم واختلافهم قالوا والقول الذي يعد من
اقوال اهل البدع ما خالف كتاب الله وسنة رسوله او اجماع الائمة الصحابة
او من بعدهم واما قول يوافق الكتاب والسنة واقوال الصحابة فلا يعد
من اقوال اهل البدع وان كان قائله واعتقدوه فالحق يجب قبوله من قاله
والباطل يجب رده على من قاله وكان معاذ بن جبل يقول لله حكم قط

هلك

هلك المرتابون ان من زايكم فنا اكثر افيها المال ويفتح فيها القرآن
حتى يقراوه المؤمن والمنافق والمراة والصبي والاسود والاحمر فوشك
احدهم ان يقول قد قرات القرآن فما اظن ان يتبعوني حتى ابتدع لهم
غيره فاياكم وما ابتدع فان كل بدعة ضلالة واياكم وزيغة الحكيم
فان الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة وان المنافق قد
يقول كلمة الحق وتلقوا الحق من جاء به فان على الحق نورا قالوا وكيف
زيغة الحكيم قال هي الكلمة تروعكم وتنكرونها وتقولون ما هذه فاحذروا
زيغته ولا تصدنكم عنه فانه يوشك ان يفي وان يراجع الحق وان العلم
والايمان مكانهما الى يوم القيمة فالذي اخبر به اهل السنة في عقايدهم
هو الذي دل عليه الكتاب والسنة واجمع عليه اهل السلف ان الجنة
والنار مخلوقتان وان اهل النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم عذابها
ولا يفتر عنهم وانهم خالدون فيها ومن ذكر منهم ان النار لا تفنى ابدا
فانما قاله لظنه ان اهل البدع قالوا بفنائها ولم يبلغه تلك الاثار التي تقدم
ذكرها قالوا واما حكم العقل بخلود اهل النار فيها فاجاز عن العقليات
ليس عندهم فان المسالة من المسايل التي لا تعلم الا بخبر الصادق واما
اصل الثواب والعقاب فهل يعلم بالعقل مع السمع او لا يعلم الا بالسمع
وحده ففيه قولان لنظار المسلمين من اتباع الايمة الاربعة وغيرهم
والصحيح ان العقل دل على المعاد والثواب والعقاب اجمالا واما تفصيله
فلا يعلم الا بالسمع ودوام الثواب والعقاب مما لا يدل عليه العقل بمجرده
وانما علم بالسمع وقد دل ذلك فاطعة على دوام ثواب المطيعين وانما
عقاب العصاة فقد دل السمع ايضا دلالة قاطعة على انقطاعه في حق

الموحدين وانما دوامه وانقطاعه في حق الكفار فهذا معترك النزال
فمن كان السمع من جانبه فهو استعد بالصواب وبالله التوفيق **فصل**
ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعا وعقلا وذلك يظهر من
وجوه احدها ان الله سبحانه اخبر بقاء نعيم اهل الجنة ودوامه وانه لا
نفاد له ولا انقطاع وانه غير مجذوذ وانما النار فلم يخبر عنها بأكثر
من خلود أهلها فيها وعدم خروجهم منها وانهم لا يموتون فيها ولا يحيون
وانها موصدة عليهم وانهم كلما اراد وان يخرجوا منها اعيدوا فيها ○
وان عذابها لازم وانه مقيم عليهم لا يفتر عنهم والفرق بين الخبرين ظاهر
الوجه الثاني ان النار قد اخبر الله سبحانه في ثلاث آيات عنها بما
يدل على عدم ابديتها الاولى قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها
الا ما شاء الله الثانية قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك الثالثة قوله لابثين فيها احقابا ولولا الادلة القطعية
الدالة على ابديتها لكان حكم الاستثناء في الموضعين واحدا كيف
وفي الآيتين من القيد ما يدل على عدم ابديتها فرق بين الاستثنائين
فانه قال في اهل النار ان ربك فعال لما يريد فعلمنا انه سبحانه يريد
ان يفعل فعلا لم يخبرنا به وقال في اهل الجنة عطاء غير مجذوذ فعلمنا
ان هذا العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم ابدا فالعذاب موقت معلق
والنعيم ليس بموقت ولا معلق **الوجه الثالث** انه قد ثبت ان الجنة
يدخلها من لم يعمل خيرا قط من المعذبين الذين يخرجهم الله من النار وانما
النار فلا يدخلها من لم يعمل شرا قط ولا تعذب بها الا من عصاه ○
الوجه الرابع انه قد ثبت ان الله سبحانه ينشئ للجنة خلقا اخر يوم القيمة

يسكنهم اياها ولا يفعل ذلك بالنار واما الحديث الذي ورد في
صحيح البخاري في قوله واما النار فينشئ الله لها خلقا اخرين فغلط وقع من
بعض الرواة انقلب عليه الحديث وانما هو ما شافه البخاري في الباب
نفسه واما الجنة فينشئ الله لها خلقا اخرين وذكره البخاري رحمه الله
مبينا ان الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا فدل هذا
وهذا والمقصود انه لا يفاض النار بالجنة في التأبيد مع هذه الفروق
الوجه الخامس ان الجنة من موجب رحمته ورحماه والنار من
موجب غضبه وسخطه ورحمته تغلب غضبه وتسبقه كما في الصحيح من
حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما قضى الله الخلق
كتب في كتاب فهو موضوع عنده على العرش ان رحمتي تغلب غضبي واذا
كان رضاه قد سبق غضبه وهو بغلبه كان التنويه بين ما هو
من موجب رضاه وما هو من موجب لا مشيئا **الوجه السادس** ان ما
كان بالرحمة وللرحمة فهو مقصود لذاته قصد الغايات وما كان من
موجب الغضب والسخط فهو مقصود لغيره وما كان بالرحمة فغالب
سابق مراد لنفسه **وضحه الوجه السابع** وهو انه سبحانه قال للجنة
انت رحمتي ارحم بك من شاء وقال للنار انت عذابي اعذب بك من
اشاء وعذابه مفعول منفصل وهو ناش عن غضبه ورحمته هاهنا
هي الجنة وهي رحمة مخلوقة ناشئة عن الرحمة التي هي صفة للرحمن ○
فها هنا اربعة امور رحمة هي وصفه سبحانه وثواب منفصل هو ناش
عن رحمته وغضب يقوم به سبحانه وعقاب منفصل ينشأ عنه
فاذا غلبت صفة الرحمة صفة الغضب فلن يغلب ما كان بالرحمة لما

كان بالغضب اولي واحري فلا تقاوم النار التي نشأت عن الغضب الجنة
التي نشأت عن الغضب وجه الوجه الخامس ان النار خلقت بحوضان
للوحين وتطهير الخاطيين والمجرمين فهي طهرة من الخبث الذي اكسبته
النفس في هذا العالم فان تطهرت هاهنا بالتوبة النصوح والحسنات
الماحية والمصائب المكفرة لم تحج الى تطهير هناك وقيل لها مع
جملة الطيبين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وان لم تطهر في
هذه الدار وافت الدار الاخرى بدرنها ونجاستها وخبثها ادخلت النار
لطهرها ويكون مكثها في النار بحسب زوال ذلك الدرن والخبث والنجاسة
التي لا تصلح الجنة فاذا تطهرت التطهر التام اخرجت من النار والله
سبحانه خلق عباده حنفاء وهي فطرت الناس التي فطر الناس عليها فلو
خلوا وفطرهم لما اثروا الا على التوحيد ولكن عرض لاكثر الفطر ما
غيرها وهذا كان تسبب النار اكثر من تسبب الجنة وكان هذا التغيير
مراتب لا يحيط بها الا الله فارسل الله رسله وانزل كتبه يذكر عباده
بفطرته التي فطرهم عليها فعرف الموفقون الذين سبقت لهم من الله الحسنى
صحة ما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب بالفطرة الاولى فتوافق عندهم
شرع الله ودينه الذي ارسل به رسله وفطرته التي فطر بني عليها فتعضدهم
الشريعة المنزلة والفطرة المكملة ان تكتسب نفوسهم جنانا ونجاسة
ودرنا يعلق بها ولا يفارقها بل كلما لم يهم شيء من ذلك وسمهم طيف
من الشيطان غاروا عليه بالشرعة والفطرة فازالوا موجبه واثره وكل
لهم الرب تعالى ذلك باقضيه يقضيها لهم مما يحبون او يكرهون بحسب
تلك الادناس التي شوهت الفطرة فجاء مقتضى الرحمة فصادف مكانا

قابلا مستعدا لها ليس فيه شيء يدافعه فقال هاهنا امرت وليس
لله شيء عرضي في تعذيب عباده بغير موجب كما قال تعالى ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما واستمر الاشقياء
مع تغيير الفطرة وقلبها مما خلقت عليه الى ضده حتى استحكم الفساد وتم
التغيير فاحتاجوا في ازالة ذلك الى تغيير اخر وتطهير يسلقهم بالا
الصحة حيث لم تسلقهم ايات الله والمخلوقة وافتراه المحبوبة والمكروهة
في هذه الدار فاتاح لهم ايات اخر واقضيه وعقوبات فوق التي
كانت في الدنيا تستخرج ذلك الخبث والنجاسة التي لا تزول
بغير النار فاذا زال موجب وسببه زال العذاب وبقي مقتضى الرحمة
لا معارض له فان قيل هذا حق ولكن سبب التعذيب لا يزول
الا اذا كان السبب عارضا كعاصي الموحدين اما اذا كان لازما
كالكفر والشرك فان اثره لا يزول كما لا يزول السبب وقد
اشار الى هذا المعنى بعينه في مواضع من كتابه منها قوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا خبر بان نفوسهم وطباعهم
لا تقتضي غير الكفر والشرك وانها غير قابلة للايمان اصلا ومنها
قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فاخبر
الله سبحانه ان ضلالهم وعماهم عن الهدى دائم لا يزول حتى مع
معاينة الحقائق التي اخبرت بها الرسل واذا كان العمى والضلال
لا يفارقهم فان موجبه واثره ومقتضاه لا يفارقهم ومنها قوله تعالى
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
وهذا يدل على انه لو كان فيهم خير تقتضي الرحمة ولو كان فيهم خيرا

لما ضيع عليهم اثره ويدل على انهم لا خير فيهم هناك ايضا قوله ○
اخرجوا من النار من في قلبه ادنى مثقال ذرة من خير فلو كان عند
هؤلاء ادنى ادنى مثقال ذرة من خير لخرجوا بها مع الخارجين

فصل لعمر والله ان هذا لمن اقوى ما تمسك به في هذه المسئله
وان الامن كما قلتم والعذاب بد وام موجبه وسببه ولا ريب انهم في
الاخره في عمى وضلال كما كانوا في الدنيا وبواطنهم خبيثة كما كانت في
الدنيا والعذاب متمر دايم بما دامو الذلك وللزم هل هذا ○
الكفر والتكذيب والخبث امر ذاتي لهم زوالة مستحيل ام هو عارض
طارء على الفطره قابل للزوال هذا احرف المسئله وليس بايديكم
ما يدل على استحالة زواله وانه امر ذاتي وقد اخبر الله سبحانه انه
فطر عباده على الحنفيه وان الشياطين اجالتهم عنها فلم يفطرهم
سبحانه على الكفر والتكذيب كما فطر الحيوان البهيم على طبيعته
وانما فطرهم على الاقرار بالحقهم ومحبته وتوحيده فاذا كان
هذا الحق الذي فطروا عليه وخلقوا عليه قد امكن زواله بالكفر
والشرك الباطل فامكان زواله بالكفر والشرك الباطل عنه
من الحق اولى واحرى ولا ريب انهم لو ردوا على تلك الحال التي
هم عليها لعادوا لما نهوا عنه ولكن من ابن لكم ان تلك الحال لا تزول
ولا تتبدل بشيء اخر يشبهها فيما نترك وتعالى اذا خذت
النار ما خذها منهم وحصلت الحكمه المطلوبه من عذابهم فان العذاب
لم يكن شيئي انما كان لحكمة مطلوبة فاذا حصلت تلك الحكمه
لم يبق في التعذيب امر يطلب وما عرض يقصد والله سبحانه ليس

يشتفي بعذاب عبده كما يشتفي المظلوم من ظالمه وهو لا يعذب
عبده لهذا الغرض وانما يعذبه طهره له ورحمة به فعذابه مصلحة
له وان تالم به غايه الالم كما ان عذابه بالحدود في الدنيا مصلحة
لا ريب فيها وقد سمى الله سبحانه الحد عذابا وقد اقتضت حكمته سبحانه
ان جعل لكل داء دواء يناسبه ودواء الداء العضال يكون من
الادويه والطبيب الشفيق يكوي المريض بالنار كما بعد ثم يخرج
منه المادة الرديه الطارية على الطبيعه المستقيمه وان راى قطع
العضو اصلح للعليل قطعه واذاقه اشد الالم لهذا فضاء الرب وقد
في ازاله مادة عزبه طردت على الطبيعة المستقيمه بغير اختيار
العبد وازادته فكيف اذا طرى على الفطرة السليمه مواد فاسدة
باختيار العبد وازادته واذا تامل اللبيب شرع الرب تعالى وقد
في الدنيا وثوابه وعقابه في الاخرة وجد ذلك في غاية التناسب
والتوافق وارتباط ذاك ببعضه ببعض فان مصدر الجميع عن علم
تام وحكمة بالغة ورحمة سابغة وهو سبحانه الملك الحق المبين
وملكه ملك رحمة واحسان وعدل الوجه التاسع
ان عقوبته للعبد ليست لحاجته الى عقوبته لا لمنفعه تعود اليه و
لدفع مضرة والم يزول عنه بالعقوبة بل يتعالى عن ذلك ويتنزه
كما يتعالى عن العيوب والنقايص ولاهي عبث محض خال عن الحكمه
والغايه الحميده فانه ايضا يتنزه عن ذلك ويتعالى عنه فاما ان
يكون من تمام نعيم اوليايه واحبابه واما ان يكون من مصلحة الاشقياء
ومداواتهم او لهذا ولهذا وعلى التقادير الثلاث فالتعذيب

امن مقصود لغيره فقصد الوسائل لاقصد الغايات والمراد
من الوسيله اذا حصل على الوجه المطلوب زال ونعيم اولياء الله ليس
متوقفا في اصله ولا في كماله على استمرار عذاب اعدائه بل نعيمه
ومصلحته اشتغالا وليتت في الدوام والاستمرار وان كان في اصل
التعذيب مصلحة لهم الوجه العاشر ان رضا الرب تبارك وتعالى
ورحمته صفتان ذاتيتان له فلا تنتهيا لرضاه كما قال اعلم الخلق به
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
واذا كانت رحمته غلبت غضبه فان رضى نفسه اعلى واعظم فان
رضوانه اكبر من الجنات ونعيمها وساكنيها وقد اخبر اهل الجنه
انه يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم ابدا واما غضبه تبارك وتعالى
وسخطه فليس من صفاته الذاتيه التي تستحيل انفكاكه عنها بحيث
لم يزل ولا يزال غضبان والناس لهم في صفه الغضب قولان احدهما
انه من صفاته الفعليه القائمة به كسائر افعاله الثاني انه صفه
فعل منفصل عنه غير قايم به وعلى القولين فليس كالحياة والعلم
والقدره التي تستحيل مفارقتها له فالعذاب انما نشاء
من صفه غضبه وما سعرت النار الا بغضبه وقد جاء في اثر
مرفوع ان الله خلق خلقا من غضبه واسكنهم بالمشرق
يدخل منهم من عصاه مخلوق فانه سبحانه نوعان نوع مخلوق
من الرحمة وبالرحمة ونوع مخلوق من الغضب وبالغضب
فانه سبحانه له الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي منزه عن تقدير
خلافه ومنه انه يرضى ويغضب ويثيب ويعاقب ويعطي ويمنع

ويعز ويذل وينتقم ويعفو فمن اوجب سلكه الحق وهو حقيقه
الملك المقرون بالحكمه والرحمه والحمد فاذا زال غضبه سبحانه
وتبدل برضاه زالت عقوبته وتبدلت برحمته وانقلبت العقوبه
رحمه بل لم تزل رحمه وان تنوعت صفتها وصورتها كما كان عقوبة
العصاة رحمة واخراجهم من النار رحمة فتقلبوا في رحمته في الدنيا
وتقلبوا فيها في الاخره لكن تلك الرحمة يحبونها وتوافق طباعهم
وهذه رحمة يكرهونها وتشق عليهم كرحمه الطبيب الذي يضع
لحم المريض ويلقي عليه المكاوي ليستخرج منه المواد الرديه الفا
فان قيل هذا اعتبار غير صحيح فان الطبيب يفعل ذلك
بالعليل وهو يحبه وهو راض عنه ولم يشاء فعله به عن غضب
عليه ولهذا لا يسمى عقوبة واما عذاب هولاء فانه انما حصل لغضبه
سبحانه عليهم وهو عقوبه محضه قيل هذا حق ولكن لا
ينافي كونه رحمه بهم وان كان عقوبة لهم ولهذا كانت اقامة
الحدود عليهم في الدنيا فانه عقوبه ورحمة وتخفيف وطهره
فالحدود طهره لاهلها وعقوبة وبما اغضبوا الرب تعالى وقابلوه
بالا يليق ان يقابل به وعاملوه اقبح معامله وكذبوه وكذبوا
رسله وجعلوا اقل خلقه واحبهم واسقطهم له ندا والهة معه
اشروا رضاهم على رضاه وطاعتهم على طاعته وهو رب الانعام
عليهم وهو خالقهم ورازقهم ومولاهم الحق اشتدت مقته لهم وغضبه
عليهم وذلك بوجب كمال الحمايه وصفاته التي يستحيل عليه تغييرها لانها
ويستحيل تخلف اثارها ومقتضاها عنها بل ذلك تعطيل لاحكامها

سنة

كانفيها عنه تعطيل لحقايقها وكلا التعطيلين محال عليه سبحانه
والمعطلون نوعان احدهما عطل صفاته والثاني عطل احكامها وموجباتها
وكان هذا العذاب عقوبة لهم من الوجه وددوا لهم من جهة الرحمة
الساتقه للغضب فاجتمع فيه الامران فاذا زال الغضب بزوال
سببه وزالت الملاذة الفاسدة بتغير الطبيعة المقتضية لها في الجحيم
بمرور الاحقاب عليها وحصلت الحكمة التي اوجبت العقوبة علمت
الرحمة علمها وطلبت اثرها من غير معارض يوصله الوجه
الحادي عشر وهو ان العفو احب اليه سبحانه من الانتقام والرحمة
احب اليه من العقوبة والرضا احب اليه من الغضب والفضل احب
اليه من العدل وهذا ظهرت آثار هذه المحبة في شرعه وقدره وتطهير
كل الطهور لعباده في ثوابه وعقابه واذا كان ذلك احب الامرين
اليه وله خلق الخلق وانزل الكتب وشرع الشرايع وقدر سبحانه
صالحه لكل شيء لا قصور فيها بوجه ما وتلك المواد الرديه الفاسده
مرض من الامراض وسببه سبحانه الشفاء التام والادويه الموافقه
لكل داء وله القدره التامه والرحمة التابعه والغنا المطلق
والعبد اعظم حاجة الى من يداوي علته التي بلغت به غاية الضرر
والشقاء وقد عرف العبد انه عليل وان دواءه بيد الغني الحميد
فيضرع اليه ويدخل به عليه واستكان له وانكسر قلبه بين يديه
وذل لعزته وعرف ان الحمد له كله وان الخير كله له وانه هو
الظلوم الجهول وان ربه تبارك وتعالى عامله ببعض عدله لا بكل
عدله وان له غاية الحمد فيما فعل به وان حمده هو الذي اقامه

في هذا المقام وأوصله اليه وان لا خير عنده من نفسه بوجه
من الوجوه بل ذلك محض فضل الله وصدقته عليه وانه لا نجاة
له مما هو الا بمجرد العفو والتجاوز عن سيئه فنفسه اولى بكل ذم
وعيب ونقص وربه تعالى اولى بكل حمد وكمال ومدح فلو ان
اهل الجحيم شهدوا بغتة سبحانه وتعالى وحمدوه كما له وحمده الذي
اوجب لهم ذلك فطلبوا مرضاته ولو لدوامهم في تلك الحال وقالوا
ان كان ما نحن فيه رضاك فرضاك الذي نريد وما اوصلنا
الى هذه الحال الا طلب ما يرضيك فاما اذا رضاك هذا منا
فرضاك غاية ما نقصده وما يفرح اذا ارضاك من الم وانت
ارحم بنا من انفسنا واعلم بمصالحنا ولك الحمد كله عاقبتنا وعفوت
لانقلبت عليهم النار بردا وسلاما وقد روى الامام احمد في مسنده
من حديث الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة
يوم القيمة رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل
مات في فترة فاما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اسمع
شيئا واما الاحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفوني
بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شيئا
واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك من رسول
فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار قال فوالذي
نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما وفي
المسند ايضا من حديث قتاده عن الحسن عن ابي رافع عن ابي
هريرة مثله وقال من دخلها كانت عليه بردا وسلاما

وما ومن لم يدخلها ينجب اليها فهو لما سواها تعذيبهم وبادروا اليه
لما علموا ان فيه رضى ربهم وموافقة امره ومحبته انقلبت في حقهم
نعيما ومثل هذا ما رواه عبد الله بن المبارك حدثني رشدين قال
حدثني بن انعم عن ابي عثمان انه حدث عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخلا بشتد صياحهما فقال
الرب جل جلاله اخرجوهما فاخرجا فقال لهما لاي شئ اشتد صياحكما
قال فما ذاك لنرجنا قال رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما
حيث كنتما من النار قال فينطلقان فيلقي احدهما نفسه فيجعلها
الله سبحانه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي فيقول له الرب
ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني ارجو ك
ان لا تعذبني فيما بعد مما اخرجتني منها فيقول الرب تعالى لك
رجاؤك فيدخلان جميعا الجنة برحمة الله وذكر الاوزاعي عن
بلال بن سعد قال يؤمر باخراج رجلين من النار فاذا اخرجا وقفا
قال الله لهما كيف وجدتما عملكما وشؤم مصيركما فيقولان شر مقيل
واشوء مصير فما اليه العباد فيقول لهما ما قدمت ايديكما وما
انا بظلام للعبيد فيومن بصنفهما الى النار فاما احدهما فيعدوا
في اغلاله وسلاسله حتى يقتحمها واما الاخر فيتلكأ فيامر به
فيقول للذي عدا في اغلاله وسلاسله حتى اقتحمها ما حملك على
ما صنعت وقد جرتها فيقول اي رب حسنت وبال معصيتك مالم اكن
اتعرض لسخطك ثانيا ويقول للذي تلكأ ما حملك على ما صنعت فيقول
حسن ظني بك حين اخرجتني منها ان لا ترديني اليها فيرحمهما جميعا

ويامن هما الى الجنة **الوجه الثاني عشر** ان النعيم والثواب
من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه ولذلك يضيف ذلك الى
نفسه واما العذاب والعقوبة هو من مخلوقاته ولذلك لا ينتسب الى العاقب
المعذب بل يعزل بينهما فجعل ذلك من اوصافه وهذا من مفعولاته
حتى في الاية الواحدة كقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الاليم وقال تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب
وان الله غفور رحيم وقال تعالى ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم فما كان من مقتضى اسمائه وصفاته فانه يدوم بدوامها ولا
سيما اذا كان محبوبا له وهو غاية مطلوبه في نفسها واما السخط الذي
هو العذاب فلا يدخل في اسمائه وصفاته وان دخل في مفعولاته
لحكمة اذا حصلت زال وفي خلاف الخبر فانه سبحانه دائم المعروف
لا يقطع معروفه ابدا او هو قديم الاحسان ابدي الاحسان فلم يزل
ولا يزال محسنا على الدوام وليس من موجب اسمائه وصفاته انه لا
يزال معاقبا على الدوام غضبان على الدوام منتقما على الدوام فتامل
هذا الوجه تامل فقيه في باب اسماء الله وصفاته يفتح لك بابا من
ابواب معرفته ومحبته يوضحه **الوجه الثالث عشر** وهو قول اعلم
خلقه به واعرفهم باسمائه وصفاته والشر ليس اليك ولم يقف على
المعنى المقصود من قال الشر لا يتقرب به اليك بل الشر لا يضاف
اليه بجهة بوجه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في
اسمائه فان ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجوه وصفاته
كلها صفات كمال يحمد عليها ويثنى عليه بها وافعاله كلها خير

خير ورحمة وعدل وحكمة لا شر فيها بوجه ما واسماؤه كلها حسنى
فكيف يضاف الشر اليه بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته وهو منفصل
عنه اذ فعله غير مفعوله فعله خير كله واما المخلوق المفعول فيه
الخير والشر واذا كان الشر مخلوقا منفصلا غير قائم بالرب سبحانه فهو
لا يضاف اليه وهو صلى الله عليه وسلم لم يقل انت لا تخلق الشر حتى يطلب
مناسبة قوله وانما نفى اضافته اليه وصفا واسما وفعلا واذا عرفت
هذا فالشر ليس الا الذنوب وموجباتها واما الخير فهو الايمان والطاعات
فالايمان والطاعات وموجباتها متعلقة به سبحانه ولا خلق لها
وارتسل رسله وانزل كتبه وهي ثناء على الرب واجلاله وتعظيمه
وعبوديته وعهده لها اثار تطلبها وتقتضيها فتلزم اثارها بحسب وارد
متعلقها واما الشرور فليست مقصودة لذاتها ولا هي الغاية التي
خلق لها الخلق فهي مفعولات قدرت لامر محبوب وجعلت وسيلة
اليه فاذا حصل ما قدرت له اضمحلت وتلاشت وعاد الامر الى الخير
المحض الوجه الرابع عشر انه سبحانه قد اخبر ان رحمته وسعت كل
شيء فليس شيء من الاشياء الا وفيه رحمته ولا يأتي في هذا ان يرحم العبد
بما يشق عليه وبوله وتستدرك اهانته له فان ذلك من رحمته ايضا كما
تقدم وقد ذكر في حديث ابي هريرة انفا وقوله تعالى لذينك
الرجلين رحمتي لكما ان تطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار
وقد جاء في بعض الاثار ان العبد اذا دعي ليبتلى اشتد بلاؤه وقال
اللهم ارحمه يقول الرب تبارك وتعالى كيف ارحمه من شيء به ارحمه
فالابتلاء رحمة منه لعباده وفي اثر الهي يقول الله تعالى اهل ذكري

اهل مجالسي

اهل محابتي واهل طاعتي اهل كرامتي واهل شكري اهل
زيادتي واهل معصيتي لا اقنطهم من رحمتي ان تابوا فانا حبيبهم
وان لم يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم بالمصايب لاطهرهم من المعايب فالبلاء
والعقوبة ادوية قد زلت لازالة الادواء ولا تزول الا بها والنار
هي الدواء الاكبر فمن تداوى في الدنيا اغناه ذلك عن الدواء
في الاخرة والا فلا بد له من الدواء بحسب الداء ومن عرف الرب
تبارك وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله من حكمته ورحمته وبره
واحسانه وغناه وجوده ومحبته الى عباده وارادته الانعام عليهم
وسبق رحمته لهم لم يبادر الى انكار ذلك ان لم يبادر الى قبوله
الوجه الخامس عشر ان افعاله سبحانه لا تخرج عن الحكمة
والرحمة والمصلحة والعدل فلا يفعل عبثا ولا جورا ولا باطلا
بل هو المنزه عن ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقايص واذا
ثبت ذلك فتعذيبهم ان كان رحمة بهم حتى يزول ذلك الخبث
وتكمل الطهارة فظاهر وان كان لحكمة فاذا حصلت تلك الحكمة
المطلوبة زال العذاب وليس في الحكمة دوام العذاب ابد الاباد
بحيث يلون دائما بد وام الرب تبارك وتعالى وان كان لمصلحة
فان كان يرجع اليهم فليست مصلحتهم في بقايهم في العذاب
كذلك وان كانت المصلحة تعود الى اوليايه وان ذلك اكمل في
نعيمهم فهذا لا يقتضي تابيد العذاب وليس بمصير اوليايه وكماله
موقوفا على بقاء اعدايهم واتباعهم وازواجهم في العذاب الترديد
وان قلتم ان ذلك هو موجب الرحمة والحكمة والمصلحة فلم لا يفعل

وان قلتم ان ذلك عايد الى محض المشيئة ولا يطلب له حكمة ولا
غاية فجوابه من وجهين احدهما ان ذلك محال على حكم الحاكمين
واعلم العالمين ان تلون افعاله معطلة عن الحكم والمصالح والغايات
المحمودة والقرآن والسنة وادلة المعقول والفطرة والايات
المشهودة تشاهد ببطلان ذلك والثاني انه لو كان الامر كذلك
لكان ابقاؤهم في العذاب وانقطاعه عنهم بالنسبة الى مشيئته سواء
ولم يكن في انقضائه متناهيا في حكمه وهو سبحانه بايديه العذاب
وانه لا نهاية له وغاية الامر على هذا التقدير ان يلون من الجائزات
والممكنات الموقوف حكمها على خبر الصادق فان سلك طريق
التعليل بالحكمة والمصلحة والرحمة لم يقتض الدوام وان سلكت
طريق المشيئة المحضة التي لا تعلل لم يقتضه ايضا وان وقف الامر
على مجرد السمع فليس فيه ما يقتضيه الوجه السادس عشر
ان رحمته سبحانه سبقت غضبه في المعذبين فانه انشاهم برحمته
وعذابهم برحمته ورتبهم برحمته ورزقهم وعافاهم برحمته وارسل اليهم
الرسل برحمته واسباب النقمة والعذاب متاخرة عن اسباب
الرحمة طارئة عليها فرحمته سبقت غضبه فيهم وخلقهم على خلقة
تكون رحمته اليهم اقرب من غضبه وعقوبته ولهذا ترى اطفال
الكفار قد الفي عليهم رحمة فمن رآهم رحمهم ولهذا نهي عن قتلهم
فرحمته سبقت غضبه فيهم وكانت هي السابقة اليهم ففي
كل حال هم في رحمته في حال معافاتهم وابتلائهم واذا كانت
الرحمة هي السابقة فيهم لم يطل اثرها بالكلية وان عارضها

اثر الغضب والسخط فذاك السبب منهم واما اثر الرحمة فشيء منه
سبحانه فامنه يقتضي رحمتهم ومسامحتهم يقتضي عفوهم والذي منه
سابق وغالب واذا كانت رحمته تغلب غضبه فلان يغلب اثر
الرحمة اثر الغضب اولى واحرى الوجه السابع عشر انه سبحانه
يخبر عن العذاب انه عذاب يوم عقيم وعذاب يوم عظيم وعذاب
يوم اليم ولا يخبر عن النعيم انه نعيم يوم ولا في يوم نعيم واحد وقد
ثبت في الصحيح ان يوم القيمة يحبس الف سنة والمعذبون
متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم والله سبحانه
جعل العذاب على من كان في الدنيا واسبابها وما اريد به الدنيا
ولم يرد به الله فالعذاب على ذلك واما ما كان للاخرة واريد
به وجه الله فلا عذاب عليه والدنيا فقد جعل لها اجلا تنتهي اليه
فما انتقل منها الى تلك الدار مما ليس لله فهو المعذب به واما ما
اريد به وجه الله والدار الاخرة فقد اريد به ما لا يفنى ولا يزول
فيدوم بدوام المراد به فان الغاية المطلوبة اذا كانت دائمة
لا تزول لم يزل ما يتعلق بها بخلاف الغاية المضمحلة الفانية فما
اريد به غير الله يضمحل ويزول بزوال مراده ومطلوبه وما اريد
به وجه الله يبقى ببقاء المطلوب المراد فاذا اضمحلت الدنيا وانقطعت
اسبابها وانتقل ما كان فيها لغير الله من الاعمال والدوات
وانقلب عذابا والآلام لم يكن لها متعلق يدوم بدوامه بخلاف النعيم
الوجه الثامن عشر انه ليس في حكم احكم الحاكمين ان يخلق
خلقا يعذبهم ابد الآباد عذابا شديدا لا نهاية له ولا انقطاع

ابدا وقد دلت الادلة السمعية والعقلية والفطرية على انه سبحانه
حكيم وانه الحاكم فاذا عذب خلقه عذب بحكمة كما اوجد الثعذيب
والعقوبة في الدنيا في شرعه وقدره فان فيه من الحكم والمصالح
وتطهير العبد ومداواته واخراج المواد الرديه عنه بتلك الآلام
مما تشهد به العقول الصحيحة وفي ذلك من تزكية النفوس وعلاجها
وزجرها وردع نظائرها وتوقيفها على قبحها وضرورتها الى
ربها وغير ذلك من الحكم والغايات الحميدة مما لا يعلمه الا الله
ولا ريب ان الجنة طيبة لا يدخلها الا طيب ولهذا يحبسون اذا قطعوا
الصراط على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول
الجنة ومعلوم ان النفوس الشريرة الخبيثة المظلمة التي لو ردت
الى الدنيا قبل العذاب لعادت لما نهيت عنه لا تصلح ان تسكن في
دار السلام في جوار رب العالمين فاذا عذبوا بالنار عذابا تخلص
نفوسهم من ذلك الخبث والوسخ والدرن كان ذلك من حكمة
احكم الحاكمين ورحمته ولا سيما في الحكمة خلق نفوس فيها شر يزول
بالبلاء الطويل والنار كما يزول بها خبث الذهب والفضة
والحديد فهذا معقول في الحكمة وهو من لوازم العالم المخلوق على
هذه الصفة اما خلق نفوس لا يزول شرها ابدا وعذابها لا
انتهاء له فلا يظهر في الحكمة والرحمة وفي وجود مثل هذا النوع
نزاع بين العقلاء اعني ذواتا هي شر من كل وجه ليس فيها شيء
من خير اصلا وعلى تقدير دخوله في الوجود فالرب تبارك

وتعالى قادر على قلب الاعيان واحالة صفاتها فاذا وجدت
الحكمة المطلوبة من خلق هذه النفوس والحكمة المطلوبة من تعذيبها
فانه سبحانه قادر ان ينشئها نشاة اخرى غير تلك النشاة ويرحمها
في النشاة الثانية نوعا اخر من الرحمة يوضحه
وهو انه قد ثبت ان الله سبحانه ينشئ للجنة خلقا اخر يسكنهم اياها ولم
يعملوا خيرا تكون الجنة جزاء لهم عليه فاذا اخذ العذاب من هذه النفوس
ماخذه وبلغت العقوبة مبلغها فان كثرت تلك النفوس وخضعت
وذلت واعترفت لربها وفاطرها بالحمد وانه عدل فيها كل العدل
وانها في هذه الحال كانت في تخفيف منه ولو شاء ان يكون عذابهم
اشد من ذلك لفعل ولو شاء كتب العقوبة طبقا لموافقة رضاه ومحبته
وعلمت ان العذاب اولى بها وانه لا يليق بها سواه ولا تصلح الا له
قلعت منها تلك الخبائث كلها وكلحت وتبدلت بذل وانكسار وخضوع
وثناء على الرب تبارك وتعالى لم يكن في حكمته ان يتمتعها في
العذاب بعد ذلك اذ قد تبدل شرها بخيرها وشركها بتوحيدها
وكبرها بخضوعها وذلها ولا يقتضي هذا بقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فان هذا قبل مباشرة العذاب الذي يزيل تلك الخبائث
وانما عند المعاينة قبل الدخول فانه سبحانه قال ولو ترى اذ وقفوا على
النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل
بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
هذا انما قالوه قبل ان يستخرج العذاب منهم تلك الخبائث فاما اذا البثوا
في العذاب احقابا والحقب كما رواه الطبراني في معجمه من حديث ابي

أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحقب خمسون الف سنة
فانه من الممتنع ان يبقى ذلك الكبر والشرك والجنب بعد هذه المدة
المتطاولة في العذاب الوجه العشرون انه قد ثبت في الصحيحين من
حديث ابي سعيد الخدري في حديث الشفاعة فيقول الله عز وجل
شفعت الملئكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم
الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد
عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون
كما تخرج الحبة في حميل السيل فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن الذين
ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم
وما مثله معه وفي رواية فلم يبق في بدن احدهم موضع لم تنشه النار حتى صاروا
حمما وهو اللحم المحترق بالنار فظاهر السياق انه لم يكن في قلوبهم
مثقال ذرة من خير فان لفظ الحديث هكذا فيقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول عز وجل شفعت الملئكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط فهذا السياق يدل على ان
هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير ومع هذا فاخرجتهم الرحمة
ومن هذا رحمته سبحانه للذي اوصى اهله ان يحرقوه بالنار ويذروه
في البر والبحر زعما منه بانه يفوت الله سبحانه هذا قد شك في المعاد
والقدرة ولم يعمل خيرا قط ومع هذا فقال له ما حملك على ما صنعت
فقال خشيتك وانت اعلم فما لافاه ان رحمة الله سبحانه في خلقه حكم

لا تبلغه عقول البشر وقد ثبت في حديث ابن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني يوما او
خافني في مقام قالوا ومن ذا الذي لم يذكره كلما مر او لها الى
اخرها لم يذكره يوما واحدا ولا خافه ساعة واحدة ولا ريب ان
رحمته سبحانه اذا اخرجت من النار من ذكره وقتا ما وخافه في مقام ما
فغير بديع ان تقي النار ولكن هؤلاء اخرجوا منها وهي ناز الوجه
الحادي والعشرون ان اعتراف العبد بذنبه حقيقة الاعتراف المتضمن لنسبة
السوء والظلم واللوم اليه من كل وجه ونسبة العدل والحمد والرحمة
والكمال المطلق الى ربه من كل وجه يستطعف ربه تبارك وتعالى
عليه ويستدعي رحمته له واذا اراد ان يرحم عبده الهى ذلك في قلبه ولا
سببا اذا اقترن به للجرم العبد على تركه المعاودة لما يستطعف به عليه
وعلم الله ذلك داخل قلبه وشهد به فانه لا يخفى عنه الرحمة مع ذلك
وفي معجم الطبراني من حديث يزيد بن سنان الرهاوي عن سليم الخباري
عن عامر عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط فتلفحه النار كالغلام يتقلب
ابوه ويضحك منه تعجب عنده ان يسعى فيقول بارب بلغ بي الجنة والجني
النار فيوحي الله تبارك وتعالى اليه عبدي ان انا نجيتك من النار وادخلتك
الجنة اتعترف لي بذنوبك وخطاياك فيقول العبد نعم يارب وعزتك وجلالك
ان نجيتني من النار لا عترفن لك بذنوبي وخطاياي فيجول الجسر ويقول
العبد فيما بينه وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليدعني الى
النار فيوحي الله اليه عبدي اعترف بذنوبك وخطاياك اغفرها لك وادخلك

الجنة فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما ادخلت ذنبا قط ولا لحظات
خطيئة قط فيوحي الله اليه عبدي ان لك عليك بينة فيلتفت العبد يمنة
وشمالا فلا يرى احدا فيقول يا رب ارتني بينتك فيستطق الله تعالى
جلده بالحقرات فاذا راى ذلك العبد يقول عندي وعزتك العظيم فيوحي
الله اليه عبدي ابا اعرف بها منك اعترف لي بها اغفر لك وادخلك الجنة
فيعترف العبد بذنوبه فيدخل الجنة ثم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه ثم يقول هذا ادنى اهل الجنة منزلة فكيف بالذي فوقه فالرب
يريد من عبده الاعتراف والاستكانة بين يديه والخضوع والذلة والعزم على
من سخطه فاما اهل النار فاولئك لا روح لهم فاقدين لروح الرحمة
فاذا اراد عز وجل ان يرحمهم او من شاء منهم جعل في قلبه ذلك فتدركه
الرحمة وقدرة الرب تعالى غير قاصرة عن ذلك ولكن فيه ما ينافي موجب
اسمائه وصفاته وقد اخبر انه فعال لما يريد الوجه الثاني والعشرون انه
سبحانه قد اوجب الخلود على العاصي من الكبائر وقيده بالتابيد ولم ينف
ذلك انقطاعه وانتهاءه فمنها قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ومنها قول النبي صلى
الله عليه وسلم من قتل نفسا بحديدة فحديدته في يده يتوجاها بها في نار جهنم
خالدا مخلدا ابدا وهو حديث صحيح وكذلك قوله في الحديث الاخر في
قاتل نفسه فيقول الله تبارك وتعالى بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه
الجنة وابلغ من هذا قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا
فيها ابدا فهذا وعيد مقيد بالخلود والتابيد مع انقطاعه قطعا فتبين
ان العبد وهو الموحد فكذلك الوعيد العام لاهل النار لا يمنع انقطاعه

بسبب من كب على نفسه الرحمة وغلبت رحمته غضبه فلو يعلم
الكافر بكل ما عنده من الرحمة لما يئس من رحمته كما في صحيح البخاري عنه
صلى الله عليه وسلم خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة وقال في اخره
فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم
المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار الوجه الثالث
والعشرون ان الوجه المخبر منه سبحانه منه صريحا بان عذاب لا انتهاء له
وانه ابدي لا ينقطع لكان ذلك وعيدا منه سبحانه والله لا يخلف وعده
واما الوعيد فمذهب اهل السنة كلهم ان اخلافه كرم وعفو وتجاوز ومدح
الرب تبارك وتعالى به وبني عليه به فانه حق له ان شاء تركه وان شاء استو
والكبير لا يستوفي حقه فليف باكرم الاكرمين وقد صرح شيخنا به في
كتابه في غير موضع بانه لا يخلف وعده ولم يقل في موضع واحد لا يخلف
وعيده وقد روى ابو يعلى الموصلي باسناده عن خالد بن حميل بن ابي جزم
عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه ومن وعده الله على عمله عقابا
فهو فيه بالخيار وقال ابو الشيخ الاصبهاني محمد بن حمزة احمد بن الخليل
عن الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو
يخلف الله ما وعد قال لا قال اوراث من اوعده الله على عمل عقابا
ايخلف الله وعده فقال ابو عمرو بن العلاء من العجمة اتيت يا ابا عثمان
ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا تخلفا ان تعد شرا
ثم لا يفعله يرى ذلك كرما وفضلا وانما المخلف ان يعد خيرا
ثم لا يفعله مال فاوجدني هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت الى قول

ولا يزهب بن العهما عشطوني ... ولا اختشى من صولة المتهدد
واني وان اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قال الشيخ وقال يحيى بن معاذ الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا الذي يعظهم به واما اولياء الوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا الذي اوعدتكم فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفو وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما بربنا تبارك وتعالى العفو والكرم انه غفور رحيم ومما يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين اوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ... بئست ان رسول الله اوعدني والعفو والكرم عند رسول الله مأمول فاذا كان هذا في وعيد مطلق فكيف بوعيد مقرون باستثناء معقب بقوله ان ربك فعال لما يريد وهذا اخبار منه انه يفعل ما يريد عقيب قوله الا ما شاء ربك ولا بد ولا يجوز ان يرجع الى المستثنى منه وحده بل اما ان يختص بالمستثنى او يعود اليهما وعن خاف ان تعلقه بقوله الا ما شاء ربك اول من تعلقه بقوله خالدين فيها وذلك طامة للتأمل وهو الذي فهمه الصحابة فقالوا ان هذه الاية على كل وعيد في القرآن ولم يزيدوا لذلك الاستثناء وحده فان الاستثناء مذكور في الانعام ايضا وانما اراد وانه عقب الاستثناء بقوله ان ربك فعال لما يريد وهذا التعقيب نظير قوله في الانعام خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم فاخبر ان عذابهم في جميع الاوقات وان رفعه عنهم في وقت بشاء صادرة عن كمال علمه وحكمته لا عن مشيئة مجردة عن الحكمة والمصلحة والرحمة والعدل اذ يستحيل تجرد مشيئته عن ذلك

الوجه

الوجه الرابع والعشرون

الرابع والعشرون ان جانب الرحمة اغلب في هذه الدار بالمشاهدة فانه الزايلة عن قريب من جانب العقوبة والغضب ولولا ذلك لما عمرت ولا قام لها وجود كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة فلولا سبق رحمته ومغفرته وعفوه لما قام العالم ومع هذا فالذي اظهره من الرحمة في هذه الدار وانزله بين الخلائق جزء من مائة جزء من الرحمة فاذا كان جانب الرحمة قد غلب في هذه الدار فنالت البر والفاجر والمؤمن والكافر مع قيام مقتضى العقوبة به ومباشرته له وتمكنه من اعتصاب ربه والتحيز في ساحته فكيف لا يغلب جانب الرحمة دار تبلون الرحمة فيها مضاعفة على ما في هذه الدار تسعة وتسعين ضعفا وقد اخذ العذاب من الكفار ما اخذه وانكرت تلك النفوس ونهكها العذاب واذاب منها خبثا وشرا لم يكن يحول بينها وبين رحمته لها في الدنيا بل كان يرحمها مع قيام مقتضى العقوبة والغضب بها فكيف اذا زال مقتضى الغضب والعقوبة وقوي جانب الرحمة اضعاف اضعاف الرحمة في هذه الدار واضمحل الشر والخبث الذي فيها فاذا بانت النار واهلها وشرا الامس ان استيلاء الرحمة والاحسان اغلب واكثر واظهر من استيلاء الانتقام وفعل الرحمة اكثر من فعل الانتقام وظهور اثار الرحمة اكثر من ظهور اثار الانتقام والرحمة احب اليه من الانتقام والرحمة خلق خلقه ولها خلقهم وهي التي سبقت غضبه وغلبته وكتبها على نفسه ووسعت كل شيء وما خلق بها فهو مطلوب لذاته وما خلق بالغضب فهو مراد لغيره كما تقدم تقرير ذلك والعقوبة تاديب وتطهير والرحمة احسان وجود والعقوبة

مداواة والرحمة عطاء" وبذلك الوجه الخامس والعشرون انه
سبحانه لابد ان يظهر لخلقه جميعهم يوم القيمة صدقه وصدق رسله
وان اعداؤه كانوا هم الكاذبين المفترين ويظهر لهم حكمة الذي هو اعدائه
حكم في اعدائه وانه حكم فيهم حكما يحمدونه هم عليه فضلا عن اوليائه و
رسله بحيث ينطق الكون كله بالحمد لله رب العالمين كذلك قال الله تعالى وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فاعل القول ارادة الاطلاق وان
ذلك جار على لسان كل ناطق وقيل قال اهل الجنة لقد دخلوا النار وان
قولهم لمتلئة من حمده وما وجدنا عليه سبيلا وهذا هو الذي حسن حذف
الفاعل من قوله تعالى قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس كان اللون جميعه قايل
ذلك لهم اذ هو حكمه العذاب فيهم ومقتضي حكمته وحمده واما اهل الجنة فقال
تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فهم لم يستحقوها باعمالهم وانما
استحقوها بعفوه ورحمته وفضله فاذا انفرد ملكه وخلقه كله لحكمة
العدل وحكمته البالغة ووسعت العقول حيث تشهد العقل والفطر والخليقة
انها اولى المواضع واحقها بها وان ذلك من كمال حمده الذي هو مقتضي اسمايه
وصفاته وان هذه النفوس الخبيثة الظالمة الفاجرة لا تليق بها غير ذلك
ولا تحسن بها سواه بحيث تعرف هي من ذواتها بانها اهل ذلك وانها
اولى به حصلت الحكمة التي لاجلها وجد الشر وموجباته في هذه الدار
وتلك الدار وليس في الحكمة الالهية ان الشر وتبقى دائما لا نهاية لها
ولا انقطاع ابدا متلون هي والخيرات على حد سواء هذا نهاية اقدام
العقول في هذه المسئلة ولعلك لا تظفر به في غير هذا الكتاب
قال فصل فالى اين انتهى قدمكم في هذه المسئلة العظيمة الشان التي هي

اكبر من الدنيا باضعاف مضاعفة فيقال الى قوله تبارك وتعالى
ان ربك فعال لما يريد والى هاهنا انتهى قدم امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه حيث ذكر دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار وما
يلقاه هولاء وهولاء وقال ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء بل والذي
نفسي بيده انهت اقدام الخلايق وما ذكر نا في هذه المسئلة بل في الكتاب
كله من صواب فمن الله سبحانه وهو المان به وما كان من خطاء فمني
ومن الشيطان والله ورسوله بريء منه وهو عند كل لسان قايل وقلبه

الباب الثامن والستون في اخر اهل الجنة دخولا اليها

في الصحيحين من حديث منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا
منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله
له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول
يا رب وجدتها ملاى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل
اليه انها ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاى فيقول الله له
اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة
امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
قال فكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وفي صحيح مسلم من حديث
الاعمش عن المجرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا
منها رجل يوتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا

يوم كذا
كبائرها فتعرض عليه صغائر ذنوبه فيقال عملت كذا يوم كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق
وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق
من كبائر ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة
فيقول رب لقد عملت اشياء لا ارها ها هنا فلقد رات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال الطبراني عبد
الله بن سعيد بن يحيى الرقي ثنا ابو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي
قال حدثني ابي عن ابيه قال حدثني ابو يحيى الكلاعي عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر رجل يدخل الجنة
رجل يتقلب على الصراط طورا يحبو كالغلام يضربه ابوه وهو يفر
منه يعجز عنه عمله ان يسعى فيقول يارب بلغني الجنة ونجني من النار
فيوحي الله اليه عبدي ان انا نجيتك من النار واد خلتك الجنة اتعرف
لي بذنوبك وخطاياك فيقول العبد نعم يارب وعزتك وجلالك
لين نجيتني من النار لاعترفن لك بذنوبي وخطاياي فيجوز
ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه لين اعترفت له بذنوبي وخطاياي
ليردني الى النار فيوحي الله اليه عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك
اغفرها لك واد خلك الجنة فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما اذنبت
ذنبا قط ولا احطات خطيئة قط فيوحي الله اليه عبدي ان لي عليك
بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى احدا فيقول رب ارني
بينتك فيستنطق الله جلده بالمحقرات فاذا راى ذلك العبد يقول
يارب عندي وعزتك العظام فيوحي الله اليه انا اعرف بها منك
اعترف لي بها اغفرها لك واد خلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه

فرض

وقف سبيل برواق الاكراد

فيدخل الجنة ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه يقول
هنا ادنى اهل الجنة منزله فكيف بالذي فوقه رواه ابن ابي شيبة عن
هاشم بن القاسم ابو عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي عن يزيد بن سنان به
وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار
مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد
اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين فترفع
له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة استظل بظلها
واشرب من مائها فيقول الله يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها سالتني
غيرها فيقول لا يارب وتعاهده ان لا يسالك غيرها وربه يعذره
لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب
من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول يارب ادنني
من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك غيرها
فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها فيقول لعلي ان
ادنيك منها ان تسالني غيرها فيعاهده ان لا يسالك غيرها
وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل
بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن
من الاولين فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل
بظلها واشرب من مائها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن ادم الم
تعاهدني ان لا تسالني غيرها قال بلى يارب هذه لا اسالك غيرها
وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادنا

بينما سمع اصوات اهل الجنه فيقول يارب ادخلنيها فيقول يابن
ادم ما يصريني منك اين ضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها
قال يارب اتستهزئ بي وانت رب العالمين فضحك بن مسعود فقال
الا تسالوني مم اضحك قالوا مم تضحك قال هكذي ضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يارسول الله قال من ضحك
رب العالمين حين قال اتستهزئ بي وانت رب العالمين فيقول لا
اتستهزئ بك ولكني على ما اشاء قادر وفي صحيح البرقاني
من حديث ابي سعيد الخدري نحو هذه القصه ونحن نسوقه
بتمامه من عنده وهو باسناد مسلم سواء قال قال رسول الله صلى الله
ان ادنا اهل النار عذابا متنعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة
نعليه وان ادنا اهل منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار
قبل الجنه ومثل له شجرة ذات ظل فقال اي رب قدمني الى
هذه الشجرة لاكون في ظلها فقال الله عز وجل هل عسيت
ان فعلت ان تسالني غيره قال لا وعزتك فقدمه الله اليها
ومثل له شجرة ذات حمل وثمر اخري فقال اي رب قدمني الى
هذه الشجرة استظل بظلها واكل من ثمرها قال فقال هل عسيت
ان اعطيتك ذلك ان تسالني غيره قال لا وعزتك فقدمه الله
اليها فيمثل له شجرة اخري ذات حمل وثمر وماء فقول اي رب
قدمني الى هذه الشجرة فاكون في ظلها واكل من ثمرها واشرب
من مائها فقول هل عسيت ان فعلت ذلك ان تسالني غيره
فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره فيقدمه اليها فتنزل له الجنة
فيقول اي رب قدمني الى باب الجنة فاكون بحاف الجنة وفي
تحت الجنة انظر الى اهلها فيقدمه الله اليها فيرى اهل الجنه وما فيها
فيقول اي رب ادخلني الجنه فيدخله الجنه فاذا ادخل الجنه قال هذا
لي فيقول الله له تمن قال فيتمني ويذكره مثل كذا وكذا فاذا انقطعت به
الاماني قال الله هو لك وعشرة امثاله قال ثم يدخل بيته ويدخل عليه
زوجتان من الحور العين فيقولان الحمد لله الذي احياك واحيانا لك
فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة
بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سال موسى ربه من ادنى
اهل الجنه منزله فقال هو رجل يجي بعد ما ادخل اهل الجنه الجنه
فيقال له ادخل الجنه فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم
واخذوا اخذاتهم فيقال له ارضي ان يكون لك مثل ملك من ملوك
الدنيا فيقول رضيت رب فيقال لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله
فيقول في الخامسة رضيت رب قال فاعلام منزلة قال ذلك الذي
اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم
يخطر على قلب بشر ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من

الباب التاسع والستون وهو باب جامع فيه فصول

فصل في لسان اهل الجنه قال
منشوزة لم اذكر فيما تقدم من الابواب بن ابي الدنيا القاسم بن هاشم صفوان بن صالح حدثني زواذن
الجراح العسقلاني الاوزاعي عن مكحول بن ثواب عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنه الجنه على طول
ادم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلث

وثلثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جردة مترددة
مكلون وروى داود بن الجعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لسان
اهل الجنة عربي وقال عقيل عن الزهري لسان اهل الجنة عربي
فصل في احتجاج الجنة والنار في الصحيحين من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار فقال هذه
يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين
فقال الله عز وجل لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت
رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وفي رواية اخرى
يحاجت النار والجنة فقالت اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة
مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله تعالى للجنة
انت رحمتي ارحم بك من اشاء وقال للنار انت عذابي اعذب بك
من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار
فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوي
بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله
الله ينشئ لها خلقا فضل في ان الجنة يبقى فيها فضل فينشئ الله
لها خلقا دون النار في الصحيحين عن انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من
مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض وتقول
قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا
فيسكنهم فضل الجنة وفي لفظ يلقى من الجنة ما شاء الله ان يلقى ثم ينشئ الله
سبحانه لها خلقا مما يشاء واما اللفظ الذي رفع في صحيح البخاري من

جهنم

حديث ابي هريرة وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فنقول هل من
مزيد فغلط وقع من بعض الرواة انقلب عليه لفظة والروايات الصحيحة
ونص القرآن يرده فان الله سبحانه اخبر انه يملأ جهنم من ابليس
واتباعه وانه لا يعذب الا من قامت عليه حجته وكذب رسله قال
تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ولا يظلم الله احدا من
خلقه فصل في اشتياق النوم على اهل الجنة روى بن مردويه
من حديث سفين الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنوم لغير الموت وامل الجنة
لا يناموا وذكر الطبراني من حديث يحيى بن سعيد الانصاري
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقيل اينام اهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم النوم اخو
الموت واهل الجنة لا ينامون فصل في ارتقاء العبد
وهو في الجنة من درجة الى درجة اعلى منها قال الامام احمد
حدثنا يزيد بن هرون انبأنا حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب اني
لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك فصل في الحاق ذرية
المؤمن به في الجنة وان لم يعملوا عمله قال تعالى والذين امنوا
واتبعناهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم
من شيء كل امرئ بما كسب رهين وروى فيض عن عمرو بن مرة عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه في درجته وان كانوا دونه
في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء قال ما نقصنا الاباء
الابناء مما اعطينا البنين وذكر بن مردويه في تفسيره من حديث
شريك عن عاصم الاحنطس عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال شريك
اظنه حكاه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل
الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا
درجتك او عملك فيقول يارب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم
بهم ثم تلا بن عباس والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم الى اخر الاية
وقد اختلف المفسرون في الذرية في هذه الاية هل المراد بها
الصغار او الكبار او النوعان على ثلثة اقوال واختلافهم مبني على
ان قوله بايمان حال من الذرية التابعين او المؤمنين المتبوعين
فقالت طايفة المعني والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم في ايمانهم
فالتوا من الايمان بمثل ما اتوا به الحقناهم بهم في الدرجات
قالوا ويدل على هذه القراءة من قرأ واتبعتهم ذريتهم فجعل الفعل
في الاتباع لهم قالوا وقد اطلق الله سبحانه الذرية على الكبار
قال ومن ذريته داود وسليمان وقال ذريه من حملنا مع نوح
وقال وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وهذا
قول الكبار العقلاء قالوا ويدل على ذلك ما رواه سعيد بن جبير
عن بن عباس يرفعه ان يرفع ذريه المؤمن الى درجته وان كانوا

دونه في العمل لتقر بهم عينه فهذا يدل على انهم دخلوا باعمالهم
ولكن لم يكن لهم اعمال يبلغوا بها درجه اباهم فالحقهم اياها
وان تقاصر عملهم عنها قالوا وانما فالايمان هو القول والعمل
والنيه وهذا انما يكون من الكبار وعلى هذا فيكون المعنى ان الله
سبحانه جمع ذريه المؤمن اليه اذا اتوا من الايمان مثل ايمانه
اذ هذا حقيقة التبعيه وان كانوا دونه في الايمان رفعهم الله
الى درجته اقرارا لعينه وتكميلا لنعيمه وهذا كما ان زوجات
النبي صلى الله عليه وسلم معه في الدرجة تبعا وان لم يبلغوا تلك
الدرجة باعمالهن وقالت طايفة اخرى الذرية هاهنا
الصغار والمعنى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم في ايمان الاباء
والذرية تتبع الاباء وان كانوا صغارا في الايمان واحكامه
من الميراث والدية والصلاة عليهم والدفن في قبور المسلمين
وغير ذلك الا ما كان في احكام البالغين ويكون قوله بايمان
على هذا في موضع نصب على الحال من المفعولين اي واتبعناهم
ذرياتهم بايمان الاباء قالوا ويدل على صحة هذا القول ان
التابعين لهم حكم انفسهم في الثواب والعقاب فانهم مستقلون
بانفسهم ليسوا تابعين الاباء في شيء من احكام الدنيا ولا احكام
الثواب والعقاب لاستقلالهم بانفسهم ولو كان المراد بالذرية
البالغين لكان اولاد الصحابة البالغين كلهم في درجة اباهم
ويكون اولاد التابعين البالغين في درجة اباهم وهلم جرا
الى يوم القيمة فيكون الاخرون في درجة السابقين قالوا

ويدل عليه ايضا انه سبحانه جعلهم معهم تبعا في الدرجة كما جعلهم
تبعا معهم في الايمان ولو كانوا بالغين لم يكن ابناهم تبعا بل ايمان استقلال
قالوا ويدل عليه ان الله سبحانه جعل المنازل في الجنة حسب الاعمال
في حق المستقلين واما الاتباع فان الله سبحانه يرفعهم الى ابائهم وان لم
تكن لهم اعمالهم كما تقدم وايضا فالحور العين والخدم في درجة اليهم
وان لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين فانهم يرفعون الى
حيث بلغتهم اعمالهم الوجه ان محل الذرية
على الصغار والكبار لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير
يتبع الاب بايمان نفسه الاب قالوا والذرية تقع على الصغير
والكبير والواحد والكثير والابن والاب كما قال تعالى وآية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون اي اباهم والايمان يقع على الايمان
التبع وعلى الاختياري الكسبي فمن وقوعه على التبع قوله فتحرير رقبة
مؤمنة فلو اعتق صغيرا جاز قالوا فاقوال السلف تدل على هذا
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته
وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه وان كانوا اكثر منه كي
لا يكمل تمر ذا هذه الاية وقال ابن مسعود في هذه الاية الرجل
يكون له القدم ويكون له الذرية فيدخل الجنة فيرفعون اليه
لتقر بهم عينه وان لم يبلغوا ذلك وقال ابو مجلز جمعهم الله له كما كان
يحب ان يجمعوا في الدنيا وقال الشعبي ادخل الله الذرية بعمل
الاباء الجنة وقال الكلبي عن ابن عباس ان كان الاباء ارفع درجة
من الابناء رفع الله الابناء الى الاباء وان كان الابناء ارفع درجة من
الاباء رفع الله الاباء الى الابناء وقال ابن عيينة اعطوا مثل اجور
اباءهم ولم ينقص الاباء من اجورهم شيئا قالوا ويدل على صحة هذا
القول ان الفريقين كالابنين فمن قرأ واتبعتهم ذريتهم فعل في حق البالغين
الذين يصح تشبه الفعل اليهم كما قال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ومن قرأ واتبعناهم
ذرياتهم فعل في حق الصغار الذين الحقهم الله في الايمان حكما فدلت
القراءتان على النوعين **فصل** واختار الذرية هنا بالصغار
اظهر اي لان لا يلزم استواء المتاخرين والسابقين في الدرجات ولا يلزم
مثل هذا في الصغار فان اطفال كل رجل وذريته معه في درجته
والله اعلم **فصل** في ان الجنة تتكلم قد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم
احتجت الجنة والنار وقوله قالت الجنة يارب فما لا طردت ابناري
وهابت ناري فجعل على باهلي وقال اسمعيل بن ابي خالد عن سعد
الطاهي اخبرت ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت
قد افلح المؤمنون وقال الطبراني ثنا احمد بن علي ثنا هشام بن خالد ثنا بقية عن
عمر بن جرير عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
فصل في ان الجنة تزاد حسنا على الدوام قال عبد الله بن احمد
ثنا خلف بن هشام ثنا خالد بن عبد الله عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله
بن الحارث عن كعب قال ما نظر الله الى الجنة الا قال طوبى لاهلك
فتزداد ضعفا حتى يدخلها اهلها **فصل** في ان الحور العين

يطلبن ازواجهن اكثر مما يطلبهن ازواجهن قد تقدم حديث معاذ
ابن جبل في ذلك وقول الحور لا يمكنه في الدنيا لا تؤذيه فيوشك
ان يفارقك الينا وحديث عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قول الحوراء المهما عنه على دينك واقبل بقلبه على طاعتك وذكر ابن
الدنيا عن ابي سليمان الداراني قال كان شاب بالعراق يتعبد فحج
مع رفيق له الى مكة فكان ان نزلوا هو يصلي وان اكلوا فهو صائم فصبر
عليه رفيقه ذاهبا وجايا فلما اراد ان يفارقه فقال يا اخي اخبرني
ما الذي هجك الى ما رأيت قال رأيت في النوم قصرا من قصور الجنة
واذا لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما تم البناء اذا شرفه من رجل
وشرفه من ياقوت وبينهما حوراء من حور العين مرتبة شعرها على ثوب
من فضة يشتهي منها كلما انثنت فقالت جد الى الله في طلبي فقد والله
جدت اليه وطلبك فهذا الذي تراه في طلبها قال ابو سليمان فهذا
في طلب حوراء فكيف بمن قد طلب ما هو اكرم منها فصل في ذبح
الموت بين الجنة والنار قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وعن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين
الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون
ويقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم
يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر

في غفلة وهم لا يؤمنون متفق عليه وفي الصحيحين ايضا من حديث
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله اهل الجنة
الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا اهل الجنة
لا موت ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار اتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي
منادي يا اهل الجنة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل
النار حزنا الى حزنهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت ملببا
فيوقف على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل
الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين
يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا
فيقول هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح
ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار
خلود لا موت رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وهذا الكبش والاضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا
خيال ولا مثل كما احطاء فيه بعض الناس خطأ قبيحا وقال الموت
عرض والعرض لا يجتمع مثلا عن ان يذبح وهذا لا يصح فان الله سبحانه
ينشئ من الموت صورة كبش يذبح كما ينشئ من الاعمال صور اعيانها ثياب
بها ويعاقب والله تعالى ينشئ من الاعراض اجساما كما يبدل الاعراض
مادة لها وينشئ من الاجسام اعراضا كما ينشئ سبحانه من الاعراض اعراضا

ومن الاجتمام اجتماعا فالاقسام الاربعه ممكنه مقدوره للرب
تعالي ولا يستلزم جمعا بين الضدين ولا شيأ من المحال ولا حاجه
الي تكليف من قال ان الذبح لملك الموت فهذا كله من الاستدراك
على الله ورسوله والتاويل الباطل الذي لا يوجبه عقل ولا نقل وبه
قاله الفصل لمراد الرسول صلي الله عليه وسلم من كلامه فطن هذا القايل
ان لفظ الحديث يدل علي ان نفس العرض يذبح وظن ان الطان العرض
يعدم ويزول ويصير مكانه نفس يذبح ولم يهتد الفريقان الي هذا
القول الذي ذكرناه وان يشي من الاعراض لحتاما يجعلها مادة
لها كما في الصحيح عنه صلي الله عليه وسلم تجي البقره وال عمران يوم
القيمه كانهما غمامتان الحديث فهذه هي القراه يشبهها الله سبحانه
غمامتين وكذلك قوله في الحديث الاخر اما تذكرون من جلال الله
من تسبيحه وبحمده وتهليله يتعاطفن حول العرش لهن دوي كدوي
النحل يذكرن بصاحبهن ذكره احمد وكذلك قوله في حديث عذاب
القبر ونعيمه للصوره التي يراها فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح
وانا عملك الخبيث وهذا حقيقة لا خيال ولكن الله سبحانه انشاه من
عمله صورة حسنه وصورة قبيحه وهل النور الذي يقسم من المومنين
يوم القيمه الا نفس اعمالهم انشا الله سبحانه لهم منه نورا يسعي بين
ايديهم فهذا امر معقول لو لم يرد به النص فورود النص به من باب
تطابق النص والعقل وقال سعيد عن قتاده بلغنا ان نبي الله صلي الله
عليه وسلم قال ان المومن اذا خرج من قبره صور له عمله في صوره
حسنه وثناء حسن فيقول له من انت اني لاراك امرا الصدق

فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقايدا الي الجنه واما الكافر اذا
خرج من قبره صور له عمله في صوره سيه وثناء سيء فيقول ما
انت فوالله اني لاراك امرا السوء فيقول انا عملك فينطلق به حتي يدخله
النار وقال مجاهد مثل ذلك وقال بن جريج يمثل له عمله في
صوره حسنه وريح طيبه يعارض صاحبه وبشره بكل خير فيقول
له من انت فيقول انا عملك فجعل الله له نورا بين يديه حتي يدخله الجنه
فذلك قوله يجيء يومئذ بهم ما نهم والكافر يمثل له عمله في صوره
سيه وريح منتنه فيلازم صاحبه ويلازمه حتي يقذفه في النار
وقال بن المبارك حدثنا المبارك بن فضاله عن الحسن انه ذكر هذه الايه
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولي وما نحن بمعذبين قال علي ان كل نعيم
بعده الموت انه يقطعه فقالوا افما نحن بميتين الا موتنا الاولي وما
نحن بمعذبين قيل لا قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم وكان يزيد
الرقاشي يقول في كلامه ان اهل الجنه من الموت فطاب لهم الموت وامنوا
من الاسقام فنا هم في جوار الله طول المقام ثم سلي حتي يحرك دمعه
علي لحيته فصل في ارتفاع العبادات في الجنه الا عباده الذكر
فانها دايمه روي مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال يا كل اهل الجنه فيها ويشربون ولا يبصقون ولا
يتغوطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك
يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس وفي رواية التسبيح والتقديس
كما يلهمون بالنفس الشهاء من قوله اي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس
كما يلهمون اتم النفس فصل في مذاكرة اهل الجنه ما كان بينهم في

دار الدنيا قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني
كان لي قرين الآيات وقد تقدم الكلام عليها وقال واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا
ووقانا عذاب السموم وذكر بن ابي الدنيا من حديث الربيع بن صبيح
عن الحسن عن انس يرفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان
بعضهم الى بعض فيثير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير
هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكئ هذا وسكئ هذا فيقول احدهما
لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم كنا وكنا
فدعونا الله فغفر لنا واذا تذاكروا ما كان بينهم في الدنيا مما
يشكل عليهم في الدنيا من مسايل العلم وفهم القران والسنة وصحة
الاحاديث اولى واحرى فان المذاكرة في الدنيا في ذلك الزمن الطعام
والشراب والجماع فتذاكر ذلك في الجنة اعظم لذة وهذه لذة
يختص بها اهل العلم ويتميزون بها على سائر امم والله المستعان

الباب السبعون في المستحق هذه البشارة دون غيره

قال تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري
من تحتها الانهار كلما وقال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال
تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ان لا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال تعالى فبشر
عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم

الله واولئك هم اولوا الالباب وقال تعالى الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك
هم الفايزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم
خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى والذين امنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل
الكبير ذلك يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فبشره بمغفرة واجر
كريم وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن
اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز
العظيم وقال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون وقال تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر
المومنين وقال في الجنة اعدت للمتقين وقال اعدت للذين امنوا بالله
ورسله وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس

وقال تعالى قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون وفي المسند وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال قد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنه ثم تلا قد افلح المومنون
حتى ختم العشر الايات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات اعد الله لهم
مغفره واجرا عظيما وقال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المومنين وقال تعالى ملك الجنه التي نورث من عبادنا
من كان تقيا وقال تعالى وسارعوا الى مغفره من ربكم الى قوله ونعم اجر
العاملين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجاره الى قوله وبشر
المومنين وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنه هي الماوى وهذا القرآن كثير
مراره على ذلك فواعد الايمان وتقوى وعمل خالص لله على موافقه السنه
فاهل هذه الاصول الثلثه هم اهل البشرى دون من عداهم من سائر
الخلق وعليها دارت بشارات القرآن والسنه جميعها وهي تجتمع في اصلين
اخلاص في طاعه الله واحسان الى خلقه وضدها يجتمع في الذين يراؤون
ويمنعون الماعون ويرجع الى خصله واحده وهي موافقه الرب تعالى
في محابه ولا طريق الى ذلك الا تحقيق القدوه ظاهرا وباطنا برسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاعمال التي هي تفاصيل هذا الاصل فهي بضع وستين
شعبه اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطه الاذى عن الطريق والحياء
شعبه من الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها الى تصديق الرسول في كل ما
اخبر به وطاعته في جميع ما امر به ايجابا او استحبابا فالايمان باسماء الرب

وصفاته وافعاله من غير تحريف لها ولا تكذيب بتعطيل ومن غير تكييف ولا
تمثيل بل كما قال الشافعي رحمه الله الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه
وفوق ما يصفه به خلقه وكما اخذ هذا من قول النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيرا مما نقول وقد ذكرنا
في اول الكتاب جمله مقالات اهل السنه والحديث التي اجمعوا عليها كما
حكاه الاشعري عنهم ونحن نحكي اجماعهم كما حكاه حرب صاحب الامام
احمد عنهم بلفظه قال في مسائله المشهوره هذا مذاهب اهل
العلم واصحاب الاثر واهل السنه المتمسكين بها المقتدى بهم فيها من
لدن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وادركت من ادركت
من علما اهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيا من هذه المذاهب
او طعن فيها او عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعه زايل عن
منهج السنه وسبيل الحق قال وهو مذهب احمد واسحق بن ابرهيم من
مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا
واخذنا عنهم العلم فكان من قولهم ان الايمان قول وعمل ونيه وتمسك
بالسنه والايمان يزيد وينقص وستثنى في الايمان عيزان لا يكون
الاستثناء شكا اما هي سنه ماضيه عند العلماء واذا سيل الرجل
امومن انت فانه يقول انا مومن ان شا الله او مومن ارجوا او يقول
انا بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومن زعم ان
الايمان قول بلا عمل فهو مرجي ومن زعم ان الايمان هو القول والعمل
شرايع فهو مرجي ومن زعم ان الايمان يزيد ولا ينقص فقد قال
بقول المرجيه ومن لم ير الاستثناء في الايمان فهو مرجي ومن زعم

ان ايمانه كايمان جبريل وملبكه فهو مرجئ ومن زعم ان المعرفه تنفع بي
القلب وان لم ينكلم بها فهو مرجئ والقدر خيره وشره وقليله وكثيره وظاهره
وباطنه وحلوه ومره ومحبوبه ومكروهه وحسنه وسيئه واوله واخره
من الله عز وجل قضاء قضاه على عباده وقدر قدره عليهم لا يعدو احد
منهم مشيه الله عز وجل ولا يجاوزه قضاه بل هم كلهم صايرون الى ما
خلقهم له وافعون فيما قدر عليهم وهو عدل منه جل ربنا وعز والزنا
والسرقه وشرب الخمر وقتل النفس واكل المال الحرام والشرك
والمعاصي كلها بقضاء الله وقدر من الله من غير ان لا يكون لاحد
من الخلق على الله حجه بل لله الحجه البالغه على خلقه لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون وعلم الله عز وجل ساكن في خلقه بمشيته فيهم قد علم من
ابليس وجميع من عصاه من لدن عصى تبارك وتعالى الى ان تقوم
الساعه المعصيه وخلقهم لها وعلم الطاعه من اهل الطاعه وخلقهم
لها فكل يعمل لما خلق له وصائر الى ما قضي عليه لا يعدو احد منهم
قدر مشيته والله الفعال لما يريد ومن زعم ان الله سبحانه شاء
لعباده الذين عصوه الخير والطاعه وان العباد شاؤا لانفسهم
الشر والمعصيه فعلوا على مشيتهم فقد زعم ان مشيه العباد اغلب
من مشيه الله تبارك وتعالى واي افتراء على الله اكبر من هذا ومن زعم ان
الزنا ليس بقدر فسل ارايت اهذه المراه حملت من الزنا وجاءت بولد
هل شاء الله عز وجل ان يخلق هذا الولد وهل يضيء في شابن علمه فان قال
فقد زعم ان مع خالقا وهذا الشرك صراحا ومن زعم ان الشرفه وشرب
الخمر واكل المال الحرام ليس بقضاء وقد فقد زعم ان هذا الانسان

قادر على ان ياكل رزق غيره وهذا صريح قول المجوسية بل اكل رزقه الذي
قضى الله ان ياكله من الوجه الذي اكله ومن زعم ان قتل النفس ليس بقدر
من الله عز وجل فقد زعم ان المقتول مات بغير اجله واي كفر اوضح من هذا
بل ذلك بقضاء الله عز وجل وذلك عدل منه في خلقه وتدبير فيهم
جرى في شابن علمه فيهم وهو العدل الذي لا يفعل ما يريد ومن اقر
بالعلم لزمه الاقرار بالقدر والمشيه على الصغير والكبير ولا اشهد
على احد من اهل القبله انه في النار لذنب عمله ولا الكبيره اتاها الا ان يكون
ذلك في حديث ولا نص الشهاده ولا اشهد لاحد انه في الجنه بصالح
عمله ولا بخير الا ان يكون ذلك في حديث على ما روي ونص الشهاده
والخلافه في قريش ما بقي من الناس اثنان ليس لاحد من الناس ان ينازعهم
فيها ولا يخرج عليهم ولا نقر لغيرهم بها الى قيام الساعه والجهاد ماض
قايم مع الائمه برّوا او فجروا او بطله جور جاير ولا عدل عادل والجمعه
والعيدان والحج مع السلطان وان لم يكونوا برة عدولا اتقيا ودفع
الصدقات والخراج والاعشار والفي والغنايم اليهم عدلوا فيها او جاروا
والانقياد لمن ولاه الله عز وجل امركم ولا ننزع يدا من طاعه ولا نخرج
عليه بسيف حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ولا نخرج على السلطان ونسمع
ونطيع ولا ننكث بيعه فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعه
وان ترك السلطان بامر هو لله معصيه وليس لك ان تطيعه فيه وليس
لك ان تخرج عليه ولا تمنعه حقه والامساك في الفتنه سنه ماشيه
واجب لزومها فان استليت فقدم نفسك دون دينك ولا على الفتنه
بيد ولا لسان ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك المعين والتلف

عن اهل القبله فلا تكفروا احدا منهم بذنب ولا تخرجه من الاسلام بعمل
الا ان يكون في ذلك حديث كما جاء وكما روي فنصدقه ونقبله ونعلم
انه كما روي نحو ترك الصلاة وشرب الخمر وما اشبه ذلك ويبتدع بدعه
يثبت صاحبها الى الكفر والخروج من الاسلام فاتبع ذلك ولا تجاوزه والاعور
الدجال خارج لا شك في ذلك ولا ارتياب وهو اكذب الكاذبين وعذاب
القبر حق يسأل العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنه وعن النار ومنكر ونكير
حق وما فتانا القبر يسأل الله الثبات وحوض محمد صلى الله عليه وسلم حق حوض
يرده امته وله انيه يشربون بها منه والصراط حق يوضع على سواء جهنم
ويمر الناس عليه والجنه من وراء ذلك والميزان حق يوضع فيه الحسنات
والسيئات كما شاء الله ان يوزن والصور حق ينفخ فيه اسرافيل فيموت
الخلق ثم ينفخ فيه الاخرى فيقومون لرب العالمين للحساب وفصل القضاء
والثواب والعقاب والجنه والنار واللوح المحفوظ يستنسخ منه اعمال
العباد لما سبق فيه من المقادير والقضاء والقلم حق كتب الله به مقادير
كل شيء واحصاه في الذكر والشفاعه يوم القيمه حق قوم في قوم فلا
يصيرون الى النار ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوها ولبثوا فيها ما شاء
الله ثم يخرجهم من النار وقوم يخلدون فيها ابدا وهم اهل الشرك والتكذيب
والجحود والكفر بالله عز وجل ويذبح الموت يوم القيمه بين الجنه والنار وقد خلقت
الجنه وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق
لهما ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله
عز وجل كل شيء هالك الا وجهه ونحو هذا من متشابه القرآن قل له
كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنه والنار خلقهما

للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الاخره لا من الدنيا والحور العين
لا يمتن عند قيام الساعه ولا عند النفخه ولا ابدا لان الله عز وجل خلقهن
للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال هذا فهو مبتدع ضال عن سواء
السبيل وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضها اسفل
من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيره خمسمايه عام وبين كل
سماء الى سماء مسيره خمسمايه عام والماء فوق السماء العليا السابعه ومن
الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه
وهو يعلم ما في السموات والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في
قعر البحر ومنبت كل شعره وشجره وكل ورق وكل نبات ومسقط كل ورقه وعدد
كل كلمه وعدد الرمل والحصى والتراب وثقل الجبال واعمال العباد وآثارهم
وكلامهم وانفاسهم ويعلم كل شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو على العرش
فوق السماء السابعه ودون ذلك حجب من نار ونور وظلمه وما هو اعلم بهذا منا
مبتدع ومخالف يقول الله عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويقوله
سائلون من نجوى ثلثه الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم اينما كانوا
ونحو هذا من متشابه القرآن فقل انما يعني بذلك العلم لين الله عز وجل
على العرش فوق السماء السابعه العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا
يخلو من علمه مكان ولله عز وجل عرش وللعرش حمله يحملونه والله عز وجل
على عرشه وليس له حد والله عز وجل سميع لا يشك بصير لا يرتاب عليم لا يجهل
جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسى ولا ينسيه قريب لا يغفل وتعلم وينظر ويبسط
ويضحك ويفرح ويحب ويكره ويسخط ويرضى ويغضب ويرحم ويعفو ويغفر
ويعطي ويمنع وينزل كل ليله الى سماء الدنيا كيف شاء لين كما شاء وهو السميع

القلب وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء ثم
ويجريها ما اراد وخلق ادم بيده على صورته والسموات والارض بيمينه
القيمه في كفه ويضع قدمه في النار فتزوي وتخرج قوائم النار بيده و
الى وجهه اهل الجنه يزورونه فينكرهم ويتجلى لهم ويعرض عليه العباد يوم
القيمه ويتولى حسابهم بنفسه لا يلي ذلك غيره عز وجل والقرآن كلام
الله تكلم به ليس بمخلوق فمن زعم ان القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ومن زعم ان
القرآن وقف فلم يقل ليس بمخلوق فهو اخبث من القول الاول ومن زعم
ان الفاظنا وتلاوتنا لمخلوقه والقرآن كلام الله فهو جهمي وكلم الله موسى
تكليما منه اليه وناوله التوريه من يده الى يده ولم يزل الله عز وجل متكلما
والرويه من الله وهي حق اذا راي صاحبها في منامه ما الذي رئي فقصها على
عالم وصدق فيها تاولها العالم على اصل تاويلها الصحيح ولم يحرف فالرويا
تاولها حسن حق وقد كانت الرويا من الانبيا وحيا فاي جاهل اجهل ممن
يطعن في الرويا ويزعم انها ليست بشي ويلغي ان من قال هذا القول لا
يدري الاغتسال من الاحتلام وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رويا
المؤمن كلام يكلم به الرب عبده وقال سلمان الرويا من الله وذكر محاسن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم والكف عن ذكر مساويهم
التي شجرت بينهم فمن سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او واحدا منهم
او تنقصه او طعن عليهم او عرض بعيبهم او عاب احدا منهم فهو مبتدع رافضي
خبيث مخالف لا تقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل حبهم سنه والدعا
لهم قربه والاقتدا بهم وسيله والاخذ باثارهم فضيله وخير الامه بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بعد ابو بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد

عثمان وقف قوم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون ثم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده هولاء الاربعه خير الناس
لا يجوز لاحد ان يذكر شيا من مساويهم ولا يطعن على احد منهم بعيب
او نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تاديبه وعقوبته ليس
له ان يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه وان لم يتب اعاد
عليه العقوبه وخلده الحبس حتى يموت او يراجع ويعرف للعرب حقها
وفضلها وسابقتها ويحبهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
حبهم ايمان وبغضهم نفاق ولا تقول بقول الشعوبيه وازدال الموالي
الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل فان فعلهم بدعه ومن حرم
المكاسب والتجارات وطلب المال من وجهه فقد جهل واخطا وخالف
بل المكاسب من وجهها حلال قد احلها الله عز وجل ورسوله صلى الله
عليه وسلم فالرجل ينبغي له ان يسعى على نفسه وعياله من فضل ربه فان ترك
ذلك على انه لا يبري الكسب فهو مخالف والذين انما هو كتاب الله عز وجل
واثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالاخبار الصحيحه الغويه
المعروفه بصدق بعضها بعضا حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضي الله عنهم والتابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم من
ائمه المسلمين المقتدى بهم المتمسكين بالسنه والمتعلقين بالاثار
لا يعرفون ببدعه ولا يطعن فيهم بكذب ولا يحتاجون بخلاف الى ان قال
فهذه الاقاويل التي وصفت مذاهب اهل السنه والجماعه والاثر واصحاب
الروايات وحمله العلم الذين ادركناهم واخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم السنن
وكانوا ائمه معروفين ثقات اهل صدق وامانه يقتدى بهم ويوخذ عنهم فلم يكونوا

اصحاب بدع ولا خلاف ولا تخليط وهو قول ائمتهم وعلمائهم الذين كانوا
قلت حرب هذا هو ابن اسماعيل الكرماني صاحب احمد
واسحق وله عنهما مسائل جليلة واخذ عن سعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير
الحميدي وهذه الطبقة وقد حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها ومن تامل
المنقول عن هؤلاء واصحاب اصحابهم من ايمة السنة والحديث وجد اتفاقا
لا يقله حرب ولو تتبعناه لكان يقدر هذا الكتاب مرارا وقد ضمنا منه
في مسئلة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وجدا شفيا
متوسطا فهذا مذهب المستخمين لهذه البشرى قولا وعملا واعتقادا
فصل وختم الكتاب بما ابتدأناه به اولا وهو خاتمة دعوى اهل الجنة
قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من
تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال حجاج عن ابن جريج اخبرت
ان قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم قال اذا مرّ بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك
اللهم وذلك دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه
ذلك قوله وتحيتهم فيها سلام قال فاذا اكلوا حمدوا الله ربهم فذلك
قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال سعيد عن قتادة
قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وقال الاشجعي سمعت
سفين يقول اذا ارادوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم ما ادعوا به
ومعنى هذه تنزيه الرب تعالى وتعظيمه واجلاله عما لا يليق به وذكر
سفين عن عبد الله بن موهب قال سمعت موسى بن طلحة قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله قال تنزيه الله عن السوء وسئل بن الكوا

عليا عنها فقال كلمة رضيها الله لنفسه وقال حفص بن سليمان عن طلحة
بن يحيى بن طلحة عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله عز وجل عن كل
سوء فاخبر تعالى عن اول دعواهم اذا استدعوا شيئا قالوا سبحان الله وعن
آخر دعواهم عند ما يحصل لهم وهو قولهم الحمد لله رب العالمين ومعنى الآية
اعم من ذلك والدعوى مثل الدعاء يراد به الثناء ويراد به المسئلة وفي
الحديث افضل الدعاء الحمد لله فالدعاء هنا دعاء ثناء وذكر بعضهم اهل
الجنة فاخبر سبحانه عن اوله وآخر له تسبيحه وآخره حمد يلهمونهما كما
تلهم النفس وفي هذا اشارة على ان التكليف في الجنة تسقط عنهم ولا تبقى
عبادتهم الا هذه الدعوى التي يلهمونها وفي لفظ اللهم اشارة الى صحة
الدعاء فانها مضمنة لمعنى يا الله فهي متضمنة للسؤال والثناء وهذا بعد
فهمه من قال اذا ارادوا الشيء قالوا سبحانك اللهم فذكروا بعض المعنى
ولم يستوفوه مع انهم قصدوا به فانهم او هموا انهم انما يقولون ذلك عند
ما يريدون الشيء وليس في الآية ما يدل على ذلك بل يدل على ان
اول دعائهم التسبيح وآخره الحمد وقد دل الحديث الصحيح على انهم
ذلك كالهام النفس فلا تخص الدعوى المذكورة بوقت ارادة الشيء
وهذا كله انه الائق بمعنى الآية فهو الائق والله اعلم ○ تم الكتاب
والحمد لله رب العالمين ○ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وآله وصحبه اجمعين ○ وذلك في ثامن شهر صفر
سنة سبع وثمانين وسبعمائة ○ على يد اضعف عباد الله سليمان بن